

# الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة التاسعة - العدد ١٠٢ - غرة جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ - ١ يوليو ١٩٧٢ م

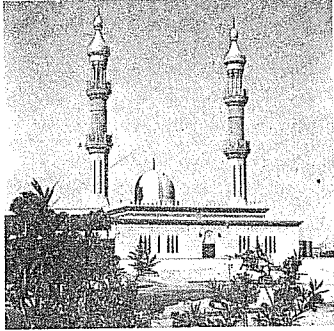


محمد ﷺ

أنزل العشي

عبرتنا

ولم يحبس له عوجا



## مسجد عبد اللطيف العثمان

أحد المساجد الحديثة في الكويت  
ويقع في ضاحية عبد الله السالم  
ويمتاز بمنارتيه العاليتين . تتوسطهما  
قبة مربعة من الداخل وهو مزود  
بمكيفات الهواء ومبردات الماء ،  
وبلغت تكاليفه سبعين ألف دينار .

### الـثـمـن :

السكويت	٥. فلسا
السعودية	١ ريال
الصراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥. فلسا
ليبيا	١. قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	٧٥ فلسا
اليمن وعمان	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥. قرشا
مصر والسودان	٤. مليما

## الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

### AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

العدد ( ١٠٢ )

غرة جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ

(١) يوليو ( تموز ) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي  
الإشتراك السنوي للهيئات فقط  
أما الأفراد فيشتركون رأسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## حاضر لمسلمين

حاضرنا هو واقمنا الذى نعيش فيه بكل أبعاده وجوانبه وزواياه ..  
هو الصورة العامة للحياة التى تنتظمنا جميعا شعوبا وقبائل ، حضرا  
وبدوا ، أكثرية وأقلية .. هو الحقيقة المجردة التى تعبر عن مظاهر التقدم  
ومظاهر التخلف فى حياتنا ..

هو أساليب الحكم ومناهج الثقافة ، وموارد الثروة ووسائل الاستثمار  
والمناخ الاجتماعى الذى يسودنا ويتحكم فىنا .. هو القوى المادية والقوى  
المعنوية التى تحركنا من الداخل وتسيرنا فى الخارج ، ونمارس نشاطنا تحت  
دفعها وتأثيرها .

حاضر المسلمين هو وضعهم الدولى والعلاقات التى تربطهم بالأمم من  
صداقة وعداوة وعدم انحياز .. هو دينهم ومعتقداتهم وقيمهم ، ومدى قربهم  
من هذا كله وحرصهم عليه ، أو بعدهم عنه وتفريطهم فيه .. هو تصورهم لهذا  
الحاضر واحساسهم به ومقدار رضاهم عنه أو استيائهم منه .

هذه الأبعاد والمفاهيم كلها بعض معطيات « الحاضر » ومحتواه كما  
تفصح عنه اللغة ... أما الماضى فهو الموجود الذى طوته الليالى والأيام ولم  
يبق منه إلا العبرة والذكرى ، وأما المستقبل فهو القادم الذى استكن فى ضمير  
الغيب ، وتطلقت به آمال الجادين والهازلين .



## محنة :

وحاضر المسلمين يعتبر محنة من أشق المحن وأقساها ، ويعد مرحلة من أخطر مراحل حياتهم وأدقها ، وعليها يتوقف مصيرهم ، ويتحدد مستقبل أجيالهم . والمسلمون حقا يعيشون في هذه المحنة بين الأمم غرباء غير مكرمين يلفهم الظلام ، وتنبجهم الكلاب ويتجههم لهم اللئام ، وتغلق في وجوههم الأبواب ويفرى بهم الصغار ، ويضحك عليهم الكبار .

كل مسلم غيور على دينه يعيش الآن على ظهر الأرض يشعر بأنه مضيع وأن شخصيته المتميزة التي تحددها عقيدته لا وجود لها ، وأن نظرتة السى ماضيه الحافل وتاريخه المجيد ومكانته السابقة بين الأمم العريقة ، تزيد من مرارة احساسه بألم الضياع وفقدان الشخصية ، فليس هو شامة بين الناس كما كان من قبل ، وليست أمته خير الأمم كما كانت في الماضي ، وحيثما تلفت الى أمته الكبرى وجد حقا ضائعا وبشرا مضيعا وأرضا مغتصبة وجماعات مشردة وكيانا ممزقا ، ومؤامرات متقنة غنية متعددة تستهدف القضاء على دينه ، وتبغى السيطرة على أمته أرضا وبشرا وعقلا وفكرا وموارد ومقدرات .

## فتن :

والمسلمون يقيمون على ضيم الحاضر ، ويتجرعونه بكل ما فيه من مرارة ، تنهاوى على رؤسهم وظهورهم مطارق أحداثه الدامية . . فمع مغيب كل شمس نازلة فادحة ، وفي فحمة كل ليل فتنة عارمة . . في الفلبين مذبحه ، وفي ارتيريا مقصلة ، وفي الهند أسارى مكبلون ، وفي افريقيا أكثرية تحولت في جو الحقد والعداوة للإسلام الى أقلية مضطهدة ، وفي أوروبا فئات مؤمنة مضيعة وشباب منا مفتون ، والمطابع في بلاد الجليد والضباب والاحاد تفرق الأسواق بكتب تحقر الإسلام وتتهجم على القرآن ، وتطعن في نبى التوحيد ، وتفترى الكذب على الله وعلى الناس .

وفي قلب العروبة ومشرق الإسلام دعوات هدامة تتسلل الى العقول المضللة والقلوب الواهنة فتبلا فراغها بالكفر والاحاد ، وتفريها بالتمرد على الدين والانسلاخ من العقيدة ، وتكره لها الايمان ، وتحبب لها الفسوق والعصيان ، ومما يزيد من فداحة هذا الخطر أن حملة هذه الدعوات ممن ينتسبون الى الإسلام اسما ، فهم يطعنون الإسلام في صميمه ، وينكروا أصوله وأركانه ، ويمارون فيما أوحى الله وأنزله ، ويجادلون فيما أحل وحرم مما لا يقبل تأويلا ولا مناقشة .

« فهذا ينكر أصل الايمان

وهذا يمارى في حقيقة النبوات وامكان الوحي  
وهذا يتساءل لم تحرم الخمر مع فائدتها الصحية  
وهذا يرى الوقاع الجنسى ما دام بتراضى الطرفين لا شىء فيه

وهذا يمضى فوائد الربا ويسخر من حظرها  
وهذا يصف الصلوات الخمس بأنها مضيعة للأوقات .  
وهذا يرفض أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين فى الميراث  
وهذا يحظر تعدد الزوجات ويفخر بتعدد الخليلات  
وهذا يسهر حتى الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة والغناء الماجن ،  
ويزعجه أذان الفجر » .

وماذا نحصى من أبواب الفتن ، وهى كثيرة مفتحة تحمل سموها وسائل  
الإعلام الحديثة ، فنقلها صباح مساء . ليل نهار . تنقلها الى الأسماع  
والأبصار . الى المدائن والقرى الى القصور والأكواخ ، الى الطريق والبيت  
والمدرسة والنادى . الى المتدين المحافظ متزلزل دينه وتخلخل قيمه الى المخدوع  
المضلل ، فتمد فى ضلاله وتعبت بأخلاقه وتعيت فى سلوكه . الى المرأة  
الفاضلة الوقورة ، فتزهد فى وقارها وتغريها بالتحلل من فضائلها وتشعرها  
بفريتها ووحشتها وانعزالها عن المجتمع الذى تعيش فيه . الى المرأة  
المتكشفة ، فتغريها بمزيد من التكشف ، وتدفعها الى العري والتجرد . الى  
الشباب والشابة فتلهب سعار الفرائز الدنيا فيهما ، وتهيج فى دمائهما اشباع  
النزوات فى غير مبالاة بدين ولا شرف ولا حفاظ على أخلاق وقيم .  
لقد استغلت وسائل الاعلام الحديثة - على قوة فعاليتها وشدة نفوذها  
وتأثيرها وجاذبيتها اسوأ استغلال فشوهت معانى الحرية ، ودفعت بها الى  
مهاوى الفوضى والانحلال ، ومسخت معانى الفنون وعرضتها فى أثواب  
الاغراء والابتذال ، وحولت برامج الترفيه والتسلية الى ما يقتل النفس ويذيب  
الرجولة ، فأنجح الأغاني أكثرها ميوعة وأشدّها اثاره ، وأنجح الأفلام أحفلها  
بأكوام اللحوم النسائية فى المخادع وعلى موائد المقامرين والمخمورين ، وأكثر  
الصحف والمجلات رواجاً التى ترخص الرجس وتشيع النجس وتنشر قصص  
الخيانات الزوجية وأخبار الشذوذ والأعمال الفاضحة ، وتعرض صور  
الكاسيات العاريات التالفات المتلفات . .

وماذا نحصى من الفتن ، وبماذا نعلق على آثارها وعواقبها ، والشاهد  
الحاضر أفصح من كل لسان ، وأبلغ من كل نذير .

### رفض الواقع :

والحاضر الذى نشهده ونعانيه ، ونجنى ثماره ونتجرع غصمه ونتحمل  
مسئوليته ونذوق ويلاته . الواقع الذى نشكوه وننبرم به يثقل الفيورين على  
هذه الأمة ويشغل بالهم ، ويثير مخاوفهم ، فهم ينكرونه وينقرون منه  
ويتوجسون منه شراً فى المستقبل القريب اذا ترك العابثون يعيثون بالعقول  
ويجترونها على القيم ويقتحمون الحرمات ويزيفون الفوضى باسم الحرية  
والاباحية باسم التدين ، ويلبسون الباطل ثوب الحق ، ويروجون كل نقيصة  
ورذيلة باسم التقدم والتطور . هذا الحاضر يثقل الفيورين فيحاولون تغييره ،

وهذه بادرة وعى ومقدمات يقظة والناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والناس بخير ما تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر « ولا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » .

### العمل الاسلامي :

والعاملون تحت لواء الاسلام يعملون فرادى وجماعات تحت تجمعات وتنظيمات متعددة الأسماء : اتحاد . رابطة . مجلس . جمعية . مركز . مجمع . أمانة . هيئة . لجنة . مؤتمر . وهذه التجمعات تضم عددا كبيرا من المفكرين والعلماء والشيوخ والشباب والنساء ، وهؤلاء جميعا يبذلون جهودا ضخمة فى التوعية الاسلامية والوقوف فى وجه التحديات ، وينفقون أموالا طائلة فى سبيل ذلك ، ولكن ينقصهم جميعا التخطيط والتنسيق فيما بينهم .

### من هنا :

كل دولة اسلامية تعمل للاسلام على المستوى الرسمى والمستوى الشعبى ، وفى داخل كل دولة أجهزة متعددة للعمل فى الداخل والخارج ، ولكن لا تربط بينها ولا مخطط يجمعها . . نشرات ومجلات ومعونات مالية وكتب ومبعوثون ، ولقاءات ، ووفود تغدوا وتروح . . . جهود مرتجلة ، ولهذا كانت النتائج غير متكافئة مع الجهد الذى يبذل والأموال التى تنفق . من الشرق مهد النبوات ومهبط الرسالات ، من مشرق النور . من الوطن العربى من العرب المسلمين الذين اختارهم الله لحمل رسالته . من الشرق وعلى أيدى العرب المسلمين يبدأ التجمع ، ويتحرك الزحف . وبالاسلام . بالقرآن . بنقله من المصحف والصدور الى واقع عملى يحكم وينظم ، ويأمر ويمهل القلوب ، ويوجه السلوك ، ويحرك الراعى ، ويصف الجنود ، ويربى النشء ، ويسود المعاملات .

وليس فيما سبق وصفا وعلاجا مبالغة فى تصوير الواقع ، وتجن على الحقيقة ، وليس فيه جحود لما يبذل فى خدمة الاسلام ، ولا غمط للجهود التى تحاول اقامة البناء وتجديد القوى وتصحيح الأوضاع . . ليس فيما وصفنا مدعاة لليأس فاننا نؤمن بأن الأمم تمر بأيام نحس وسعد وشدة ورخاء ، ونصر وهزيمة ، وان أمتنا تخضع لهذه السنة ، فانها فى مسيرتها الطويلة لم تلزم مستوى بيانيا واحدا . . اجتمعت وتفرقت ، عدلت وظلمت . استقامت وانحرفت . غفلت واستيقظت ، ولكنها فى كل مراحلها لم تنتصر الا بالعقيدة ولم تسعد الا بالايمان . هذا وحده هو المنقذ ، ولا غنى عنه ولا بديل له . « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

### رضوان البيلى



# المتمحن

سورة

## الحُبِّ والبغض في الله

للشيخ/محمد الفزالي

التمصب وصف رديء عندما يكرن معناه جمود الفكر ، وانحصار الافق ،  
والتشبث بالهوى ، والجنوح الى الباطل مهما بدا عواره .  
ونحن نرفض هذا الوصف ونأباه على انفسنا وقومنا ..  
.. ولكن عندما يكون التمصّب اثرا لاحترام الحق ، واكبار اهله ، ودعم  
جانبيهم ، وكره عدوهم ، فان التمصّب هنا يرادف الإيمان والجهاد ، ولا يتخلّى  
عنه امرؤ ذو دين !!

وفي العالم اليوم :

- حقائق أرخصها الضعف ..
- وحقائق هضمها البغي ..
- وقوى شرسة استهترات العدوان ..
- ومسلمون طمع فيهم من لا يدفع عن نفسه ، حتى كان البغاث  
بأرضنا يستنسر !!

.. افلا يوقظنا مرأى هذه الصور الكريهة الى ان نعرف من نحن ؟ وماذا  
نحمل من رسالات الله ؟ وماذا نستطيع ان نسديه لانفسنا وللعالم اجمع لو

غالينا بديننا وتاريخنا ، وشققنا الطريق إلى المستقبل على سناه الهادي . ؟؟  
وعندما أقرأ سورة « المتحنة » يحيا في نفسي معنى التمصب للحقيقة ،  
والدفاع عنها ، والوقوف الى جانبها على رقة الحال ، وكآبة المنظر في  
الأهل والمال !!

إنه ليس من الشرف أن أجامل من يهين الحق ، وليس من صدق اليقين  
أن أمالته وأترضاه .

وقد نزلت سورة « المتحنة » لتلقن المؤمنين هذا الدرس حتى يبقى  
حيا في نفوسهم الى يوم الدين ، فقال جلّ شأنه :  
« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة  
وقد كفروا بما جاءكم من الحق . . »

. . عيب واضح أن أصادق عدو الله وعدوي ، وأن أبسط يدي ولساني  
له بالسلام ، وهو يزدري ما عندي — ولا يتوانى !! — ومن هنا عللت السورة  
النهي عن المصاناة ، فقالت بعمد اثبات كفرهم :

« يخرجون الرسول وإياكم . . . »

لماذا ؟ « . . . أن تؤمنوا بالله ربكم »

ثم اطرد السياق القرآني يقول :

« إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي . . . »

أي فلا تسلكوا هذا المسلك ، وتطووا قلوبكم على حب من طردكم  
واهانكم !!

كيف تعملون هذا ؟ .

« . . . تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم » ؟؟  
والتعبير « أنا » في هذا الموضع يفرض علينا أن نتوقف قليلا لتدبره  
مقوله جلّ شأنه :

« وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم » فيه معنى التحذير من الرقيب الخبير .  
وهذا المعنى صرحت به سورة أخرى في مثل هذه القضية قال تعالى :  
« لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس  
من الله في شيء — إلا أن تتقوا منهم تقاة — ويحذركم الله نفسه » !!

والغريب أن هذا التحذير يتكرر في الموضع نفسه ، مؤكدا علم الله بما  
نخفي وما نعلن ، حتى لا نتورط في مسالة عدو يبتغي إبادتنا ، أو الوقوف منه  
موقفا بعيدا عن الصرامة والمفاصلة ، فقال جلّ شأنه :

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود  
لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه » !!

تحذير يتكرر مرتين بعبارة رهيبة هي « . . . يحذركم الله نفسه » إنها  
هناك توضيح لقوله هنا : « تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما  
أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل » .

هكذا بدأت سورة « المتحنة » تعلمنا ضرورة التمصب للحق ، والتمسك  
بأهدابه ، وكراهية المعتدين عليه ، والنفور من مودتهم .

وإذا كان هذا المعنى الحاسم قد تصدرها : فإنه قد تمشى في آياتها على

صور متناوثة ، ثم كان لها الختام المبين فقال جلَّ شأنه :  
**« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يفسدوا من  
الآخرة كما يفسد الكفار من أصحاب القبور »** .  
إن « الأحياء » من الكفار قد قنطوا من عودة إخوانهم الذين ماتوا إلى  
الحياة مرة أخرى ، أو أن « الموتى » من الكفار قد يئسوا من الحصول على  
مكانة عند الله في الدار الآخرة .  
سواء كان هذا المعنى أو ذاك فإن المؤمنين لا يليق أن يصادقوا قوما تلك  
حالتهم !!  
ولنلق على السورة من بدئها إلى ختمها نظرة جامعة نتعرف بها أسباب  
النزول كما ذكرها المفسرون والمؤرخون .



لقد استغرق نزول هذه السورة — على وجازتها — قريبا من عامين ،  
وصدرها نزل في السنة « الثامنة » عندما قررت الكنائس المؤمنة أن تجهز على  
الوثنية المتحكمة في مكة ، وأن تعيد إلى دائرة التوحيد هذا المعقل الأشم .  
ووسط السورة نزل في السنة « السادسة » بعد ما تم « عهد الحديدية »  
بين المسلمين وأهل مكة ، وبدأ التنفيذ وظهرت بعض المشكلات .  
وآخر السورة نزل بعد الفتح الكبير ، واقبال أهل مكة رجالا ونساء على  
مبايعة الرسول — صلى الله عليه وسلم — والالتزام بتعاليم الإسلام .  
ومع الاختلاف الزمني الملحوظ في نزول الآيات فإن ترتيبها لم يفقد ذرة  
من الاتساق والتناسك ، بل هو نسق من الإعجاز الساري في أسلوب  
القرآن الكريم كله .

وأشعر بأن القرآن في علم الله القديم كان على هذا الترتيب الذي  
نحفظه ، وأن الآيات كانت تنزل وفق الأحداث ، ثم يأمر الرسول بوضعها في  
مكانها بتوقيت إلهي ، فنعود إلى وضعها الأزلي على النحو الذي يقرأ الآن  
والمحور الذي دارت عليه السورة كلها ، هو الحب والبغض في الله ،  
وهو قاسم مشترك بين أجزاء السورة منذ بدأ النزول ، ولذلك فإن وحدة  
الموضوع ظاهرة شائعة فيها ففي أوائل السورة نقرأ كيف رفض القرآن الكريم  
ما وقع من « حاطب بن أبي بلتعة » الذي راسل أهل مكة يخبرهم باستعداد  
الرسول للسير نحوهم ، كي يأخذوا أهبتهم !! وهو عمل شنيع ، ولولا أن  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عفا عن الرجل تقديرا لسابقته في خدمة  
الإسلام لكان جزاؤه القتل .

وهنا نرى الوحي — بعد استنكار التصرف السابق — يقول للمؤمنين :  
**« إن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما  
تعملون بصير »** . أي لا يجوز أن يخفف شيء ما من حدة الخصام للكفر  
وشيئته ، ولو كان الحرص على القرابة والولد والمال فإن جانب الله أولى  
بالرعاية .



والمثل الأعلى أن يقول المؤمنون لأعدائهم : « إنا برآء منكم ومما تمجدون من دون الله كفرننا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وهده » .

وهذه مصارحة بالقطيعة في سبيل الله ، ومما لجت به بالحب لله والبغض لله ، وليس أمام المؤمنين إلا هذا السلوك .

وقد كان إبراهيم والمؤمنون معه على هذا الفرار ، وإذا كان إبراهيم قد لاین أباه يوماً وقال له : « لأستغفرن لك ، وما أملك لك من الله من شيء » .  
فذلك اللين ليس مهادنة للضلال ، ولا ضمناً في الإحساس بحق الله « كلا » : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » .

وهكذا تقطعت أغلى الصلات إيثارا لحق الله .

.. إن حق الله على عبده لا يرجح شيء في الأولين ولا في الآخرين ، والاستهانة به ضلال مبين .

هل هذا التهجم الشديد ضد الضلال والضالين يرجع إلى غلظة طبع أو شراسة خلق ! لا .. لا ..

إننا في شوق ، إلى سيادة السلام ، وامتداد عواطف الحب إلى كل قلب ، والأمر بيننا وبين خصومنا واضح مستقيم ، فمن حاسننا حاسنناه ، وكنا أسرع إليه بالود والرحمة .

ولكن كيف نلين مع من استباح كرامتنا ؟ ونشد إساعتنا وإهانتنا ، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا ! إن مصادقة من يفعل ذلك بنا نذالة ، وخسة لا يهبط إليها مؤمن !! قال تعالى :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

والظلم هنا الهوان ، وتبول الدنيا ، والاستكانة إلى الضيم ، والرضا بحياة الفسوق والمروق ، والميش في كنف الفاسقين المارقين .

هذا صدر السورة الذي استفرق نصفها ، ونزل في السنة « الثامنة » .  
أما وسطها الذي نزل من قبل ، فهو يمؤد بنا إلى نص في معاهدة الحديبية يقضى بأن يرد المسلمون عن المدينة من لحق بهم مؤمناً من أهل مكة ، وإن كان أهل مكة يقبلون من لحق بهم مرتداً .. !!

ومع أن الأيام أثبتت جدوى هذا النص على المؤمنين إلا أن القرآن الكريم استثنى النساء ابتداءً من تطبيقه وأمر المؤمنين أن يمتحنوا المؤمنات الفارات بدينهن فإذا علموا منهن صدق الاعتقاد وشرف الغاية قبلوهن في المجتمع الإسلامي فوراً ..

إن هؤلاء النسوة المهاجرات التاركات لأزواج كافرين يجب أن نرحب بهن وأن نقدم تحية اكبار للعاطفة التي خرجت بهن إلى دار الإيمان ، لقد كرهن رجالهن وفارقنهم لله فلا ينبغي أن يعدن لهم قال تعالى :

« فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » .

وإتماماً لإقامة المجتمع على احترام الدين ، واغزاز مشاعر الحب والبغض لله صدر الأمر بتسريح الزوجات الكافرات : « ولا تمسكوا بهنم الكوافر » .

.. إن قبول هؤلاء النساء المؤمنات ومفارقة الكافرات تشريع متكامل وحكمته واضحة وقد نفذت معاهدة الحديبية بالنسبة الى الرجال الذين ما لبثوا أن نظموا حرب العصابات ضد أهل مكة حتى اضطروهم الى أن يطلبوا من الرسول قبولهم في المدينة !!

ونصل الى آخر السورة لنقرأ بيعة النساء ، كان ذلك بمد فتح مكة واستسلام أهلها لكتائب الرحمن .

إن أولئك الناس طالموا آذوا الله ورسوله ، وما هي ذى « هند » المرأة التي اكلت كبد حمزة قد اعلنت دخولها في الاسلام ، فماذا نصنع معها !

لا شيء !! ننسى الماضي ، ونغفر الأخطاء ونعلمها وصاحباتها كيف تتأدبن بأداب الإسلام ، ثم يصبحن — بعد — أخواتنا :

« يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيمنك على الا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيمنهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » .

نعم . إن الله غفور رحيم ، فلننس الماضي ولنتحاب في الله . لقد كان القرآن في هذه السورة يرقب متاب هؤلاء وعودتهن الى الصواب وإقلاعهن عن إيلام المؤمنين ، قال تعالى :

« عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم » .

والمودة المرتقبة إنما تقع من اناس يخف ضلقت التعصب على قلوبهم ورعوسهم ، ويجوز أن تنقشع غيوم الغفلة عن آفاتهم وضمائرهم .

فإن المرء قد يخطئ للملابسات معينة أحاطت به ، وربما ظل على خطئه لأن هذه الملابس بقيت في مكانها ، لم تجد من يزيلها أو ينتقصها ..

لكن ما الموقف إذا تشبث الإنسان بالزلل وهو يدعى الى الاستقامة ؟ أو أصر على الخطأ وهو يرى وجه الحق وضيئاً مشرقاً ؟

إن هذا الإنسان أجدر خلق الله بالمقت وأولاهم بالمقاب الأجل والعاجل . وإنك لترى الوحي الإلهي طافحاً بالوعيد وهو يتناول أولئك الجاحدين من صرعى التعصب الأعمى .

« سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشيد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » .

ولنلفت النظر الى أن الغفلة هنا ليست قصور عقل عن المعرفة الفائقة ، ولكنها بلادة قلب عن استيعاب المعرفة المبذولة ، والنصح القريب ! .

وهذا هو التعصب الذي يأباه على نفسه كل عاقل أو منصف .  
والقرآن في آيات كثيرة يلجع الى هذا المعنى وإن لم يذكر التعصب  
بلفظه ، فإذا قال تعالى : « **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ** » .

فإن المقصود أناس طال نصحهم وطالت لجاجتهم ، طال تعليمهم وطال  
صدودهم .. وليس المقصود وصف أقوام تعرض عليهم الدعوة لأول مرة .  
وبدهى أن ينتهى هذا الصدود بما ينتهى به كل جحد وتبجح ، من استمراء  
للشر واستهانة بالخير واستحلاء للقبيح .  
« **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَمَهُم بِمَعْمُونٍ .** أولئك الذين  
لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الآخسرون » .



وقد صعب التعصب من قديم حيف شديد على أهل الإيمان ، وتناول  
على حقوقهم المادية والأدبية ، وتصوير كذوب لأقوالهم وأعمالهم ، وإحراق  
للمعائب والمقايح بسيرتهم وتاريخهم وكان نصيب الأمة الإسلامية كبيرا من هذا  
التعصب الجائر الأثم .

ولست استغرب مسالك الأشرار إذا جاءت وفق طبائعهم فإن الذئب  
المفترس لا يستكثر عليه أن يعقر ويفتال ..  
إنما الغرابة من موقف المسلمين الذين كثرت حولهم الأنياب الجائمة ،  
والطوايا الكنود ، ومع ذلك فهم غارون مسترسلون في « طبيعتهم » وتهاونهم ..  
فإلى متى ؟

إن أرضنا انتقصت من أطرافها شرقا وغربا وفق خطة رسمت بأناة  
وروية ... ثم بدأت الإغارة على قلب العالم الاسلامى استكمالا للإجهاز عليه  
طولا وعرضا ، فهلا عرفنا ما يراد بنا ؟

إن في العالم الآن طوفانا نجسا من التعصب ضد الإسلام وأمنته ، وأمامي  
وأنا أكتب هذه السطور أنباء الدماء المراقاة والأشلاء المزعزة للمسلمين  
المستضعفين في الفلبين ، وما قصة الاسلام الذبيح في الفلبين إلا نموذج مكرر  
لأقطار أخرى من الأرض ، أهين فيها الدين واستبيح حماه ، وشرد أهله ،  
وأكلت حقوقهم !! بل إن المسلمين — حيث يكونون كثرة في بلاد أخرى —  
.. تجرأ عليهم كل ذى ملعة وتطلع الى ما لم يكن يحلم به في يوم  
من الأيام !!

الا نتعلم التعصب للشرف والعرض والأرض في هذه الظروف المعصية ؟  
لعلنا ... لعلنا ..

فإذا تحقق ما نصبو اليه فله الحمد .

.. نحن ما نسعى الى قتال ولا نشتاق الى سفك دم .  
لكن إذا فرض علينا القتال فإن الذرة من التهاون في كراهية المعتدين  
جريمة ..

يجب أن ندخل المعركة بكل ما لدينا من غضب وقسوة وصرامة ؟

( ١ ) : هذا ما يدين به جماهير المسلمين من السلف والخلف .

# جوانب الهداية والارشاد في القرآن الكريم

للقرآن الكريم في هدايته وارشاده جوانب اربعة

- ① جانب العقيدة ② جانب الشريعة ③ جانب الاخلاق
- ④ جانب الدعوة إلى النظر في ملكوت السموات والأرض

للدكتور/محمد حسين الذهبي

السموات وما في الأرض ...» (٢).  
وقال : « تبارك الذي بيده الملك  
وهو على كل شيء قدير . الذي خلق  
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن  
عملا وهو العزيز الغفور » (٣) .  
وقال : « هو الله الذي لا إله الا  
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن  
الرحيم . هو الله الذي لا إله الا هو  
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن  
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما  
يشركون . هو الله الخالق البارئ  
المصور له الأسماء الحسنى يسبح له  
ما في السموات والأرض وهو العزيز  
الحكيم » (٤) .  
وقال في بيان أن الله واحد لا  
شريك له في ملكه ولا شبيه له في  
ذاته ولا في صفاته :  
« إني أنا الله لا إله إلا أنا  
فاعبدني وأقم الصلاة لذكري » (٥) .  
وقال : « ذلكم الله ربكم لا إله

( الجانب العقدي في القرآن الكريم )

أما جانب العقيدة : فقد وجهنا  
القرآن الكريم إلى العقيدة الحقّة في  
الله ، وملائكته ، وكتبه ورسوله ،  
واليوم الآخر ، وما فيه من حساب  
وجزاء .

دعانا إلى معرفة الله — تعالى —  
وما له من صفات الكمال والجلال ،  
وأنه واحد لا شريك له في ملكه ، ولا  
شبيه له في ذاته ولا في صفاته ،  
وأنه الخالق المستحق للعبادة دون  
غيره ..

فقال في بيان ما لله من صفات  
الكمال والجلال :

« قل هو الله أحد . الله الصمد .  
لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا  
أحد » (١) .

وقال : « الله لا اله الا هو الحي  
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في

ووجهنا القرآن الكريم الى الإيمان  
بالملائكة والرسول وما أنزل الله من  
كتاب فقال :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا  
وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل  
وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى  
موسى وعيسى وما أوتى النبيون من  
ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له  
مسلمون » (١٤) .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا  
آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي  
نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل  
من قبل ومن يكفر بالله وملائكته  
وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل  
ضلالا بعيدا » (١٥) .

ويقرر القرآن الكريم عقيدة البعث  
والحساب والجزاء .  
فيقول مقررا عقيدة البعث :

« زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا  
قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما  
عملتم وذلك على الله يسير » (١٦) .  
ويقول : « قل إن الأولين والآخرين  
لجموعون الى ميقات يوم  
معلوم » (١٧) .

ويرد على المستبشرين للبعث لبنى  
الإنسان بعد ما تمزقت أوصالهم ،  
ورمت عظامهم ، وتلاشت ذراتهم حتى  
إنهم ليقولون مستنكرين للبعث بعد  
هذا التمزق والتلاشي :

« أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا  
لمبعوثون أو آباؤنا الأولون ؟ » (١٨) .  
« هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا  
مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق  
جديد » (١٩) .

« أنذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع  
بميد » (٢٠) .

« أنذا ضلنا فى الأرض أئنا لفى  
خلق جديد » (٢١) .

.... ويرد القرآن الكريم على  
هؤلاء المنكرين للبعث والمستبشرين له  
بآيات كلها براهين قاطعة وحجج  
دامغة فيقول :

إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه » (٦) .  
وقال : « لو كان فيهما آلهة إلا  
الله لفسدنا فسبحان الله رب المرش  
عما يصفون » (٧) .

وقال : « ما اتخذ الله من ولد وما  
كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما  
خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان  
الله عما يصفون » (٨) .

وقال : « ليس كمثله شىء وهو  
السميع البصير » (٩) .  
وقال فى بيان أنه المستحق للعبادة  
دون غيره :

« يا أيها الناس ضرب مثل  
فاستموا له : إن الذين تدعون من  
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو  
اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا  
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب  
والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره  
إن الله لقوى عزيز » (١٠) .

وقال : « أشركون ما لا يخلق  
شيئا وهم يخلقون . ولا يستطيعون  
لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ، وإن  
تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء  
عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون .  
إن الذين تدعون من دون الله عباد  
أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان  
كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون  
بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم  
أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان  
يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم  
كيدون فلا تنظرون » (١١) .

وقال : « قل أرايتم ما تدعون من  
دون الله ، أرونى ماذا خلقوا من  
الأرض ؟ أم لهم شرك فى السموات  
أئتنونى بكتاب من قبل هذا أو اشارة من  
علم إن كنتم صادقين . ومن أضل ممن  
يدعو من دون الله من لا يستجيب له  
الى يوم القيامة وهم عن دعائهم  
غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم  
أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » (١٢) .  
وقال : « أممن يخلق كمن لا يخلق  
أملا تذكرون » (١٣) .

( الجانب التشريعي )  
( في القرآن الكريم )

وأما جانب الشريعة : فقد سن لنا القرآن الكريم كثيرا من التشريعات والنظم التي نحتاج اليها في عبادتنا ، ومعاملاتنا ، وصلاتنا في مجتمعنا الإسلامي ، وعلاقاتنا بغيرنا من الدول في السلم والحرب .

ففي العبادات شرع الصلاة والزكاة والصوم والحج . . . . وغير ذلك من الطاعات والقرب التي يتقرب بها الانسان الى ربه ومولاه .

وفي المعاملات بين الحلال والحرام فأحل البيع وحرم الربا ، وحرم اكل اموال الناس بالباطل فقال :

« وأحل الله البيع وحرم الربا » ( ٣٢ ) .

وقال : « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » ( ٣٣ ) .

وقال : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون » ( ٣٤ ) .

وقال : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ( ٣٥ ) .

وقال : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » ( ٣٦ ) .

ووضع لنا القرآن الكريم أسس الاستيثاق فيما يجري بيننا من معاملات مالية فقال في الدين :

« يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » . . . . الى ان قال : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء . . . . » ( ٣٧ ) .

وقال في البيع : « وأشهدوا اذا تباعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد » ( ٣٨ ) .

« وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » ( ٢٢ ) .

« انعمينا بالخلق الأول ؟ بل هم في لبس من خلق جديد » ( ٢٣ ) .

« كما بدأنا اول خلق نعيده . وعدا علينا إنا كنا فاعلين » ( ٢٤ ) .

« ابحسب الإنسان ان لن نجوع عظامه ؟ بلى قادرين على ان نسوى بنانه » ( ٢٥ ) .

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه : قال من يحيى العظام وهي رميم ؟ قل : يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » ( ٢٦ ) .

ثم هو يقرر بعد ذلك ان البعث لا بد ان يستتبع حسابا ، وان الحساب لا بد ان يستتبع ثوبا او عقابا ، والا لكان الله عابثا بخلقه غير عادل في ملكه ، فيقول :

« أحمسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم لنا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم » ( ٢٧ ) .

ويقول : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟ » ( ٢٨ ) .

ويقول : « أفنجعل المسلمين كالجحريم ؟ ما لكم كيف تحكمون » ( ٢٩ ) .

ويقول : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون » ( ٣٠ ) .

ويقول : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ؟ ساء ما يحكمون » ( ٣١ ) .



« والسارق والسارقة فاطموا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٤٥) .

وشرع من العقوبات ما يصون حرمة الأغراض ويزجر عن استباحتها وانتهاكها فقال في عقوبة الزاني غير المحصن من الرجال والنساء :  
« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (٤٦) .

وقال في عقوبة تذف العفيفات بالزنى :

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » (٤٧) .

وفي محيط المجتمع الاسلامى يعمل القرآن الكريم على تقوية ما بين المسلمين من وحدة وترابط وإزالة ما عساه يقع بينهم من عوامل التفكك والتصدع فيشرع لهم من الأحكام ما يجتث جذور التنازع والتناحر فيما بينهم ، فيقول في جمع الكلمة ووحدة الصف :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (٤٨) .

ويقول في القضاء على الفتن والشقاق الذى يمزق هذه الوحدة :  
« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بفت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحبون » (٤٩) .

وفي علاج المشاكل الأسرية يشرع القرآن الكريم كثيرا من الأحكام التى تزيل أسباب الخلاف وتجعل الحياة الأسرية تمشى فى طريقها الصحيح

وقال فى الاستيثاق بالرهن :  
« وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضه » (٣٩) .

وقال فى الوصية : « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم .. » (٤٠)  
وقال لأوصياء اليتامى : « .. فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » (٤١) .

ووضع القرآن أحكام الزواج والطلاق ، وما يتعلق بهذا وذلك من مهر ونفقة وعدة وحضانة ورضاع .. وأرسي القرآن قواعد الأمن والطمأنينة فى المجتمع الاسلامى بما شرعه من الحدود والعقوبات على بعض الجرائم التى لا تخلو منها المجتمعات البشرية .  
مقرر عقوبة القصاص فى القتل العمد بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى .. » (٤٢) .

وقرر عقوبة القتل الخطأ بقوله :  
« ..... ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد نصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما » (٤٣) .

ووضع عقوبة لقطاع الطرق بقوله :

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » (٤٤) .

ووضع عقوبة للسارق بقوله :

الذي يجنبها المثرات والمكدرات ،  
وأبرز مثال نسوته من هذه التشريعات  
الحكيمة قوله تعالى :

« الرجال قوامون على النساء بما  
فضل الله بعضهم على بعض وبما  
أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات  
حافظات للفيب بما حفظ الله واللاتي  
تخافون نشوزهن فعظوهن  
واهجروهن في المضاجع واضربوهن  
فإن أطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا  
إن الله كان علياً كبيراً . وإن خفتن  
شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله  
وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً  
يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً  
خبيراً » (٥٠) .

وفى علاقة المسلمين بغيرهم من  
الدول يضع القرآن الكريم قواعد  
المعاملة في السلم والحرب :

ففى السلم : يدعو الى مسالمة من  
يسالمننا بقوله :

« وان جنحوا للسلم فاجنح لها  
وتوكل على الله » (٥١) .

وقوله : « . . . . فان اعتزلوكم  
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما  
جعل الله لكم عليهم سبيلاً » (٥٢) .  
وفى الحرب : يدعو الى محاربة  
من يحاربنا بقوله :

« وقاتلوا في سبيل الله الذين  
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب  
المعتدين » (٥٣) .

ودعانا الى الإعداد للحرب ما  
دامت متوقعة بقوله :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة  
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله  
وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم  
الله يعلمهم » (٥٤) .

وحضنا على الثبات عند لقاء  
الأعداء بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة  
فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم  
تفلحون » (٥٥) .

وحرصنا على البلاء في القتال

بقوله :

« فاضربوا فوق الأعناق واضربوا  
منهم كل بنان » (٥٦) .

وقوله : « فاذا لقيتم الذين كفروا  
فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم  
نشدوا الوثاق . . » (٥٧) .

وقوله : « فاما تثقنهم في الحرب  
فشرد بهم من خلفهم » (٥٨) .

ونهنانا عن التولى يوم الزحف  
بقوله :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم  
الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار .  
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً  
لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء  
بفضب من الله وماواه جهنم وبئس  
المصير » (٥٩) .

ونهنانا عن الخور والوهن في طلب  
الأعداء بقوله :

« ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن  
تكونوا تألون فانهم يألون كما تألون  
وترجون من الله ما لا يرجون وكان  
الله عليماً حكيماً » (٦٠) .

والقرآن يعطى الكافر المستامن  
حق الأمان غير مروع على نفسه أو  
ماله فيقول :

« وإن أحد من المشركين استجارك  
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه  
بأمنه » (٦١) .

ويقرر القرآن مصير أسرى الحرب  
بقوله :

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب  
الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا  
الوثاق فاما منا بعد وإما فداء حتى  
تضع الحرب أوزارها » (٦٢) .

ويضع القرآن أسس المهادنات  
ويحتم وجوب الوفاء بها والوقوف عند  
بنودها ما دام العدو محافظاً على ذلك  
من جانبها ولم يجد من الظروف ما  
يقتضى نقضها فيقول : « وأوفسوا  
بعهد الله إذا عاهدتم » (٦٣) .

ويقول : « وإما تخامن من قوم  
خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله  
لا يحب الخائنين » (٦٥) .

### ( للبحث صلة )

ويقول : « . . . . الا الذين عاهدتم  
من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم  
يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم  
عهدهم الى مدتهم ان الله يحب  
المتقين » (٦٤) .

- |   |   |
|---|---|
| (٣٤) الآية ١٨٨ من سورة البقرة .           | (١٧) سورة الاخلاص .                       |
| (٣٥) في الآية ١٥٢ من سورة الانعام .       | (٢) في الآية ٢٢٥ من سورة البقرة .         |
| (٣٦) في الآية ١٠ من سورة النساء .         | (٣) الايتان ١ ، ٢ من سورة الملك .         |
| (٣٧) ، (٢٨) في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . | (٤) الايات ٢٢ - ٢٤ من سورة العنكبوت .     |
| (٣٩) في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .        | (٥) الآية ١٤ من سورة طه .                 |
| (٤٠) في الآية ١٠٧ من سورة المائدة .       | (٦) في الآية ١٠٢ من سورة الانعام .        |
| (٤١) في الآية ٦ من سورة النساء .          | (٧) الآية ٢٢ من سورة الانبياء .           |
| (٤٢) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .        | (٨) الآية ٩١ من سورة المؤمنون .           |
| (٤٣) في الآية ٩٢ من سورة النساء .         | (٩) في الآية ١١ من سورة الشورى .          |
| (٤٤) في الآية ٣٣ من سورة المائدة .        | (١٠) الايتان ٧٣ ، ٧٤ من سورة الحج .       |
| (٤٥) في الآية ٢٨ من سورة المائدة .        | (١١) الايات ١٩١ - ١٩٥ من سورة الاحراف .   |
| (٤٦) الآية ٢ من سورة النور .              | (١٢) الايات ٤ - ٦ من سورة الاحقاف .       |
| (٤٧) الآية ٤ من سورة النور .              | (١٣) الآية ١٧ من سورة النحل .             |
| (٤٨) في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .      | (١٤) الآية ١٣٦ من سورة البقرة .           |
| (٤٩) الايتان ٩ ، ١٠ من سورة الحجرات .     | (١٥) الآية ١٣٦ من سورة النساء .           |
| (٥٠) الايتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة النساء .     | (١٦) الآية ٧ من سورة التغابن .            |
| (٥١) في الآية ٦١ من سورة الانفال .        | (١٧) الايتان ٤٩ ، ٥٠ من سورة الواقعة .    |
| (٥٢) في الآية ٩٠ من سورة الانفال .        | (١٨) الايتان ٤٧ ، ٤٨ من سورة الواقعة .    |
| (٥٣) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .           | (١٩) في الآية ٧ من سورة سبأ .             |
| (٥٤) في الآية ٣ ، ٦ من سورة الانفال .     | (٢٠) في الآية ٣ من سورة ق .               |
| (٥٥) الآية ٤٥ من سورة الانفال .           | (٢١) في الآية ١٠ من سورة السجدة .         |
| (٥٦) في الآية ١٢ من سورة الانفال .        | (٢٢) في الآية ٢٧ من سورة الروم .          |
| (٥٧) في الآية ٤ من سورة محمد .            | (٢٣) الآية ١٥ من سورة ق .                 |
| (٥٨) في الآية ٥٧ من سورة الانفال .        | (٢٤) في الآية ١٠٤ من سورة الانبياء .      |
| (٥٩) الايتان ١٥ ، ١٦ من سورة الانفال .    | (٢٥) الايتان ٣ ، ٤ من سورة القيامة .      |
| (٦٠) الآية ١٠٤ من سورة النساء .           | (٢٦) الآية ٧٨ ، ٧٩ من سورة يسي .          |
| (٦١) في الآية ٦ من سورة التوبة .          | (٢٧) الايتان ١١٥ ، ١١٦ من سورة المؤمنون . |
| (٦٢) في الآية ٤ من سورة محمد .            | (٢٨) الايتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة ص .          |
| (٦٣) في الآية ٩١ من سورة النحل .          | (٢٩) الايتان ٣٥ ، ٣٦ من سورة القلم .      |
| (٦٤) الآية ٤ من سورة التوبة .             | (٣٠) الآية ٥٨ من سورة غافر .              |
| (٦٥) الآية ٥٨ من سورة الانفال .           | (٣١) الآية ٢١ من سورة الجاثية .           |
|   | (٣٢) في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .        |
|   | (٣٣) الآية ١٣ من سورة آل عمران .          |

# بَيْنَ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ

محمد سلام مذكور

الأطفال وتنشئتهم ، ففيها وحدها يوضع حجر الأساس التربوي حيث يكون الطفل عجيبة لينة طيبة ، والأبوان هما أقدر الناس على رعاية أولادهم والقيام بشئونهم لما غرسه الله في نفوسهم من حب فطري لهم ، وما وهبهم الله بحكم الأمومة والأبوة من قدرة على احتمال المشاق بنفسية سعيدة راضية في سبيل إسعاد أطفالهم .

ومن عناية التشريع الإسلامي بالطفولة أن رتب لها حقوقا كثيرة منها حق الطفل في اكتساب جنسية الأب بناء على حق الدم ، ومنها تبعية خير الأبوين دينا ، ولما كان الإسلام لا يجيز للمسلمة أن تتزوج بغير المسلم ، بينما يبيح للمسلم الزواج بغير المسلمة من أهل الكتاب فإن الأولاد بناء على ذلك يتبعون ديانة الأب المسلم ، أما إذا كان الأبوان غير مسلمين ثم أسلمت الزوجة ولم يقبل الزوج الإسلام فإن الأطفال يتبعون ديانة الأم فضلا عن التفريق بينها وبين الزوج .

ومن عناية الإسلام بالطفولة أن

عنيت الأديان وسائر التشريعات بالطفولة ، ومن وجهة نظر الإسلام فإنه يجب أن تتعهدا يد « برة » رحيمة حريصة عليها مخصصة لها ، لا تسلك بها في التربية مسلك القسوة والعنف ولا مسالك الطراوة والتدليل ، ولكن الوسطية التي يوجهنا إليها الإسلام . فيسأسون بالرحمة مع شيء من الحزم . تتكون الشدة من غير عنف ، واللين من غير ضعف ، وإنما الرحمة مع الحزم دون اسراف في اللوم والتعنيف إذا اقترف الطفل ذنبا يقول الله سبحانه : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله .. »

ولا أدل على رعاية الإسلام للطفولة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس .. فقد جعل الاختيار عند الزواج أساسا لمصلحة الأطفال ، إذ الطفولة هي البراعم التي ستفتتح عن شباب المستقبل ، ويقدر ما نحسن في إعدادها وتوجيهها بقدر ما نجنى منها للأسرة والمجتمع من عمل مثمر منتج .

والأسرة هي المدرسة الأولى لتربية

# بالطفولة وحرمة النبي

الناس ، ويدفع عنه معرفة جهالة نسبه .

الواقع ان الإسلام حين يقرر حكماً من الأحكام لا يقرره ليستكمل به شكلاً تشريعياً معيناً ، ولكنه يفعل ذلك وهو يضع في اعتباره تنظيم حياة الناس ، ثم يجعل تنفيذ هذا الحكم لونا من ألوان العبادة التي هي الملاقة الخالصة بين الخلق والخالق ، وهو من أجل ذلك يجعل الغاية من إنزال الكتاب هي الحكم بين الناس وتنفيذ تشريعاته في مجتمعاتهم ، يقول سبحانه « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » .

والإسلام حين يبطل التبنّي — بعد العمل به فترة طويلة في عهد الرسول وفي صدر التشريع — يعلن الحكمة الكامنة من وراء ذلك فيقول جلّ شأنه : « وما جعل أديعاكم أبناءكم » ثم يذكر السبب فيقول : « ذلكم قولكم بأفواهكم » أي أنه ادعاء يبدو فيه الكذب ، ثم يقرر الاتجاه الصحيح فيقول : « ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » ثم يوجهه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الناس مع مجهولى النسب من حسن معاملة فيقول : « فإن لم

وجه إلى تخير الاسم الذي يطلقونه عليه ، بحيث لا يكون اسماً يسبب له مضايقات في المجتمع ، ويجعله موضع سخرية واستهزاء بين الأطفال فتتمقد نفسيته بسبب ذلك ، وينفر من الناس والاجتماع بهم ، مع أن الإسلام يحرص على الجماعة ورتب لها في أحكامه وتشريعاته ما يجعلها متكررة مستمرة .

ومن عناية الشارع بالطفولة أن رتب لها حق ثبوت النسب ، وحق الرضاعة ، والحضانة ، والولاية ، وأوجب التقاط اللقطاء والعناية بهم والحفاظ عليهم ، وإذا كان الإسلام حرم التبنّي ومنعه لحكمة سامية فانه اعتبر مجهول النسب أخاً لنا في الدين تربطنا به الأخوة العامة في الإسلام . قد يقال : إذا كان الإسلام جعل الأسرة الحقيقية هي المحضن الطبيعي لنمو الطفل ، تنمو فيه عاطفته وتستقر مشاعره ، وتتوطد علاقاته الطبيعية ببقية أفراد الأسرة ، وعنى بالطفولة هذه العناية مقرر لها تلك الحقوق التي أشرنا إليها فلماذا يبطل التبنّي مع ما فيه من إشباع لعواطف الآباء والأطفال ، وربط الطفل بنسب يسعد به بين

الذى قد يكون فى إظهاره ما يلحق الضرر أو العار بالولد أو بالوالدة . إذ قد يكون نتيجة وطئه زوجة الفير ظنا منه أنها زوجته ، أو شيء من هذا القبيل .

وتتلخص شروط صحة الاقرار بنسب الولد له أن يكون المقربه مجهول النسب ، وأن لا ينازعه فيه منازع والا احتجنا بجانب الاقرار الى البينة أو القرائن ، وأن تكون البينة بينه وبين من يدعيه متصورة بأن يكون فارق السن بينهما يسمح بأن يولد مثله لئله ، كما يشترط تصديق المقربه اذا كان من أهل التمييز أى بلغ سن السابعة أو أكثر . فالأقرار وحده مع هذا يكفى للاحاق الصغير بنسب من يدعيه دون حاجة الى أى اثبات آخر وما ذلك الا لحرص الشارع على مصلحة الاطفال وثبوت نسبهم .

ولا ينبغى أن يتصور أحد أن هذا طريق يفتح الباب فسيحا أمام التبنى الذى قلنا ان الاسلام حرمه لأن الاقرار بالنسب هو مجرد اخبار عن قيام سبب موجب لثبوت النسب . بينما التبنى تصرف قانونى يقصد منه إنشاء نوع خاص من النسب لم يكن ثابتا قبله ، وهو يعلم أنه منسوب فى الحقيقة والواقع الى غيره معلوما كان نسبه الاصلى أم مجهولا .

فالتبنى هو اتخاذ رجل ابن غيره المعروف أو المجهول كولده ونسبته اليه وإعطائه كل أحكام الابن الصلبى وقد عرفت عادة التبنى من قديم الزمان فعرّفها قدماء المصريين ، كما عرّفها غيرهم من الأمم والشعوب ، ورغم أن التبنى كان وما يزال شائعا فى أوروبا وأمريكا ، فإنه لم يسمح به فى الولايات المتحدة بصفة قانونية الا سنة ١٨٥٦ م وكذلك لم يعرف فى

تعلموا آباءهم فأخوانكم فى الدين وهو اليكم » .

فالتقاء ومجهولو النسب يعيشون فى رعاية الإسلام وذمته وهم أشوان المسلمين ، ومن هنا لم يجد المسلم مجهول النسب غضاضة فى أن يعرف بذلك ، أو أن يعلنه هو بنفسه ما دام فى المجتمع الإسلامى الذى يخضع فى جميع صلاته لتعاليم الإسلام وأرشاداته ، لأن هذا المجتمع الرحيم قد أصبح بمثابة أبيه ونسبه الذى لا يعدل به نسبا ، ولذا فإن أبا بكره - نفيح بن الحارث كما يسميه رجال الحديث - أعلن جهالة نسبه وقال - كما روى الطبرى - أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم فى الدين ومولاكم .

وحماية من الاسلام لجهولى النسب من المنحرفين فى المجتمع الذين لا يكفى لاصلاحهم مجرد التوجيه الخلقى ، وضع عقوبة صارمة لمن يعتر أحدًا بذلك كأن يقول له : يا ابن الزنى ، ولم يجعل جهالة النسب مما يعيب الشخص نفسه إذ كل نفس بما كسبت رهينة ، كما أنه لا تزر وازرة وزر أخرى ، فمجهول النسب لم يقترب إثما ولا ذنبا وإنما هو ثمرة جنائية غيره وجريمته .

ومع هذا فقد أوجد الاسلام المجال فسيحا أمام من تورط فاتصل بامرأة عن طريق عقد زواج فاسد أو وطء بشبهة ، وأنجبت منه نتيجة ذلك ، فأجاز له أن يثبت نسب هذا المولود عن طريق الاقرار ، ولم يجعل للقاضى كما يقرر فقهاء الحنفية حق سؤاله عن ما وراء هذا الاقرار ما دامت الشروط المعتبرة لصحة الاقرار متوافرة وفى ذلك تيسير لمن تورط فى غير الزنى ، وستر لسبب النسب



انكلترا بصورة قانونية الا سنة ١٩٢٦ م وفي فرنسا صدر قانون التبني سنة ١٩٢٣ . وتتطلب قوانين التبني موافقة الآباء الطبيعيين للطفل اذا عرفوا على هذا التبني ما داموا قد تنازلوا عن ابوتهم ، كما تتطلب موافقة الطفل نفسه ان كان مميزا .

ومن هذا يبين ان التبني في هذه القوانين يشمل نزع الطفل من عائلته الاصلية ونسبه المعلوم ، وتغيير اسمه الحقيقي الذي ينتهي اليه بحكم الدم ، وجعله منتما نهائيا الى من تبناه ، وبذا يصير اجنبيا عن اهله الاصليين كما يشمل تبني شخص مجهول النسب والحاقه بنسب المتبني .

وقد عرف العرب في الجاهلية نظام التبني بصورتيه ، وبقي فترة في صدر الاسلام ، ومن ذلك تبني الاسود بن عبد يغوث للمتداد ابن عمرو بن ثعلبة ، وكان المقداد مع ابيه الاصلى يقيم في حضرموت ، ولما كبر اعتدى على احد شباب كنفه وهرب الى مكة وحالف الاسود بن عبد يغوث الزهري الذي تبناه .

وكذلك فقد تبني ابو حذيفة بن عتبة سالم بن معقل من اهل الفرس ، كما تبني الخطاب ابو الفاروق . عاقر ابن ابي ربيعة بن كعب بن مالك ، وكذلك فقد تبني محمد بن عبد الله قبل بعثه زيد بن حارثة . روى ابن عباس رضي الله عنهما ان زيدا ابن حارثة كان في احواله بني مَعْن من طي . فاصيب في نهب وجيء به الى سوق عكاظ وانطلق حكيم بن حزام ابن خويلد الى عكاظ يتسوق بها وكانت السيدة خديجة قد اوصته ان يشتري لها غلاما ، فلما وجد زيدا ابتاعه لها ، ولما تزوجها محمد بن عبد الله اعجبه حسنه فوهبته له فشب عنده

حتى خرج مرة في ايل لابي طالب بأرض الشام فتعرف عليه قومه فاتوا معه الى سيده ومولاه محمدا بن عبد الله وقالوا له : امنن علينا واحسن الينا في فدائه ، وانا لنندفع اليك في الفداء ما احببت ، فخيره سيده . فقال زيد : ما انا بمختار عليك اخدا ابدا . انت منى مكان الاب والعم . فما كان من سيده الا ان قال : اشهدوا انه حر وانه ابني يرثني وارثه . وبقي في الجاهلية وصدر الاسلام يدعى زيد بن محمد .

وبعد فترة من بدء الرسالة وظهر الاسلام نزل قول الله تعالى : ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم « ولذا فان ابا بكره قال حينما نزلت هذه الآية : انا ممن لا يعرف ابوه فانا اخوكم في الدين ومولاكم ، وبذا يكون الاسلام ابطل التبني بنوعيه بعد ان علق بأذهان العرب وتحكم في اوضاعهم .

والحكم بابطال التبني حكم معقول المعنى تتطلبه سلامة المجتمع وسلامة الاسرة نفسها واتباع حدود الله . فالتبني يخول للمتبني الاختلاط بجميع افراد الاسرة والاطلاع على عورات افرادها ، ويحرم عليه التزوج من بنت متبنيه او اخته مع انها في الاصل تحل له : ويحل له هذا التبني ان يتزوج باخته الحقيقية وعمته مع انها في الاصل تحرم عليه ، كما انه يحكم التبني يصبح وارثا في تركة المتبني باعتباره ابنا له ويحجب غيره عن الارث ممن يستحقون الارث بحكم الله دونه ، وقد يكون الاب الحقيقي فقيرا وهذا الابن الذي نسب الي الغير موسرا فلا يستطيع ان يطالبه بنفقته مع انها تجب له شرعا عليه . بينما يجبر ذلك الاب الجديد المتبني ان كان محتاجا الى الاتفاق

عليه . مع أنها لا تجب بحكم الشرع ، وكل هذا تغيير لحدود الله وخروج على أحكامه ، فوق أنه تغيير لأحكام الطبيعة نفسها .

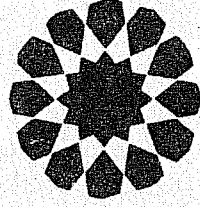
وإذا كان في التبني ناحية إنسانية وإشباع للعاطفة ، فإن الإسلام بعد أن نظم العلاقات الأسرية وبين أحكامها انتهى إلى أن التبني لم يكن له دور في المجتمع الإسلامي الذي عنى بتشريع الأسرة ، وأباح تعدد الزوجات وحرم الزنى ، وعمل على حماية أفرادها من الوقوع فيه ، وصبغ الصلة الرضاعية ببعض الأحكام الشرعية التي تربط الرضيع بأسرة من أرضعته ، وبعد أن وضع القواعد الخلقية التي أرست قاعدة الأخوة الدينية بينهم وبين مجهولى النسب ، ومع هذا فإن التبني ككذب وافتراء على الله والناس وتغيير للطبيعة وخلق الله ، إذ كيف يخلق الله للإنسان نسبا طبيعيا من شأنه أن يتمسك به ويعتز ، فينخلع منه أو يخلع وينسب إلى نسب آخر لا صلة له به؟! إن في ذلك افتئاتا على فطرة الإنسان وتكديبا لنشأته الأولى .

ولا ينبغي أن يقال إن في التبني إسعادا للطفل مجهول النسب ، لأن من يتبنى شخصا إنما يمنحه من عطفه وإقباله وحنانه ما يشعره فيه بالحب ، ويعينه به على إظهار غرائزه وتنمية بدنه . إذ الواقع أن هذا يصطدم بالحقيقة النفسية ، فإن كل

هذه المظاهر متكلفة كثيرا ما تزيلها أدنى عقبة من العقبات التي تطرا فتقلب أحيانا العطف إلى قسوة ، وقد لمسنا أن كثيرا من هذه الصور اتصلت بمآسى أبرزها خيانة الولد لتبنيه ، وتصرفه في بيته وفي أمواله على ضوء هذا التبدل تصرفا يغير نظرة المتبني إليه . فتكون الفظائع والفجائع ، وخاصة حينما يصارح بالحقيقة أو يعلمها المتبني من أى طريق .

فأين هذا من صلة الأبوة والبنوة الطبيعية التي تأتي على كل منهما أن يرعى حق الآخر بعاطفة الحب الغريزي مهما تقلبت الأمور . فإذا كان المتبني يتكلف العطف ليراب صدع ذلك الترقيع فإن الأب كثيرا ما يتكلف القسوة وينتظاهر بها حرصا على صالح الابن ، حرصا منبعثا من خالص الحب . فكما يقول العرب قديما : ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة . وهذا يصور الفرق ما بين الأب الحقيقي والأب الصوري .

وبعد . فإن الذي يشرع للعباد إله رحيم ، يعرف مصيحتهم وأن جهلوا هم هذه المصلحة ، وما دام قد خلقهم فهو الذي يتكفل باقامتهم مجتمعاتهم ورعايتها والتقنين لها ، وصدق الله العظيم « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا . . » وصدق تعاملت قدرته في قوله : « لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا . . » وأخيرا فالحق أحق أن يتبع ، ولا يستقيم أمرنا إلا باتباع حدود الله .



نظريّة  
الشريعة  
الإسلامية  
في  
الإشتراك

# الإشتراك جريمة مستقلة

الدكتور / احمد المدوب

استحوذ موضوع المساهمة الجنائية على اهتمام المشرّع والفقّه منذ عهد موغلة في القديم ، أو بعبارة أخرى ، منذ أن قامت سلطة الدولة وتقرر حقها في سن القوانين وفرض الجزاءات على من لا يلتزمون بما تتضمنه من أوامر ونواه ، ذلك أنه قد اتضح منذ اللحظة الأولى وجود تفاوت في أهمية وخطورة الأفعال التي يرتكبها المساهمون في الجريمة ، بحيث يعتبر بعضها من الأسباب المباشرة في وقوع الجريمة بينما يعتبرها البعض الآخر من الأسباب غير المباشرة في وقوعها . وهو ما يجب أن يراعى عند توقيع العقاب على هؤلاء المساهمين بحيث لا يتساوون في شدة العقوبة أو قسوة الجزاء وإلا كان هذا منافياً لأبسط مبادئ العدالة .

ولكن هذا ليس معناه أن المجتمعات الإنسانية المختلفة قد واجهت مسألة التفرقة بين المساهمين في الجريمة والتمييز بين نشاطهم الإجرامي في مستوياته المختلفة بطريقة واضحة ومنهج سليم ، بل لعلها وقد أدركت وجود ذلك التباين لم تسع إلى الاستفادة به في الأخذ بما يسمى اليوم بتفريد العقوبات تبعاً لخطورة المساهمين في الجريمة ، بل سمعت إلى البحث عن مبررات تستند إليها في جعل عقوبة المساهمين في الجريمة واحدة وبنفس الشدة بغض النظر عن التفاوت

في درجة إجرامهم ، المتمثلة في الأفعال التي ارتكبها كل منهم ، وكان مما زعمته في هذا الصدد ، أن أعمال الشريك في الجريمة ليست محرمة في ذاتها وإنما تصبح كذلك نتيجة الاتصال بين الشريك والفاعل ، فمن يقدم المساعدة للقاتل ليس خاطئا ، وإنما يستهد الخطيئة ويكتسب الدنس — أي دنس الجريمة — من هذا القاتل .

وهذا التفسير مستمد من عادات ذات أصول قديمة كانت تقضي بأن الخطيئة تنتقل من شخص الى آخر سواء نتيجة وجود صلة قرابة أو علاقة جوار ، مما يؤدي الى انتقال الدنس ( الخطيئة ) بين الناس . وقد ظلت هذه الفكرة سائدة في بعض الديانات التي يؤمن أتباعها بأن الخطيئة تورث ، وأن آدم عليه السلام قد أورث نسله — أي البشر جميعا — خطيئته فهم جميعا خطاة ، كما تأخذ بمبدأ الفداء والتضحية الذي بمقتضاه يمكن أن يفدى شخص خطيئة الناس جميعا بنفسه ومن هنا جاءت فكرة وحدة الجريمة ، أي الخطيئة ووحدة الجزاء أو التضحية والفداء وهذا هو جوهر فكرة الاستمارة الاجرامية (1) .

وقد انتقلت هذه الفكرة الى القانون الروماني ومنه الى القانون الكنسي ، ثم الى التشريع الفرنسي القديم ومنه الى قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة ١٨١٠ . وصيقت في نظرية أطلق عليها نظرية الاستمارة الاجرامية المطلقة ، التي يرجع الفضل في تجديدها الى الفقيه الألماني فون بوري سنة ١٨٦٠ . وطبقا لها فان الشريك في الجريمة سواء كانت صورة اشتراكه هي التحريض أو الاتفاق أو المساعدة ، لا تعتبر أفعاله هذه مجردة ومنفصلة عن النشاط الأصلي للفاعل ذات طبيعة اجرامية ولكنها تستمير هذه الطبيعة الاجرامية بارتباطها بالنشاط الصادر عن الفاعل الأصلي ومن ثم فان الشريك يسأل عن جريمة غيره التي اشترك فيها ، وتوقع عليه عقوبتها كما توقع على غيره من المساهمين في الجريمة ، نظرا لوحدة الارادة الاجرامية لديهم التي يترتب عليها وحدة المسؤولية بالنسبة لهم ، تلك المسؤولية التي يتم تحديدها على أساس مدى خطورة الأفعال المرتكبة .

من هذا يتضح أن نظرية الاستمارة الاجرامية تستند الى فكرة غير صحيحة هي فكرة وراثه الخطيئة وفكرة المسؤولية الجماعية . وهذه وتلك فكرتان لا يقرهما الاسلام بل يعارضهما بشدة طبقا لقوله تعالى : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كانوا يفعلون » فنحن لا نسأل عما فعله أسلافنا لأن الخطيئة لا تورث . وكذلك لا يسأل شخص عما فعله غيره « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » كذلك فانه « لا تزر وازرة وزر أخرى » و « الا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان الا ما سعى » « ولا تكسب كل نفس الا عليها » « ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » و « من يعمل سوءا يجز به » وهكذا يبدو مبدأ المسؤولية الشخصية واضحا جليا بشكل لا لبس فيه في الشريعة الاسلامية .

فاذا ساهم شخص في جريمة ما فانه يسأل في حدود ما اتاه من فعل يخالف به نهيا ، أو ما صدر عنه من امتناع يخالف به أمرا ، فهو يستقل بجرمه لا يستعيره من غيره وينفرد بخطيئته لا يستمدها من سواه .

فالاشتراك في الجريمة سواء كان بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة هو جريمة مستقلة يسأل مرتكبها عنها وحده مستقلا بأوضاعه وظروفه واحواله جميعا عن غيره من المساهمين فيها سواء كانوا فاعلين أو شركاء .

فنظرية ان الاشتراك جريمة مستقلة هي النظرية التي تحكم المساهمة الجنائية في الشريعة سواء كانت مساهمة أصلية أو مساهمة ثانوية . وهي نظرية واضحة المعالم ، متكاملة الأركان تستند كما أسلفنا الى موقف عقائدى يتعارض تماما مع الفكرة الأساسية التي تستند اليها نظرية الاستعارة الاجرامية في صورتها المطلقة والنسبية .

### مضمون النظرية :

تقوم نظرية الاشتراك جريمة مستقلة على أساس ان الشريك لا يستعير إجرامه لا من الفاعل الأصلي للجريمة ( نظرية الاستعارة الاجرامية المطلقة ) ولا من الجريمة التي ارتكبها هذا الفاعل ( نظرية الاستعارة الاجرامية النسبية ) وإنما يستقل بجريمه ، بحيث يسأل عن فعل أنبقت صلته بالفعل الأصلي وبالفعل الثانوى الآخر اذا وجد وبالتالي يعاقب عن جريمة مستقلة عن جريمة سواء ممن ساهموا في الجريمة الأصلية .

فمقتدير فعل كل شخص في الجريمة يتم على انفراد ، سواء من حيث تحديد التهمة المنسوبة اليه أو من حيث وصف الجريمة التي نشأت عن فعله ، وطبقا لهذه النظرية لا يوجد فاعلون وشركاء بالمعنى الوارد في نظرتي الاستعارة ، بل يوجد عدد من الجناة وعدد من الجرائم .

والنتيجة المنطقية لهذا الوضع هي وجود نصوص في قانون العقوبات تحكم الأفعال المختلفة سواء منها ما يطلق عليه وصف مساهمة أصلية ، أو ما يطلق عليه وصف مساهمة ثانوية ، وبالتالي يزول الوضع القائم في معظم قوانين العقوبات الآن والذي يخضع الفاعلين والشركاء في الجريمة الواحدة لنص واحد بالرغم من التباين الشديد بين نشاط كل منهم والتفاوت في درجة الخطورة لديهم ويترتب على تطبيق نظرية الاشتراك جريمة مستقلة التقلب على غايبية المشكلات التي اثارها تطبيق نظرية الاستعارة الاجرامية والقضاء على معظم الصعوبات التي تسببت فيها .

### نتائج نظرية الاشتراك جريمة مستقلة :

أولا : تتلافى النظرية النتائج المسرفة في الخطأ التي نشأت عن استناد نظرية الاستعارة الاجرامية المطلقة الى فرض لم تتحقق صحته وهو ان نشاط الشركاء ليس مجرما في ذاته ، وإنما النشاط المجرم في ذاته هو نشاط الفاعل وهو ما أدى الى اعتبار نشاط الفاعل — كتقاعدة عامة — ذو طبيعة اجرامية دائما واعتبار نشاط الشريك مجردا من هذه الطبيعة . وهي نتيجة لا يمكن التسليم بها لأن النشاط الذي يصدر عن الفاعل فيه ما هو مجرم بطبيعته وفيه ما ليس كذلك ، ولكنه يصبح غير مشروع لعدة أسباب ، بعضها يرجع الى قصد الفاعل ، أو الى عدم رضاء المجنى عليه ، أو الى طبيعة المحل الذي وقع عليه الاعتداء ، والبعض الآخر يرجع الى صفة خاصة في الفاعل أو الى الظروف التي يقع فيها الفعل . ولذلك فان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تنظر الى فعل الشريك مستقلا عن فعل الفاعل وتسأل كل واحد عن فعله وفي حدود ما توفر لديه من قصد . ففي جريمة السرقة ، اذا اشترك اثنان في نقيب الحرز ثم انفرد أحدهما بأخذ المال قطعت يد المفرد منهما بالأخذ دون الشريك في النقب ( ٢ ) . فالاول

يوقع عليه الحد لأنه السارق ، أما الثاني فلا يوقع عليه الحد لأنه لم يسرق وإنما توقع عليه عقوبة تعزيرية باعتبار أن ما ارتكبه هو جريمة تعزيرية تستقل عن جريمة السارق ، فيجلد أو يسجن .

**ثانياً :** ان نقول بأن عمل الشريك ليس محرماً في ذاته من شأنه ان يحجب مال هذا العمل مجرداً من تلك الصلة بينه وبين الفاعل الأصلي ( الاستعارة المطلقة ) أو بينه وبين عمل الفاعل الأصلي ( الاستعارة النسبية ) من خصائص نفسية ومادية ذات طابع إجرامي ، فالنشاط الصادر من الشريك قد يكتسب الصفة غير المشروعة من قصد الشريك نفسه وليس من قصد الفاعل وذلك بالنسبة للتحريض الذي يسبق فيه قصد الشريك في الوجود قصد الفاعل - بل انه هو الذي يخلق القصد لدى هذا الفاعل . وفي الأحوال التي يكون فيها المنفذ حسن النية أو غير ذي أهلية جنائية ، فانه لا يمكن القول بوجود قصد إجرامي لدى الفاعل يمكن أن يكسب نشاط الشريك الطبيعة غير المشروعة .

وهو ما تجنبت نظرية الاشتراك جريمة مستقلة بفصلها بين الفاعل والشريك ومساءلتها كلا منهما على حدة فإذا حرض شخص آخر على قتل ثالث فقتله فان القاتل اذا كان صبياً لا يميز أو حسن النية لا يعلم أن طاعة المحرض لا تجوز في القتل بغير حق ، وحب القصاص على الأمر أي المحرض لأن المأمور ههنا كالألة للأمر (٣) .

وفيما يتعلق بالتحريض واثره في مسئولية المحرض عن الجريمة التي حرض عليها ، اختلف الفقهاء في المكره والمكره ، وبالجملة الأمر والمباشر ، فقال مالك والشافعي والثوري وأحمد وأبو ثور وجماعة : القتل على المباشر دون الأمر (المحرض) ويعاقب الأمر ، وقالت طائفة : يقتلان جميعاً ، وهذا اذا لم يكن هنالك إكراه ولا سلطان للأمر على المأمور ، وأما اذا كان للأمر سلطان على المأمور ، أعنى المباشر ، فانهم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال . فقال قوم : يقتل الأمر دون المأمور ، ويعاقب المأمور ، وبه قال داود وأبو حنيفة ، وهو أحد قولي الشافعي .

وقال قوم يقتل المأمور دون الأمر ، هو أحد قولي الشافعي . وقال قوم : يقتلان جميعاً ، وبه قال مالك : فمن لم يوجب حداً على المأمور اعتبر تأثير الإكراه في اسقاط كثير من الواجبات في الشرع ، لكون المكره يشبه من لا اختيار له ، ومن رأى عليه القتل غلب عليه حكم الاختيار وذلك أن المكره يشبه من جهة الاختار ويشبه من جهة المضطر المغلوب ، مثل الذي يسقط من علو والذي تحمله الريح من موضع الى موضع ، ومن رأى قتلهم جميعاً لم يعذر المأمور بالإكراه ولا الأمر بعدم المباشرة . ومن رأى قتل الأمر فقط شبه المأمور بالألة التي لا تنطق . ومن رأى الحد على غير المباشر اعتمد أنه ليس ينطلق عليه اسم قاتل الا بالاستعارة (٤) .

**ثالثاً :** ان الشريك يعاقب حتى ولم يرتكب الفاعل الأصلي الجريمة التي قصد الشريك المساهمة فيها وهو ما لم تكن نظرية الاستعارة الإجرامية تتيحه ، لأن المسئولية الجنائية للشريك تتبع المسئولية الجنائية للفاعل الأصلي في هذه النظرية . فيشترط أن تقع الجريمة والا فلا مسئولية لا على الفاعل ولا على الشريك ، وبالتالي لا عقاب على أحدهما . بعكس الوضع في الشريعة الإسلامية حيث يعاقب على المعاصي ، فإذا كان فعل الشريك يدخل في معنى المعصية عوقب حتى ولو لم يؤد الى وقوع جريمة ، مثال ذلك من يحرض شخصاً على قتل ثالث فان امتناع المحرض عن ارتكاب القتل لا يعفى المحرض من مسئوليته عن جريمة



التحريض ، وهي من جرائم التعازير . فتوقع عليه عقوبة تعزيرية .  
**رابعاً :** ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة لا تمد أثر الظروف ذات الطبيعة الشخصية التي تؤثر في المسؤولية كموانع المسؤولية ( صغر السن أو الجنون ) أو عدم قيام القصد الجنائي الخاصة بالفاعل الاصلى الى الشريك ، ومن ثم فان الشريك في الجريمة التي يرتكبها الصغير أو المجنون يسأل عن اشتراكه بالرغم من أن الجريمة لا تعتبر قائمة نظرا لعدم توفر العناصر الشخصية .  
 فاذا زنى الصبي أو المجنون بامرأة طوعته فلا حد عليه ، ويجب الحد عليها ، وهو رأي زفر والشافعي وهو رواية عن ابي يوسف . واذا زنى صحيح بمجنونة ، أو صغيرة يجمع مثلها حد الرجل خاصة ، وهذا بالاجماع لأن العذر من جانبها لا يوجب سقوط الحد من جانبها . فكذا العذر من جانبها ، وهذا لأن كلا منهما مؤاخذ بفعله ( ٥ ) .

كذلك اذا توفر ظرف شخصي سواء كان مخففا أم مشددا ، فانه لا يمتد الى الشريك وإنما يقتصر اثره على من توفر لديه فاعلا كان أم شريكا ، ففي جريمة القذف اذا كان الفاعل في الجريمة هو الزوج قد قذف امرأته بزنا وشاركه في الجريمة شخص آخر ، فان للزوج بصفته هذه أن يدرأ الحد عن نفسه باللعان ( واللعان هو أن يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله اني لمن الصادقين ، ثم يقول وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين .

وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين ثم تقول وعلى غضب الله ان كان من الصادقين ، والدليل عليه قوله عز وجل : **« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين »** .

فان أخل أحدهما بأحد هذه الألفاظ الخمسة لم يمتد به لأن الله عز وجل علق الحكم على هذه الألفاظ فدل على أنه لا يتعلق بما دونها ، ولأنه بيّنة يتحقق بها الزنا فلم يجز النقصان عن عددها كالشهادة .

وإذا لاعن الزوج يسقط عنه ما وجب بقذفه من الحد أو التعزير ولا يسقط عن الشريك ، أما إذا امتنعت الزوجة عن درا الحد عن نفسها بالقسم فاتها تعتبر مقرة بالزنا وتحد ولا يحد الزوج ولا الشريك فان تلاعنا ثم قذفها أجنبي حد لأن اللعان حجة يختص بها الزوج فلا يسقط به الحد عن الأجنبي فإن قذفها ولاعنها ونكلت عن اللعان فحدث فقد اختلف أصحابنا فيها فقال أبو العباس : لا يرتفع أحصانها الا في حق الزوج فان قذفها أجنبي وجب عليه الحد لأن اللعان حجة اختص بها الزوج فلا يبطل به الاحصان إلا في حقه ( ٦ ) .

كذلك في جريمة الزنا إذا كان أحد الشريكين محصنا والآخر غير محصن فان عقوبة غير المحصن لا تشدد فمن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا : **« ان رجلا من الأعراب أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله أنشدك الله الا قضيت لي بكتاب الله ، فقال الخصم وهو أفتقه منه : نعم اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قل ، قال : ان ابني هذا كان عسيفا على هذا فزني بامرأته ، واني أخبرت ان على ابني الرجم فامتدته بمائة شاة ووليدة . فسألت أهل العلم فأخبروني إنما على ابني جلد مائة وتفريب عام ، وان على امرأة هذا الرجم ، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : والذي نفسي بيده لا تقضين بينكما بكتاب الله : أما الوليدة والغنم فرد عليك ، وعلى ابنتك جلد مائة وتفريب عام ، واغد يا أنيس على امرأة هذا**

فان اعترفت فارجمها ، فعفا عليها انيس فاعترفت ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بها فرجمت (٧) .

كذلك إذا توفر النصاب الذى يجب فيه القطع فى جريمة السرقة فى حق احد المساهمين ولم يتوفر فى حق الآخر فان الأول يعاقب بالقطع دون الثانى ، قال الامام مالك : « فى القوم يأتون البيت فيسرقون منه جميعا فيخرجون بالعدل يحملونه جميعا أو المسندوق أو الخشبة أو بالمثل أو ما أشبه ذلك مما يحمله القوم جميعا ، إنهم إذا أخرجوا ذلك من حرزه وهم يحملونه جميعا فبلغ ثمن ما خرجوا به من ذلك ما يجب فيه القطع وذلك ثلاثة دراهم فصاعدا فعليهم القطع جميعا وقال : أما من لم يخرج منهم بما تبلغ قيمته ثلاثة دراهم فلا قطع عليه » (٨) أما أبو حنيفة فيشترط للقطع أن يكون النصاب عشرة دراهم (٩) ، فإذا كان أحدهم قد سرق أكثر من عشرة قطع ومن سرق دون ذلك لم يقطع .

ثامسًا : كذلك فى الأحوال التى يوجد فيها سبب اباحة ، فان نظرية الاستعارة الاجرامية تمد أثره الى جميع المساهمين فى الجريمة فيستفيد منه الشريك فى حين أن نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تجمل بعض المساهمين يستفيد من سبب الاباحة دون البعض الآخر .

فشريك الأب فى قتل الابن يجب عليه القصاص لأن مشاركة الأب لم تغير صفة العمد فى القتل فلم يسقط القود عن شريكه ، كمشاركة غير الأب (١٠) . والمعروف أنه فى الشريعة الاسلامية لا يجب القصاص على الأب بقتله ولده ، ولا على الأم بقتل ولدها ، لما روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يقاد الأب من ابنه ، فإذا ثبت هذا فالأب فى الأم لأنها كالأب فى الولادة .

سادسًا : ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة من يشترك فى جريمة تقع كلها خارج اقليم الدولة : وهو الفرض الذى لم يتناوله قانون العقوبات الحالى ، فمن يحرض وهو فى مصر شخصاً غير مصرى يقيم فى الخارج على ارتكاب جريمة فى البلد الذى يقيم فيه لا يعاقب اذا وقعت هذه الجريمة .

وهو نفس الوضع فى قانون العقوبات الفرنسى ، ففعل الاشتراك الذى يقع فى فرنسا وتكون الجريمة قد وقعت كلها فى الخارج — لا يعاقب عليه الشريك (١١) . وقد كان هذا الوضع من بين الأسباب التى أدت الى تعديل وصف جريمة اخفاء الأشياء المسروقة سنة ١٩١٥ فى قانون العقوبات الفرنسى بجعلها جريمة مستقلة واخراجها من نطاق الاشتراك (١٢) .

أما طبقاً لنظرية الاشتراك جريمة مستقلة فان فعل الشريك اذا كان معصية عوقب عليه بعقوبة تعزيرية .

سابعًا : ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة الشريك حتى ولو لم يكن المشرع يعتبر الفعل الذى ساهم فيه جريمة ، مثال ذلك الانتحار فهو ليس محرماً فى تشريعات عديدة منها قانون العقوبات المصرى الحالى وقانون العقوبات الفرنسى والبلجيكى والألمانى ومن ثم فان الشريك سواء تم اشتراكه بالتحريض أو بالاتفاق أو بالمساعدة لا يسأل عن اشتراك فى جريمة لأنه ليست هناك جريمة .

أما فى الشريعة الاسلامية فإن تحريض شخص أو مساعدته على الانتحار معصية يعاقب مرتكبها بعقوبة تعزيرية .

ولعل من أهم النتائج التي يسفر عنها تطبيق نظرية الاشتراك جريمة مستقلة  
 انها تمكن من العقاب على الاشتراك في الزنا باعتبار أن فعل الشريك سواء كان  
 تحريضا على الزنا أو مساعدة عليه أو اتفاقا بشأنه هو معصية لا شك فيها يعزر  
 مرتكبها بعكس القوانين الوضعية التي لا تصاقب عليه لأن القواعد الخاصة  
 بالاشتراك لا تنطبق على جريمة الزنا ، فمن يحرض زوجة على ارتكاب الزنا مع  
 شخص ما لا يعاقب عن اشتراك في الجريمة إذا ضبطا متلبسين لأن الاشتراك  
 في الزنا خاص لا يتم الاستناد فيه الى المبادئ العامة الواردة بالمادة ٤٠ عقوبات  
 مصرى ( م ٦٦ و ٦٧ عقوبات بلجيكي ) ( ١٣ ) فالذى يمكن معاقبته فقط هو الفاعل  
 مع غيره في الجريمة المرتكبة من جانب المرأة الزانية ( ١٤ ) .

**ثالثا :** ان نظرية الاشتراك جريمة مستقلة تمكن من معاقبة الشريك في  
 حالة مساهمته في جريمة مما يتوقف اتخاذ الاجراءات فيها على شكوى . مثال  
 ذلك ان يكون الفاعل في جريمة السرقة ابنا سرق اياه أو زوجا سرق زوجته .  
 فان الشريك سواء كان قد حرض على ارتكاب الجريمة أو ساعد على ارتكابها أو  
 اتفق بشأنها يعاقب حتى ولو لم يتقدم الجنى عليه بشكوى لأن ما فعله الشريك  
 هو معصية في ذاته . وكذلك الحال في جريمة الزنا التي يشترط لاتخاذ  
 الاجراءات بشأنها التقدم بشكوى من الزوج المضرور .

**رابعا :** كذلك تمكن النظرية من معاقبة الشريك الذي يخلق حالة الدفاع  
 الشرعى ، كأن يحرض شخص آخر على القيام بعمل ينطوى على استفزاز  
 لشخص ثالث يدفع هذا الأخير الى مهاجمة من صدر منه الاستفزاز فما يكون من  
 هذا إلا أن يقتله دفاعا عن نفسه ، كل هذا بتدبير من المحرض ، فطبقا لنظرية  
 الاستعارة الاجرامية لا يعتبر فعل الدفاع الشرعى جرما وبالتالي فليس هناك  
 نشاط أصلى يعاقب عليه يستعير منه الشريك اجرامه . ولكن طبقا لنظرية  
 الاشتراك جريمة مستقلة فان الشريك الذي خلق بنشاطه حالة الدفاع الشرعى  
 يعتبر مرتكبا جريمة يعاقب عليها .

وقد قضى على بن أبى طالب كرم الله وجهه في واقعة مماثلة بأن تحمل  
 الزوجة دية عشيقها الذي مكنته من التخفى بمسكنها للاعتداء على زوجها فما كان  
 من هذا الأخير إلا أن قتله حين هم بالاعتداء عليه لأنها هي التي عرضته للقتل  
 وتسببت في ازهاق روحه . وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر للقتل لأن  
 هذا القتل كان مأذونا به في حالة دفاع عن النفس والحرمة ويقول ابن القيم :  
 « فهذا من أحسن القضاء الذي لا يهدى اليه كثير من الفقهاء وهو  
 الصواب » ( ١٥ ) .

### النظرية في الفقه والتشريع الغربيين :

هذه هي نظرية الاشتراك جريمة مستقلة وتطبيقاتها في الشريعة الاسلامية  
 أما في الغرب فقد ظهرت النظرية لأول مرة في المؤتمر الدولي لقانون العقوبات  
 الذي انعقد سنة ١٨٩٥ في مدينة (Linz) أى بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا من  
 ظهور النظرية في الشريعة الاسلامية حيث اقترح كرارا بمناسبة مناقشة موضوع  
 المساهمة في جريمة قتل الأصول ، الاهتمام بدراسة المتهم وليس الجريمة التي  
 ارتكبها والتي ليست في الواقع سوى الفرصة التي أتاحت الإمساك به .  
 وقد لاقت هذه الأفكار ترحيبا في كثير من الدول التي بادرت الى الأخذ بها  
 في تشريعاتها العقابية ومنها قانون العقوبات النرويجي الذي وضعه الفقيه (Getz)

سنة ١٩٠٢ والذي صرح بأنه طالما لا يجوز مساعلة الشخص إلا عما ارتكبه شخصيا كما تقرر ذلك المبادئ العامة ، فانه يجب كذلك الا يسأل الشريك إلا عما قام به شخصيا من أفعال بصرف النظر عن أفعال غيره ممن ساهموا معه فى الجريمة .

وقد أخذت بهذه النظرية بالإضافة الى قانون العقوبات النرويجي الصادر سنة ١٩٠٢ ، قانون العقوبات الايطالى الصادر سنة ١٩٣٠ ، وقانون العقوبات السويسرى سنة ١٩٣٧ ومشروع قانون العقوبات الفرنسى سنة ١٩٤٣ ، وقانون العقوبات المكسيكى سنة ١٩٣١ والبرازيلى سنة ١٩٤٠ والدانمركى .

كذلك أيد هذه النظرية جانب كبير من الفقهاء مثل فويرباخ وكرازا وفون لست ونيكولا دونى (١٦) وبالرغم من الانتقادات التى وجهها أنصار نظرية الاستعارة الى نظرية الاشتراك جريمة مستقلة فان ذلك لا يحول دون التسليم بأن هذه النظرية قد حققت مزايا كثيرة تعتبر من عناصرها الأصلية بعكس نظرية الاستعارة التى لجأت الى اصطناع حلول أو بالأحرى استعارتها بالرغم من أنها تتعارض أصلا مع منطقتها والملاحظ بصفة عامة أن سلطان نظرية الاستعارة سواء كانت مطلقة أو نسبية قد بدأ ينحسر لأن التشريعات العقابية لم تعد اليوم كما كانت بالأمس تميل الى اعتناق نظرية أو مذهب معين بشأن وضع الشريك فى الجريمة ، فالتطور المستمر الذى تمر به التشريعات جعلها تستمد القواعد التى تتلاءم مع سياستها العقابية من مختلف النظريات بحيث لا يتاح للشريك أن يفلت من العقاب نتيجة استفادته من التغييرات التى توجد فى النظرية الواحدة ، وقد أدى هذا التطور الى افقاد نظرية الاستعارة الاجرامية لكثير من الأرض التى كانت تقف عليها لمصلحة نظرية الاشتراك جريمة مستقلة التى اتسعت الرقعة التى تسيطر عليها من قانون العقوبات . فلعل هذا يشجع رجال الفقه وشراح القوانين المسلمين على اعادة النظر فى موقفهم من أحكام الشريعة الاسلامية واعمال الفقهاء المسلمين التى تثبت كل يوم أصالتها وتؤكد دقتها وسلامتها .

- (١) انظر مزيدا من البيانات ، جاك ليوتيه : المساهمة الأصلية ، الاشتراك والتعريض فى القانون الفرنسى ، المجلة العقابية السويسرية سنة ١٩٥٧ ، ص ١ وما يليها .
- (٢) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢٧ .
- (٣) المذهب ج ٢ ، ص ١٧٨ .
- (٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ٢ ص ٣٩٦ .
- (٥) الهداية ، ج ١ ص ١٠٣ .
- (٦) المذهب ، ج ١ ص ١٢٧ .
- (٧) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ٢ ص ٤٣٦ .
- (٨) الروطاس ص ٥٢٢ .
- (٩) الهداية ، ج ٢ ص ١١٩ .
- (١٠) المذهب ، ج ٢ ص ١٧٥ .
- (١١) فيدال ومانيول : دروس فى القانون الجنائى وعلم المقاب ج ١ ص ٥٦٨ .
- (١٢) دالوز ج ١ ، قسم ١ ص ٤٥٥ وما يليها .
- (١٣) نيبلس ، قانون العقوبات البلجيكي فقرة ٣٨٩ رقم ٩ .
- (١٤) جارو الشرح النظرى والعملى لقانون العقوبات الفرنسى ج ٤ رقم ٥١٧ .
- (١٥) محمود الباجى ، المرجع السابق ص ٨٤ .
- (١٦) بوزا : الشرح النظرى والعملى لقانون العقوبات ج ١ رقم ٧٢٨ ص ٤٩٤ .

# العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق

## العلمانية في مرحلتها الثانية في الفكر الأوروني وهي تمثل الاكستثار بالسلطة

للدكتور محمد البهي

### ٢ - المرحلة الثانية للعلمانية في القرن التاسع عشر : -

وهي مرحلة العهد المادي ، او ما يسمى « بالثورة العلمانية » .. مرحلة الجناح اليساري من مدرسة هيغل في القرن التاسع عشر .  
وقد قيم مؤرخ الفلسفة : K. Lowith ( في كتابه : Von Hegel Bis Nietzsche ) « من هيغل - الى نيتشة » سنة ١٩٥٠ ) اصحاب العهد المادي والثورة العلمانية بأنهم قد انحرفوا في التوجيه ، ونقلوا معارفهم الاكاديمية الى المعارف الصحفية ،

تحت ضغط الظروف الاجتماعية . واصبحت وظيفتهم هي وظيفة الكاتب : يقع تحت التبعية المستمرة للناشرين ، ومن يعطون المال ، والجمهور ، والرقابة . وكتابتهم هي : بيانات ، وندوات ، وبرامج ، وادعاءات . ومظهرهم العلمى أصبح تبليغيا حماسيا للناس ، كما أصبحت لهجتهم تنطوى على الاثارة . ولكن كتابتهم لا تترك الا ذوقا قليل الطعم . لأنهم يدعون ادعاءات عريضة لا حدود لها ، مع فقر وسائلهم . والعالم بعد سنة ١٨٣٠ أصبح قبيحا وفاسدا . ولو قيس العقل الجديد في عهد الثورة العثمانية بمقياس تاريخ العقل عند هيجل . . لعدّ نمطا من تحويل الفكر الى هجوية وبربرية . اذ أصبح مضمونه الآن : عجرفة . . وميولا فاسدة .

✳ فيرباخ Feuerbach ( ١٨٠٤ — ١٨٧٢ ) :

ويعتبر من أهم المؤسسين لفكر الثورة العثمانية في القرن التاسع عشر : فيرباخ . اذ يمكن للانسان عنده : أن يدرس مرحلة الانتقال من دين ارضى طبيعى صاف بعيد عن السماء . . الى المادية المتطرفة . فقد بدا واضحا : أنه **يشلج الاله المسيحى تاجه ، ويطيح بالثنائية بين الدين الفيبى والعالم المشاهد ، وكذلك بين الكنيسة والدولة .** وذلك في رسالته التى كتبها عن هيجل .

وفى نقده لفلسفة هيجل فى سنة ١٨٣٩ : تحدث عن عدم الجدوى من فكرة ( المطلق ) — وهى الله — وذكر أن المطلق عند هيجل ليس الا العقل المفارق للاهوت . . ذلك العقل الذى يشبهه فى فلسفته ( هيجل ) : الخيال الطائف . وفى رسالته : « لإصلاح الفلسفة ، والمبادئ الأساسية لفلسفة المستقبل » . . سار قدما فى الطريق . . نحو الايمان بالمحسوس وحده ، وبالمادية الهوجاء . وبالأخص فيما كتبه فى هذه الرسالة تحت عنوان : « طبيعة المسيحية » سنة ١٨٤١ .

والمذهب المثالى عند هيجل — فى نظر فيرباخ — ليس الا غطاء للاهوت « ومن لا يتنازل عن فلسفة هيجل ، لا يتنازل عن اللاهوت » . فرأى هيجل — فى نظر فيرباخ — بأن الواقع والطبيعى نشأ عن « الفكرة » هو التعبير العقلى فى تعاليم اللاهوت : بأن الطبيعة نشأت عن الله . ويقول — متحديا ذلك — : إن الدين اللانهائى ، وكذلك الفلسفة ، ليس فى الواقع الا تحديا حسيا نهائيا ، ولكن فيما وراء الضوء . فبداية الفلسفة لا يمكن أن تكون الله ، أو الوجود بدون موجود . ولكن بدايتها فقط : النهائى ، والمحدد ، والواقع . **ويجب أن تكون المادية ، أو مذهب الحس فى موضع الدين الفيبى ( أى الموحى به من عند الله )** وفيما وراء الطبيعة . والواقعى ، والحقيقى ليس : الله ، ولا الوجود بدون الموجود ، ولا : المفهوم والمعنى . ولكن الموجود : هو المحس .

والانسان هو الوجود الالهى ، وليس الله . والدين الجديد هو : **السياسة بالطرح ، وليس المسيحية .** والسياسة يجب أن تكون ديننا . ولكن لا يتحقق ذلك الا اذا كان هناك شئ أعلى فى نظرنا يحول السياسة الى دين . وهذا الشئ الأعلى هو : الانسان . ولكن ليس الانسان الفرد . لأن الانسان الفرد يظل دائما انسانا أرضيا مفتقرا . ولذا يجب أن تكون : « جماعة العمل » ، هى المعبود وفى مكان العبادة .

والله ، والدين ليس أى منهما أساسى الدولة . وانما أساسها : **الانسان وحاجته . ليس الايمان بالله ولكن الشك فى الله يجب أن يكون العامل فى قيام الدولة . والايمان الذى يجب أن يتوفر هو : ايمان الناس بذواتهم وبيعتهم**

بعضاً . لانه اذا بقى الله هو السيد ، والرب .. فان الانسان سيظل واثقاً به ، بدلاً من أن يثق بالناس . والباقي لنا هو الانسان وحده .  
ولهذا : فالدولة هي مضمون الواقع كله .. هي الطبيعة العامة او الانسانية .. هي الحماية والواقية للانسان . وبهذا تصبح الدولة مناقضة للدين . « وان الاتحاد العملى هو الرباط بين الدول » .

والناس يلقون بأنفسهم على السياسة فى الوقت الحاضر — هكذا يذكر فيرباخ — لأنهم يعرفون : أن المسيحية كدين تشكل فاعلية الانسان السياسية . وتسمى هذه النظرة — من جانب أتباع فيرباخ — التى تنقل الانسان الى مكان الله فى العبادة ، وتقام الدولة عليها ، وتصنع التاريخ : بالمذهب الانسانى الالحادى ! .. !

\* ماركس Marx ( ١٨١٨ — ١٨٨٣ ) :

وفيرباخ يعتبر معبد الطريق التى سلكها كارل ماركس مع زميله : انجلز ، نحو تأسيس ما يسمى بالمادية التاريخية ، الاستنتاجية : ( Dialektisch ) . وتعود تلامذة ماركس بأن يلقبوه : « بأبى الاشتراكية العلمية » . وماركس تأثر أولاً بفلسفة هيغل ، ثم عن طريق تأثره « بفيرباخ » .. تحول الى اليسار المتطرف لفلسفة هيغل . وقد درس الاشتراكية أيضاً فى فرنسا ، وتعرف هناك على « انجلز » . وعن طريقه ذهب الى انجلترا ، ودرس المشاكل الاقتصادية ، كما تأثر بالأوضاع الاجتماعية السيئة التى كانت للطبقة العاملة هناك . وفى سنة ١٨٤٨ وضع : « البيان » الشيوعى فى مدينة بروكسل ، بالاشتراك مع « انجلز » . وتأليفه : العائلة المقدسة ، والايديولوجية الالمانية ، وشفاء الفلسفة ، ورأس المال . وقد نعت ماركس نفسه : بأنه تلميذ لهيغل عكس عليه وضع فلسفته : فهيجل نظر الى العالم من « أعلى » لأن « الفكرة » عنده هي مبدأ العالم ، وما عداها تابع فى الظهور لها ، أو لما يسمى : بالمفهوم ، أو بالعقل العام . والطبيعة المادية هي عنده صفحة أخرى « للفكرة » وحدها . بينما يرى ماركس : أن الحقيقة المادية وحدها هي بداية العالم ، وهي كذلك : الواقع الصافى الجازم ، وما عدا الحقيقة المادية مما له طبيعة : « الفكرة » كالعادة ، والخلقية ، والقانون والدين ، والثقافة .. هو تابع فى الظهور الاضافى لتلك الحقيقة المادية .

و « المادية » عند ماركس تختلف عن « المادية » عند الآخرين من أصحاب اليسار من تلامذة هيغل .. حتى عن « المادية » عند فيرباخ : استاذه ومعبد الطريق له .. المادية عند ماركس هي المادية العملية ، التاريخية ، الالحادية . وفى نقد ماركس للمادية عند فيرباخ يرى : أن المادية التى قال بها فيرباخ هي : عوض عن المذهب الحسى ، الذى ينظر الى العالم الطبيعى على أنه مجعول يقبل قبولاً سلبياً ، وليس على أنه إنتاج للعمل الانسانى المحسوس ( الاقتصاد ) أو على أنه يدرك : على أنه عمل .

والنظرة المادية لماركس هي نظرة راديكالية ( متطرفة ) استخدم فى شرحها عدة مبادئ من فلسفة هيغل .. استخدم فيها :

أولاً : — مبدأ الباعث على التطور الدائم ،

وثانياً : — مبدأ رفع المتناقضات ،

وثالثاً : — مبدأ التقدم نحو جديد ، وان لم يكن أحسن .

.. كما اختار التطبيق « الثلاثى » فى فلسفة هيغل ( وهو الدعوى ، ومقابل الدعوى ، والجامع بينهما ) مجال : النظام الرأسمالى كدعوى ، والطبقة العاملة

كمقابل للدعوى ، والمجتمع الشيوعي اللاتبقى كجامع بين الدعوى ومقابل الدعوى .

ويسبب هذا الاختيار يعتبر كارل ماركس ( ثوريا ) وليس فيلسوفا . اذ الفلسفة فى نظره : وسيلة مختارة لاتجاهاته السياسية .  
والمادة التى تقصدها المادية الماركسية ليست مادة بعيدة عن النشاط الانسانى . فالمادة التى تحدد - فى رايه - النظرة الى العالم ، او الى التاريخ ، وكذلك ما يحدد على العموم : التفكير ، والعمل ، والسلوك للانسان . . . هى مادة متصلة بنشاط الانسان ، او هى انسان فى صلته بالمادة ( هى الاقتصاد ) .  
\* ماركس والمسيحية :

**ويرى ماركس : ان هدم المسيحية مقدمة ضرورية لبناء عالم يكون الانسان فيه سيد نفسه .** ولكن لا ترفض المسيحية وحدها ، بل معها يرفض كل دين كذلك .  
اذ الدين يسلب الانسان وعيه بمأساته وشقائه فى الوقت الذى يمنيه فيه بعالم افضل . « ان الدين هو افئوس الشعب » . ولذا - فى نظر ماركس - يجب ان يذكر الشعب دائما : بأن الدين ليس انتاجا للانسان . انه تفكير الانسان واحساسه ، ذلك الانسان الذى لم يتكسب بعد ، او الذى اصبح بالفعل ضائعا .  
وفى نظر ماركس : الطبقة التى تملك ، والاخرى التى تعمل ، كلتاهما تمثلان وضعا شاذا فى الانسانية . ولكن الرأسمالية - كما يرى - تحسن نفسها بخير فى عدم انسانيته .

وهنا تنشأ مهمة الطبقة العاملة ، وهى : ان لا تخدع بالدين ، وان لا تتراخى فى الصراع ضد الرأسمالية بسببه . فهذه الطبقة العاملة يجب ان تكون على ذكر دائم بمأساتها ، كى تزيل وضعها الشاذ فى الانسانية ، كما تزيل ذلك الوضع الشاذ الاخر للرأسمالية فى الانسانية .

وايمان كارل ماركس بفكرة التقدم ( التقدمية ) - كما كان الحال فى القرن التاسع عشر يرجع الى عاملين :

العامل الأول : - ما توحى به فلسفة هيغل بأن كل تطور هو تقدم ، اى هو خطوة الى الامام ، وان لم يكن ليس بلازم أن يكون أحسن .  
العامل الثانى : - أن مدح التقدم والتبشير به يعتبر من عدة ( التأثير ) .  
وماركس كان ثائرا أكثر منه فيلسوفا .

وتتلخص الماركسية - وهى العناية بفلسفة ماركس ، وانجلز - فى عدة مبادئ :

المبدأ الاول : - المادية التاريخية ، الاستنتاجية ، من الوجة الفكرية والنظرية .

المبدأ الثانى : - الالحاد ، واستخدام المنهج العلمى فى تحقيقه ،

المبدأ الثالث : - صراع الطبقات ، للوصول الى مجتمع لا طبقى .

وتتبع هذه المبادئ عدة موضوعات اخرى فى الاقتصاد ، على نحو ما نذكر فى كتاب « رأس المال » . وأهمها ما يخص فائض القيمة ، الذى هو الفرق بين ما يدفع للعامل من رجل الصناعة ، وما يتباع به السلعة المصنعة فى السوق الحرة . ويرى ماركس فى فائض القيمة : أن الرأسماليين يدفعون للعامل اجرا ، على نحو يحفظ له قدرته على العمل فقط - ويسمونها ماركس بالقيمة الخادعة - بينما قيمة الربح فى انتاج العامل فى السوق الحرة أكثر من ذلك . وفائض القيمة يخفيه الرأسمالى . وهنا يكون معنى الرأسمالية مساويا لمعنى الاستغلال للعامل . والرأسمالى يرغب فى ذلك ، لانه يملك وسيلة الانتاج . والرأسمالى



من غير ان يجهد نفسه فى عمل .. يصل عن طريق استغلال الشعب العامل الى تكديس الثروة باستمرار . ولكن هذا التكديس نفسه — كما يتنبأ ماركس — سيؤدى الى الاكراه على نزع الملكية الخاصة من المكديسين .  
لان هؤلاء المكديسين هم الذين اوجدوا الطبقة العاملة ، ثم عن طريق هذا التكديس عكسوا الآية فأساءوا الى العمال .

واذا صارت الطبقة العاملة على وعى بوضعها اللانسانى فانها ستتقدم الى الكفاح : فتمسك بسيطرة القوة ، وتنزع الملكية الخاصة ، وتبعد التناقض القديم بين الرأسمالية والطبقة العاملة ، وتذيب هذا التناقض فيما يجمع الطرفين ، وهو المجتمع اللاطبقى .

وهذا هو اتجاه الماركسية الارثوذكسية التى تعرف بالبلشفية فى الوقت الحاضر .. وهو المفهوم الذى اعطاه لينين — واستالين من بعده — للماركسية .  
\* ولكن هناك جناح آخر للماركسيين فى غرب أوربا ، وهو الجناح المعتدل أو المتئد .. هو جناح غير المقلدين من الذين يستخدمون : الاختبار والامتحان فى قبول النظريات أو فى رفضها .. هم من يعرفون بجناح الـ : Revisonistes وقد يوصفون بالمرتدين تنديدا بهم ، من أمثال : E. Bernstein, K. Kautzky

K. Vorlandes

وهذا الجناح ترك فلسفة ماركس فى التطبيق ، لانها فى نظره تقوم على ادعاءات لا دليل عليها . ثم يعنى بتحسين الوضع الاجتماعى للعمال ، كعمال . فالحزب الاشتراكى الديمقراطى فى المانيا تنازل بصراحة عن المادية التاريخية . والمنظمات العمالية الاشتراكية فى : فرنسا ، وبلجيكا ، وإيطاليا ، وانجلترا ، واسكندنافيا .. يصدرون الآن فى نظرتهم الى تحسين الوضع العمالى عن مبادئ فلسفية واقتصادية أخرى .

\* وأسس التفكير الفلسفى الماركسى تمثل فى واقع الأمر نظرة القرنين : السابع عشر ، والثامن عشر .. الى العالم . وهى النظرة الميكانيكية ذات الصلة بعصر التنوير فى فرنسا ، وبالذهب الوضعى ، وبالمادية فى البحث الطبيعى فى القرن التاسع عشر .

وقد تَذَف الماركسيون بأنفسهم الى .. مادية البحث الطبيعى فى القرن التاسع عشر ، كما تَذَف صبية الفلاحين الى مصنع فى مدينة كبيرة . وهنا يفهم : أنه هنا كانت كذلك : ( ثورة ) فقد اعتاد الانسان ( الماركسى ) : أن :

أ — يرجع العقل .. الى العاطفة ،

ب — والأخلاق .. الى المنفعة ،

.. واعتاد أن ينظر :

أ — الى الانسان .. على أنه حيوان فى مستوى أعلى ،

ب — والى الشعب .. على أنه كومة من الخلايا — أو الذرات الانسانية — بحيث لا يحكمها هنا الا ذلك القانون الطبيعى ، وهو قانون : الضغط — والدفع ، أو السبب — والمسبب .

ولكن النظرة التى قامت عليها : مادية البحث الطبيعى ، وهى النظرة الميكانيكية .. أصبحت الآن خارجة عن دائرة الاعتبار . لان هذه النظرة ترى : أن الوجود ذو جانب واحد ، بينما هو متعدد الجوانب . فالانسان يبدو فى طبقات الحياة النباتية والحيوانية — دون ما عداه فيها — صاحب امكانيات عديدة — ولذا : فله من طبيعته : الحرية والمشئنة والاختيار . ومن أجل ذلك يمكن أن يقال : أن حتمية السببية — والسببية هى أصل النظرة الميكانيكية — للطبقة العضوية

هى ظاهرة احصائية فقط . اى ليست ظاهرة صحيحة بالنسبة لطبيعة الانسان . وكما نقدت هذه النظرة الميكانيكية للبحث الطبيعى فى القرن التاسع عشر ، والتي تأثر بها ماركس فى مذهبه المادى التاريخى . . نقد ايضا أساس ما تميزت به : « ماديته » وهى المادية العملية . . نقد ذلك الادعاء الذى يرى : أن الاقتصاد هو أصل الوجود الفكرى ، والنفسى ، والاجتماعى ، والمادى :

فقد وضع ماكس WEBER ( ١٨٦٤ - ١٢٩١ ) فيما سبق ان اشرفنا - فى كتابه . « البحوث الدينية الاجتماعية » ( ثلاثة أجزاء - ١٩٢٠ ) . ا - ان الدين عند الهنود ، والصينيين ، واليهود . . لم يقم على أساس اقتصادى ، كما يحاول ماركس : ان يشرح كل شىء فى الوجود . . حتى الدين ، والأخلاق ، والفكر . . من الاقتصاد . ولكن الفكرة الدينية وحدها فى هذه الأديان الثلاثة هى التي حددت البناء الاجتماعى لشعوب هذه الأديان . ب - وان التفكير الكنسى كان له تأثير على المجتمع والاقتصاد فى القرون الوسطى ،

ج - وان الرأسمالية المعاصرة قامت على الايديولوجية الخاصة بـ كالفن Calvin ( ١٥١٩ - ١٥٦٤ ) ، وتحت تأثير أصحاب « النزعة الخالصة » فى المسيحية من البروتستانت ، فى انجلترا منذ القرن السادس عشر Puritaners وليست الرأسمالية هى التي خلقت هذه الايديولوجية . ويستمر « ماكس فيبر » فى نقده لفكرة نشأة الوجود عن الاقتصاد فى مادية كارل ماركس فيتساءل :

د - هل يمكن أن تكون الحقائق الرياضية ، والمنطقية تابعة لأسس مادية ؟ ه - ليست هذه الحقائق هى ، فى كل وقت ، وفى كل الظروف ؟

\* لينين فى تطبيق الماركسية ( ١٨٧٠ - ١٩٢٤ ) :

ان ماركس كان ذا صلة بالثوار الروس منذ وقت سابق . وفلسفته منذ سنة ١٨٧٠ كانت تناقش وتدرس فى روسيا . والمؤسس فى الواقع للماركسية الروسية هو Pechanow ( ١٨٥٦ - ١٩١٨ ) عندما كان مهاجرا بجنيف . وفى سنة ١٨٨٠ أسس أول مجموعة ماركسية فيها ، تسمى نفسها : « رابطة تحرير العمل » . وتبع تأسيس هذه المجموعة قيام مجموعات أخرى على غرارها فى روسيا . وانضم بعضها الى بعض تحت شعار : « اتحاد الكفاح من أجل تحرير الطبقة العاملة » .

وفى سنة ١٨٩٨ عقد أول مؤتمر للماركسيين فى مدينة مينسك Minsk ، وعقد المؤتمر الثانى فى بروكسل - ولندن سنة ١٩٠٣ .

ولينين هو الذى حول الماركسية الى عقيدة للحزب . واصبحت الماركسية تسمى بالبلشفية فى عالم السياسة ، بينما تسمى بالمادية الاستنتاجية فى عالم الفلسفة . والبلشفية اذن هى « الدين الجديد » **بديلا عن المسيحية** .

وفى نظر لينين يجب أن تخدم الفلسفة « الواقع » . **والواقع - عنده - هو : « الحزب »** . وفى مقال له تحت عنوان : « الاشتراكية والدين » كتب : « ان الدين هو أفيون الشعب . وان الدين نوع ردىء من خمرة العقل التى تحجب ذاكرة الأرقاء لرأس المال : عن أن يعوا وجه انسانيتهم ، ومطالبتهم فى : وجود انسانى ، على منتصف طريق الإنسانية .

ومع هذا : فالرقيق الذى يكون على وعى برقه ، ويقوم للكفاح من أجل تحرير نفسه . . انما يكون قد وصل الى منتصف الطريق نحو الخلاص والتحرر

النهائى . والعامل الحديث الذى يكون على وعى بطبقته ، والذى تخرج فى  
المصنع الكبير وعلى بصيرة بطريق حياة المدنية . . . يبعد عن نفسه بكل احتقار :  
الامتيازات الدينية ، تاركا للسماء . . . أصحاب الدرجات العالية من القساوسة ،  
ومن المدنيين الصالحين ، من أجل استخلاص حياة أفضل على الأرض هنا .

وإذ يوافق لينين على أنه يجب أن يكون الدين أمرا شخصيا — كما هو  
متعود أن يقال فى دائرة الماركسيين — فإنه يوافق فقط بالنسبة للدولة ووضعها .  
أما الحزب فيجب أن يمارس أعضاؤه الاتحاد . . . إذ الحزب عدو لدود للدين .  
أما الدولة فيجب أن تكون محايدة ، على معنى : أنها لا تهتم بالدين ، وأن لا ترتبط  
به ، وأن يكون عديم المغزى لديها بالنسبة للمواطن فلا تسأله عن مذهبه الدينى .  
وهياد الدولة بالنسبة للدين هو انفصال كامل بين الكنيسة والدولة .

\* \* \*

وفى مرحلة العلمانية المتطرفة ، أو ما تسمى بمرحلة اليسار المتطرف فى  
مدرسة هيجل ، نرى :

أولا : — أن « علمانية » فيريباخ — وهى التى تتمثل فى مذهبه الانسانى  
الاحادى — هى : الغناء الدين ، أى دين ، وليست فصلا بينه وبين الدولة  
بمفهوم العلمانية فى مرحلتها الاولى ، واحلال « الانسان العام » ( جماعة العمل )  
فى العبادة محل الله .

وثانيا : — ان علمانية ماركس — وهى التى تتمثل فى المادية ، التاريخية ،  
الاحادية — هى : هدم الدين كمقدمة ضرورية لقيام عالم يكون فيه الانسان سيد  
نفسه . وتنتهى سيادة الانسان الى سيادة المجتمع والدولة . ووضعها بالنسبة  
للأفراد هو وضع المعبود الخالق من الأفراد المخلوقين .

وثالثا : — ان علمانية لينين ينتهى أمرها الى الغناء المسيحية كدين ، ووضع  
البلشفية — وهى الماركسية اللينينة — كدين جديد ، بدلا منها . وهذا الدين  
الجديد يجب أن يكون فى خدمة ( الواقع ) الذى هو ( الحزب ) . والحزب يأخذ  
الآن فى هذا الدين الجديد مكان ( العبادة ) عوضا عن الله فى المسيحية ، وكان  
القداسة عوضا عن الكنيسة .

\* \* \*

\* وهنا نجد — بعد استعراض مجمل لأهم خصائص الفكر الفلسفى  
العلمانى فى أوربا —

أولا : — أن دافع « العلمانية » فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر  
كان هو : التنازع على السلطة بين الدولة والكنيسة . ولذا كان الفصل بين  
السلطتين هو : الحل الفلسفى ، أو الرسمى لهذا التنازع .

ثانيا : — ان الدافع عليها فى القرن التاسع عشر ، او فيما يسمى بين اليسار الثورى او المتطرف فى مدرسة هيجل ، هو الاستنثار بالسلطة . ولذا : كانت العلمانية غير مساوية لمفهوم الفصل بين الكنيسة والدولة . بل كانت الغاء للثنائية ، بهدم الدين كمقدمة ضرورية للوصول الى « السلطة المنفردة » التى هى سلطة « جماعة العمل » او « المجتمع » او « الدولة » او « الحزب » ، حسب تحديد بعض هؤلاء اليساريين المتطرفين .

ثالثا : — ان البحوث الطبيعية والتقدم العلمى بالتدرج منذ نهاية القرون الوسطى هى التى جرات ارباب هذا الفكر العلمانى على الخروج على وصاية الكنيسة ، وعلى الاستقلال فى النشاط الانسانى وحركة المجتمع عن اى رآى يصدر منها .

رابعا : — ان الفكر الفلسفى العلمانى — سواء فى مرحلته الاولى ، او الثانية — لم يسلم فى اوربا من مواجهة فكر فلسفى آخر معارض . فقد قامت مدرسة كمبردج بمعارضة هوبز ، اشد المفكرين العلمانيين صلابة ضد الكنيسة فى مرحلة العلمانية الاولى ، كما قام كثيرون فى المرحلة الثانية منها بمعارضة المادية عند فيرباخ ، والمادية التاريخية عند ماركس ، وبنقض الأسس الفلسفية التى تبنها الاتجاه المادى المعاصر سواء : اكانت أسسا تنتمى الى البحث الطبيعى او الى دائرة الاقتصاد . وبرز المعارضين لهذا الاتجاه المادى كتلة المنشقين اليساريين من أتباع : برنشتين Bernstein الذين لقبوا من أعدائهم اليساريين .. بالمرتدين . ثم ما قام به فى القرن العشرين من معارضة : الفيلسوف الاجتماعى الالمانى : ماكس فيبر لأساس الاقتصاد بصفة خاصة . وبلغ من تأثير ما نالته المعارضة من هذا الاتجاه المادى : أن أصبح يوصف فى الفكر الأوربى نفسه « بالثورية » دون أن يوصف « بالفلسفى » .. الأمر الذى يدل على أنه يعبر عن غاطفة وحماس ، أكثر منه تعبيراً عن فكر وتأمل .

خامسا : — ان الوطن الذى ولد فيه الفكر العلمانى — فى مرحلته — وهو : انجلترا ، وفرنسا ، والمانيا : لم يأخذ بالاتجاه العلمانى ، فى التطبيق فى الحياة العملية . فالتاج البريطانى لم يزل حاميا للبروتستنت ، وفرنسا لم تزل حامية للكتلة فى صورة عملية . والدولة فى انجلترا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والمانيا — رغم اعلان انها علمانية — تساعد المدارس الدينية من ضرائبها الخاصة التى تجبها من المواطنين ، مع علمها باستقلال هذه المدارس فى برامجها التعليمية ، وبعدها عما تجريه الدولة من تفتيش على النفقات التى تنفقها .

والجانب الآخر الذى يتبنى البلشفية كدين وكسياسة ، بدل المسيحية ، فى اوربا الشرقية لم يأخذ منذ الستينات بسياسة « التعايش السلمى فقط » مع الرأسمالية الغربية .. وانما يأخذ كذلك بسياسة « حسن العلاقات » مع دولة الفاتيكان ..

للبحث بقية

جهد الأمة العربية

ومصرع اللغة العربية

## وجهان لمركة واحدة

للككتور مازن المبارك

الجسم القوى هو وحده الذي يتصدى للملة ، يتحداها ، تغالبه فيغلبها ، تقوى عليه فيستعلى عليها ، تصارعه فيصرعها .

— لكن العجيب أن مواسم « النوبات المرضية » وأوقات « الصرع » الذي يصيب الطاعنين والمهاجمين تتفق بالصادفة وبشكل عجيب محكم ومواسم الهجمات العنيفة العنيفة على أمتنا ووحدها .

— ويبدو أننا نميش الآن عصر « نوبية » من تلك « النوبات » الموسمية ، ولم لا ؟ فالفرصة مواتية ، أن الأمة تخوض معركة مصيرها

— ما أشبه اللغة العربية بالعرب ، وما أشد ارتباطها بهم .

— انها مثلهم ، تتعرض لما يتعرضون له من نكسات ، وتواجه ما يواجهون من هجمات ، النكسات التي تصيبها والدعوات المنكرة التي تريد القضاء عليها كالأمرض الموسمية ، تهدا حيناً حتى تقول انها تلاشت ، فاذا هي مستلنة تصول وتجول .

تكن حتى تظن انها انطفأت ، فاذا هي مشتملة تتأجج .

— ليس في هذا شيء من العجيب .

وتجند كل طاقاتها لمعركة البقاء ،  
وهذه « أفضل » فرصة لنوبة المرض ،  
نوبة الصباح والسخط على اللغة  
وعجزها وفقرها .

— إن كل ما فى الجنو من دلائل  
واضحة وخفية ليذل على أن  
المعركتين ، معركة الأمة ومعركة  
اللغة ، هما معركة واحدة ، أو هما  
وجهان للمعركة الواحدة .

— وليس موقفا سليماً ولا بريئاً أن  
نفصل أو نوهم بالفصل بين المعركتين ،  
ولا يفصل بين هذين الوجهين للحقيقة  
الواحدة إلا غبى ساذج أو خبيث  
مخادع .

— إن أحد الوجهين أن يفزونا  
الغرب بجيوشه فى الحملات الصليبية  
وأما الوجه الآخر ، الوجه الأخطر ،  
فأن يفزونا بالثقافة والفكر .

ينال « بالفكر » ما تعيا « الجيوش » به

كالموت مستعجلاً يأتى على مهل !

وإنه لخطأ فاضح أن يدعى أن  
الثقافة أمر عام لا يعرف القومية ،  
وأنها « أممية » فى عناصرها  
ومتوهماتا . ثقافة الأمة مرآة لكل  
ما تتميز به من خصائص وما تتصف  
به فى تاريخها وتراثها . وليس هنا  
مجال التفصيل فى هذا الأمر وشرح  
أبعاده .

— كان فى مقدمة الأهداف التى  
سمى الغرب الى تحقيقها فى البلاد  
العربية القضاء على اللغة العربية  
الفصحى فجنند ما استطاع من

إمكانات لإضعاف هذه اللغة فى  
مصر والمغرب العربى خاصة وفى  
سائر البلاد العربية عامة . . وهو  
يفعل ذلك وما زال لا مجرد صراع  
لغوى ينتهى الى إحلال لغة محل  
أخرى ولكنه يفعله على علم وبصيرة  
ويقين من أن اللغة العربية ليست  
كسائر اللغات ، إنها بالنسبة الى  
العربى قوام حياته وعصمة بقائه .

إن « زوال اللغة العربية لا يبقى للعربى  
أو المسلم قواماً يميزه من سائر الأتوام  
ولا يعصمه أن يذوب فى غمار الأمم ،  
فلا يبقى له باقية من بيان ولا عرف  
ولا معرفة ولا إيمان » (1) ويقدر علمهم  
هذا وبصيرتهم هذه ويقينهم هذا كان  
عنف هجومهم ومكر أساليبهم وخفاء  
هدفهم .

— وإذا كان لا يعيننا أن نرد على  
الذين كشفوا القناع عن غاياتهم  
وأسفروا عن وجوههم ونياتهم إيماناً  
منا بإخفاقتهم وانكشاف أمرهم فإنه  
لواجب أن نكشف نحن الستر عن  
الذين اختفوا وراء شعارات زائفة  
كالذين ادعوا أن اللغة العربية صالحة  
للتعبير فى ميادين الأدب والشعر ،  
أو أنها لغة دينية أو غير ذلك مما  
وضفوها به ولكنها ليست لغة علم  
وتعليم وليست لغة حضارة  
واختراعات .

— الم يلجأ « كرومر » الاستعمارى  
الانكلىزى ( شفقة ) منه على الأمة  
العربية المتخلفة الى فرض تعليم  
الحساب والعلوم والتاريخ  
والجغرافية ( فقط ! ) باللغة الانكلىزية

بحجة أن العربية لا تصلح للتعليم لأنها لا تملك ثروة لغوية تقوم بحاجة تلك العلوم . .

الم نسمع من أمثال كرومر فى البلاد العربية من ينادى بترك العربية ( الكلاسيكية ) والتعبير مرة بالعامية، ومرة بالحرف اللاتينى ، ومرة بتبنتى لغة اجنبية تحملنا على الفاظها وجملها الى عالم العلم والحضارة !

إنها دعوات كثيرة منها ما عرف أصحابها أهدافها ونتائجها ، ومنها ما جهل أصحابها مؤداها ، ولكنها على كل حال دعوات خطيرة ، بعيدة الرمى ، عرف ذلك من عرفه ، وجهله من جهله .

ونحن لا نكتب ما نكتب لاولئك الذين يعملون عن تصميم مكر وهم يعلمون حقيقة ما يعملون له ، ولكننا نكتب للذين سلمت منهم الطويشة ، وحسنت منهم النيّة ، والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

— لقد كانت اللغة العربية — ولا تزال — مظهراً رائعاً لوحدّة الأمة العربية . وهى الراية الوحيدة التى ينضوى تحتها اليوم ملايين العرب من المحيط الى الخليج .

— والعربية هى الثوب التعبيرى الذى اختاره الله سبحانه وتعالى لوحيه المنزل على قلب نبيه المرسل ، فبلغت بالقرآن ما لم تبلغه لغة بكتاب . وكانت بالقرآن لغة البيان

المعجز والاسلوب الأسر .

— لقد عاشت العربية مع أصحابها حياتهم وشاركتهم سراءهم وضرأهم .

— كانت لسان دعوتهم ، ومرآة حضارتهم ، ومستودع تراثهم . وقام بينها وبينهم من الصلات ما لم يقم بين قوم من الأقوام ولغة من اللغات .

— وكلما أدرك أعداء العرب والمسلمين مدى هذه الصلة بين الأمة ولغتها ازدادوا ضراوة فى الهجوم عليها ، ومكرآ فى الكيد لها .

— إنهم لا يهاجمون القرآن ، ولكنهم يهاجمون الأسلوب العربى « القديم » .

— انهم لا يصرّحون بقطع الأمة من ماضيها ، ولكنهم ينادون بتغيير اللغة التى كتب بها التراث والتبى هى جسر الأمة الى ماضيها المجيد .

— إنهم لا يهاجمون وحدة الأمة ولكنهم يشجعون اللهجات المحلية والالفاظ والتراكيب العامية .

— لذلك كله كان على علماء اللغة من عرب ومسلمين أن ينشروا الوعى اللغوى السليم . وقوام هذا الوعى ان العربية بالنسبة الى العرب ناظم وحدتهم ، وبالنسبة الى المسلمين لغة قرآنهم وسبيلهم الى فهم عقيدتهم ، وكما قال الإمام ابن تيمية « ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب » .

# مائة الفارغ

## شهادة ضمان

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم .  
فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً » .  
— صدق الله العظيم —

## شهادة استثمار

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » .  
— صدق الله العظيم —

عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً ، وهم ثور عدد فاستقرأهم طلب منهم أن يقرءوا ( فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً ، فقال : ما معك يا فلان . قال : مهى كذا وكذا وسورة البقرة . قال : « أمعك سورة البقرة ؟ » قال : نعم ، قال : اذهب فانتم أميرهم . . .

سورة

البقرة

— رواه الترمذى وقال حديث حسن

## علامات الشقاء ثلاث

- ١ — متى زيد في عمره زيد في حرصه .
- ٢ — ومتى زيد في ماله زيد في بخله .
- ٣ — ومتى زيد في قدره زيد في تكبره وقهره .

## علامات السعادة ثلاث

- ١ — متى زيد في عمره نقص من حرصه .
- ٢ — ومتى زيد في ماله زيد في سخائه .
- ٣ — ومتى زيد في قدره زيد في تواضعه .



## اجابة حكيم

وجهت الى حكيم الاسئلة التالية فاجاب عليها بما ياتي :

- كم عمرك ؟
- صحتي جيدة .
- كم وفرت ؟
- ليس على ديون .
- كم عدوك ؟
- قلبي نظيف ولساني عف .

## حق الحضانة

جاء رجل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يطلب منه ان يمكنه من حضانة ولده من زوجته المطلقة قائلا :  
يا امير المؤمنين حملته قبل ان تحمله ، ووضعتة قبل ان تضعه .  
فاجابت الام قائلة :  
يا امير المؤمنين حمله خفيفا ، وحملته وقرا ، ووضعه شهوة ، ووضعتة كرها .  
فقضى الخليفة العادل للام بحضانة الولد .

## المحتكر والمدخر

المحتكر هو الذي يجبع ما لا حاجة له فيه بهدف التحكم في الآخرين .  
والمدخر هو الذي يحتجز لنفسه ما قد يحتاج اليه في المستقبل ، وليس للآخرين حاجة فيه وقت ادخاره ، والاحتكار محرم ، والادخار عقل وحكمة .  
عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« بشئ العبد المحتكر ، ان ارضى الله الاسعار حزن ، وان اغلاها فرح » .

## النصر او النصر

يروى التاريخ ان طارق بن زياد فاتح الاندلس لما نزل بالجزيرة الخضراء امر بالسفن فاحرقت ، فاثار ذلك بعض رجال جيشه ، وقالوا له : لقد قطعت الحبال بيننا وبين بلادنا فضحك طارق من تمكبرهم وقولهم ، ووضع يده على السيف وقال :  
« انما يحافظ على السفن من يفكر في الرجوع ، اما انا فقد عزمت على البقاء في هذا المكان والقتال ، فاما ان يكون لنا وطننا واما ان يكون لنا قبرا . » وكتب الله للايمان النصر .

# مدرسة جديدة

## لدراسة

## السلامة

عظيمة ، لا تزال تدوى على أسمع كل من يريد أن يقبل على حياة محمد عليه الصلاة والسلام دراسة ومهما ، فهي لا بد أن تشغله بين يدي دراسته حيناً من الوقت . فان واصل الطريق والدرس ولتت عنه هذه الأصدقاء ، وتخلفت وراء سور الحقائق العلمية الناصعة ، وان هو اكتفى ببعض ما قد علم ووقف عند منتصف الطريق ، غشيته هذه الأصدقاء ثم لم تفلته ، وعاد من النهاية التي وقف عندها بمزيج من شطر تدين وشطر علم ، فلا يزال هذان الشطران يحتك أحدهما بالآخر في خصومة لا نهاية لها حتى يتفانيا أو يظهر أقواهما على الآخر .

فما هي قصة هذه المدرسة . . ؟  
وفيم ظهرت ثم خبت . . ؟ وما هو موقف العلم في سلطانه الحديث منها . . ؟

ظهرت في مطلع القرن العشرين مدرسة جديدة ، تشق بمقول المسلمين الى فهم حياة محمد عليه الصلاة والسلام طريقاً جديداً ، تحت راية ما أسمته إذ ذاك بالعلم الحديث . ولقد لفتت هذه المدرسة إليها حينئذ انظاراً كثيرة ، وسيطرت على مجموعة كبرى من المثقفين والناهين ، لا بسبب موازين علمية اعتمدت عليها ، بل بتأثير من الراهية الجاذبة التي كانت تخفق فوقها .

ولكن ما لبثت الانظار بعد حين أن ارتدت عنها ، وما لبثت الطريق التي شقتها الى التحليل الجديد لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اقتربت بعد ازدحام ، وعادت الراهية الجاذبة من فوقها راية عتيقة لا تشبع للمثقفين المؤمنين رغبة ولا تمتد الى نفوسهم بأي تأثير .  
غير أنها تركت من ورائها أصدقاء

# التبسم في العلم شي ، والانهيار بكلمات العلم شي آخر حياة الرسول تتجلى على ضوء الأول لا تحت تأثير الثاني

الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي

هذه القيادة الحية ، وطالما كان الأزهر معتمداً في قيادته وتبنيه على وقود هذا الدين ، يؤججه وعى ، ويحوطه علم ، ويحبه إخلاصاً !  
إذا ، لا بدّ من الإقدام على أحد علاجين لا ثالث لهما :

إمّا أن يقطع ما بين الأزهر والأمة ، فلا يبقى له عليهما من سلطان ، وإمّا أن يتم التسلل إلى مركز العمليات القيادية في الأزهر ذاته ، فتوجه قيادته الوجهة التي ترضى مصالح بريطانيا وتهدىء لها أسباب الراحة والاستقرار .

وأنا والله لا أعتد فيما أقول على استنتاج أو توسم .. أو نحو ذلك من المناهج الوهمية التي يعتمدها أكثر المؤرخين اليوم ، في قنص ما وراء الأحداث وتحليل ما قد يكون لها من أسباب .

وإنما أعتد في ذلك على إقرار اللصوص أنفسهم ، بمد أن تمت السرقة ، وتحقق القصد ، وجاء دور

## انمكاس مريير لنقطة ضعف مرييرة

قصة هذه المدرسة ترجع الى أيام الاحتلال البريطاني لمصر !..

لقد كانت مصر حينئذ منبر العالم الاسلامي كما نعلم ، يعنو اليه بعقله وتفكيره كلما اراد أن يعلم عن الاسلام علماً ، كما يعنو الى كعبة الله بوجهه كلما اراد حجا أو صلاة .

وكان الصوت الذي ينبعث من منبر العالم الإسلامي ، إنما هو صوت الجامع الأزهر بكل ما يفيض به من علوم مختلفة وما يتأجج فيه من وعى وجهاد ووطنية .

وكان في استمرار هذا الصوت العظيم من جانب ، واستمرار انصات العالم الإسلامي اليه من جانب آخر ، ما لا يدع لبريطانيا فرصة هدوء أو استقرار . ومهما أخضعت لنفسها الوادي كله تحت سلطان من قوة الحديد والنار ، فانه خضوع مؤقت لا يظن ان اليه ، طالما بقيت للأزهر

الراحة ، واستعادة اخيلة النصر ،  
وكتابة المذكرات .

يقول اللورد لويد المندوب السامى  
لمصر إذ ذاك فى مذكراته التى سماها  
( مصر منذ أيام كرومر :

EGYPT SINCE CROMER

( إن التعليم الوطنى عندما تقدم  
الانكليز ، كان فى قبضة الجامعة  
الأزهرية الشديدة التمسك بالدين ،  
والتي كان أساليبها الجفافة تقف  
حاجزا فى طريق أى اصلاح تعليمى ،  
وكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه  
الجامعة يحملون معهم قدرا عظيما  
من غرور التعصب الدينى ( تأمل ! .. )  
فلو أمكن تطوير الأزهر لكانت هذه  
خطوة جليلة الخطر ، فليس من  
اليسير أن نتصور لنا أى تقدم طالما  
ظل الأزهر متمسكا بأساليبه هذه ،  
ولكن اذا بدا أن مثل هذه الخطوة غير  
متيسر تحقيقها فحينئذ يصبح الأمل  
محسورا فى إيجاد التعليم اللادينى  
الذى ينافس الأزهر حتى يتاح له  
الانتشار والنجاح ) .

وكان أن اختارت بريطانيا الحل  
الأول ، باعتباره أقرب منالا ، وأبعد  
عن الملاحظة والانتباه .

وكان السبيل الوحيد الى هذا  
الحل ، الاعتماد على نقطة ضعف  
مريرة تمنى منها مشاعر الأمة  
الإسلامية عامة بما فيها مصر وغيرها  
وهى احساس المسلمين بما انتابهم  
من الضيعة والتخلف والشتمات ،  
الى جانب ملاحظتهم للنهضة المجيبة  
التي نهضها الغرب فى شتى المجالات  
الفكرية والحضارية المختلفة ! .. لقد  
كان المسلمون يتطلعون ولا ريب الى  
اليوم الذى يتحررون فيه من الأثقال  
التي خلفتهم الى الوراء ، ليشتروا  
مع غيرهم فى رحلة الحضارة والمدنية  
والمعلم الحديث .

من هذا السبيل تسلسل الهمس ،  
بل الكيد الاستعمارى ، الى صدور  
قادة الفكر فى مصر : ان الغرب لم  
يتحرر من اغلاله إلا يوم أخضع الدين  
لمقاييس العلم .. فالدين شئ والعلم  
شئ آخر ! .. والتوفيق بينهما لا يتم  
إلا باخضاع الأول للثانى . واذا كان  
العالم الإسلامى حريصا على مثل  
هذا التحرر فليس امامه الا أن يسلك  
نفس الطريق ، وأن يفهم الإسلام هنا  
كما فهم الغرب النصرانية هناك .  
وانما يتحقق ذلك بتخليص الفكر  
الإسلامى من كل حقيقة غيبية غير  
مفهومة أو غير خاضعة لمقاييس العلم  
الحديث .

وسرعان ما خضع لهذا الهمس  
أولئك الذين انبهرت أبصارهم  
بمظاهر النهضة الأوربية الحديثة ،  
ممن لم تترسخ حقائق الإيمان بالله  
فى قلوبهم ، ولا تجلت حقائق العلم  
الحديث وضوابطه الكلية فى عقولهم  
فتنادوا فيما بينهم الى التحرر من كل  
عقيدة غيبية لم تصل اليها اكتشافات  
العلم الحديث ولم تدخل تحت سلطان  
التجربة والمشاهدة الدائمة .

**إخضاع الدين لسلطان**

**المعلم ظاهرا**

**ونسفه باسم العلم باطنا**

وغاب عن هؤلاء الناس أن هذا  
الوحي الاستعمارى الذى يدغوا  
المسلمين الى « ثورة إصلاحية » فى  
شؤون عقيدتهم الإسلامية إنما  
يستهدف فى الحقيقة نفس هذه  
العقيدة من جذورها ! ..

وغاب عنهم أن الدين الصالح فى  
ذاته لا يحتاج فى عصر ما الى مصلاح  
أو اصلاح .

فالفكر الإسلامي هذا الوباء « الإصلاحى » الجديد .  
فى سبيل هذا الإصلاح استبدلت  
قيادات عالية فى مختلف مناصب  
الأزهر ..

وفى سبيل هذا الإصلاح أسرع  
الرئيس الجديد لتحرير مجلة « نور  
الإسلام » ينشر مقالاته المتحمدة  
المجيبة التى فاجأ بها الناس تحت  
عنوان ( السيرة المحمدية تحت ضوء  
العلم والفلسفة ) وهى التى يقول  
فى بعض منها :

« وقد لاحظ قراؤنا أننا نحرص  
فيما نكتبه فى هذه السيرة على أن  
لا نسرف فى كل ناحية الى ناحية  
الإعجاز ، ما دام يمكن تحليلها  
بالأسباب العادية حتى ولو بشيء من  
التكلف » .

وهو الذى كان قد نشر من قبل  
مقالا فى جريدة الأهرام فى  
١٩٣٧/٨/٣٠ يقول فيه : « إن  
الشرق الإسلامى لما رأى دينه ماثلا  
فى عالم الأساطير التى قذفت فيه  
الآديان جملة بيد العلم الحديث  
الغربى ، لم ينبس بكلمة لأنه رأى  
الأمر أكبر من أن يحاوله ، ولكنه  
استبطن الإلحاد وتمسك به ، متيقنا  
أنه مصير إخوانه كافة متى وصلوا  
الى درجته العلمية « !!! ..

وفى سبيل هذا الإصلاح ظهر كتاب  
جديد فى تحليل السيرة النبوية باسم  
« حياة محمد » لحسين هيكى يقول  
فى مقدمته : « إننى لم آخذ بما  
سجلته كتب السيرة والحديث الأئنى  
فضلت أن أجرى فى هذا البحث على  
الطريقة العلمية .. » وراح يعتمد  
فيه عن جميع الإلزامات الغيبية التى  
يتجسد فيها معنى نبوة رسول الله

وغاب عنهم أن تفرغ الإسلام من  
حقائقه الغيبية إنما يعنى حثوه  
بمنجزات ناسفة تحيله أثرا بعد عين .  
ذلك لأن الوحي الإلهى — وهو ينبوع  
الإسلام ومصدره — يعتبر قمة  
الحقائق الغيبية كلها ، والذى يسرع  
الى رفض بعض ما فيه من خوارق  
العادات بحجة اختلافها عن سنن  
الطبيعة ومدارك العلم الحديث ، فهو  
لا جرم أسرع الى رفض الوحي  
الإلهى كله بما يتبعه من أخباراته عن  
النشور والحساب والجنة والنار ..

غاب عن هؤلاء الناس هذا كله ،  
وقد كان إدراكهم له من أبسط  
مقتضيات العلم لو كان يتمتعون  
بحقيقته وينسجمون مع منطقيته .  
ولكن أعينهم عشيت فى غمرة انبهارها  
بالنهضة الأوربية الحديثة وما يحف  
بها من شعارات العلم والفاظه ، فلم  
تعد تبصر من حقائق المنطق والعلم إلا  
عناوينها وشعاراتها ، ولم يعد يستأثر  
بتفكيرهم إلا خيال نهضة « إصلاحية »  
تطور العقيدة الإسلامية هنا كما  
تطورت العقيدة النصرانية هناك .

لقد كان الذى يهيجهم الى هذا  
السلوك إذا شعارات العلم والفاظه ،  
لا قواعد وقوانينه ، ومن ثم فقد كان  
ذلك منهم ثورة فى النفس لا فكرة  
مدروسة استحوذت على العقل .

### مظاهر الوباء الإصلاحى ! ..

ولم يكن على الاستعمار البريطانى  
وقد امتص إحساؤه قدرا كبيرا من  
المفكرين المسلمين ، أن يتعب نفسه  
بمواصلة الجهد ومتابعة المخطط ..  
فقد اطمأن الى أن هؤلاء أنفسهم  
سوف يقومون بالملوب . وما عليه  
إلا أن يقربهم ويسلمهم قيادة العمل  
الفكرى فى الأزهر ليثبوا منه الى

## ما هي ثمرات هذا « الإصلاح » ؟

وتسألنى الآن : فما الذى استفادته بريطانيا من تطوير الفكر الدينى بهذا الشكل فى رؤوس المسلمين ؟

والجواب أنها أضعفت بذلك الوازع الدينى فى نفوس أولئك الذين كان الدين أعظم محرك ومهيج فى حياتهم ، وكان صاحب السلطان فى كل شئ كما قد رأيت من ملاحظة اللورد لويد فى كلامه الذى نقلناه آنفا .

وانت تعلم ان أى استهانة بما فى الدين من الخوارق والفيبيات الثابتة، من شأنها أن تضعف ما فيه من أزع وسلطان على النفس ، بل من شأنها أن تقضى عليهما مع الزمن .

فلما ضعف هذا الوازع فى النفوس ، تهيأت بذلك لقبول أى تطوير وتبديل فى حقائق الإسلام باسم الإصلاح والتوفيق مع مقتضيات العلم . فكان أن تسللت العقلية الأوروبية المتحلبة لتحتل مكان العقلية الإسلامية المعتزة بالمنهج الإسلامى السليم ، وتمكنت من تطوير مناهج الحياة نفسها طبقا لما تريد بعد أن انحسر عن الإسلام سلطانه وعاد أسلاها شكليا مجردا ، تبدو صبغته على اللسان ولا تمتد منه أى جذور الى طوايا النفس وأعماق القلب .

وبالمقابل ، فان تلك المدرسة « الإصلاحية » لم تكسب أربابها ودعاتها أى نهضة علمية كالتى نهضتها أوربا كما كانوا يتوهمون أو كما أوهمهم الاستعمار البريطانى .

كل ما جنته أيدى ذلك « الإصلاح

صلى الله عليه وسلم ، ويحيلها بتكلف عجيب الى ظواهر طبيعية أو يثير من حولها شكوك النقل والرواية . وما كاد الكتاب يظهر حتى قدمه الشيخ مصطفى المراغى شيخ الأزهر الى الناس قائلا : « لم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة إلا فى القرآن ، وهى معجزة عقلية » . . .

وفى سبيل هذا الإصلاح أخذت تزوج صفة « العبقرية » و « العظمة » و « القيادة » وما شاكلها للنبي صلى الله عليه وسلم تعويضا عن صفات النبوة والوحى والرسالة وتغطية لها وإيعادا للفكر عنها .

وفى سبيل هذا الإصلاح أصبحت كل خارقة مما قد جاء به صريح القرآن أو متواتر السنة ، تؤول — ولو بتكلف وتمحل — بما يعيدها الى الوفاق مع المألوف والمعروف . فطير الأبايل يؤول — رغم أنف الآية الصريحة الواضحة — بداء الجدرى . والإسراء الذى جاء به صريح القرآن يحل رغم أنف الدلائل الثابتة المختلفة على سباحة الروح وعالم الرؤى . والملائكة الذين أمد الله المسلمين بهم فى غزوة بدر يؤولون بالدعم المعنوى الذى أكرمهم الله به .

وهكذا ، فقد تكونت من هذا الاتجاه مدرسة فكرية جديدة ، انقذت فى الحقيقة من رد فعل نفسى ، وان بدت أنها سارت تحت راية بحث علمى . حيث أخذت تنشر فلسفتها من فوق منبر الأزهر ، لينطلق تأثيرها بارزا فى الأوساط المختلفة ، فى ظل ذلك الاحتلال الاستعمارى المشؤوم ، وذلك بعد أن قامت معارك طويلة بين المؤيدين والمعارضين لا مجال لسردها فى هذا المقام .

الدينى « إبعاد المسلمين عن الحقيقتين معا : فلا هم على وازعهم الدينى ابقوا ، ولا على النهضة العلمية المنشودة عثروا .

### موقف العلم من هذه المدرسة « الإصلاحية »

بعد هذا نقول : ليكن ما قد فعله الاستعمار البريطانى خذاعا كما اوضحنا ، فهل لنا أن نتأثر من ذلك بدافع من ردود الفعل المجردة ، فنؤمن بسلطان الخوارق والغيبيات كيفما كان ، وأيما كان حكم العقل والعلم فيهما؟! . . .

لا . . . ليس لنا أن ننقاد فى شىء من ذلك بدافع من ردود الفعل . وكما انه لا ينبغى للعاقل أن يلحد فى ذات الله بدافع من التقليد أو ردود الفعل المجردة ، فكذلك لا قيمة للإيمان بالله أو بما ينبع من خوارق وغيبيات بدافع من هذا التقليد أو الانعكاس النفسى الجرد . إن الميزان المحكم على كل حال هو العقل السليم الحر ، أو قل : إنه العلم اليقينى الذى لا يشوبه الوهم .

وإن أحدث ما انتهت اليه مدارك العلماء من الحقائق العلمية (1) التى لا مرية فيها هو أن ما بين الأسباب ومسبباتها الطبيعية ليس إلا علاقة اقتتران مطردا اكتسبت تحليلا ثم تعليلا ، ثم استنباطا للقانون المرتبط به طالما فيه نفسى .

أى أن العلم ليس إلا ممارسة لتجارب خارجية بعيدة فى مرحلتها الأولى عن وحي الفلسفة أو الحركة الفكرية المجردة ، تتعلق بموضوعات مادية معينة ، ثم انها تفرض نفسها

على العقل طبق ما دلت عليه التجربة والمشاهدة ، بقطع النظر عن أى تنبؤات وتقديرات أخرى تفرض فى المستقبل .

فان رحمت تسأل هذا العلم عن رايه فى خارقة غيبية أو معجزة إلهية ، قال لك بلسان الحال : ليست الخوارق والمعجزات من موضوعات بحثى واختصاصى . فلا حكم لى عليهما بشىء . ولكن اذا وقعت خارقة من ذلك أمامى فانها تصبح فى تلك الحال موضوعا جاهزا للنظر والتحليل ثم الشرح والتعليل . أما أن افرض حالة معينة فى الذهن تفصل فيها النار عن قوة الإحراق مثلا ، ثم أحكم عليها أى أحلها وأقومها كما هو شأنى وعملى ، فذلك متناقض مع طبيعتى واختصاصى وما قد حصرت فيه نفسى

وقد انقرض العصر الذى كان بعض العلماء فيه يحسبون أن اثر الأسباب الطبيعية فى مسبباتها اثر حتى يستعصى على التخلف والتغيير وانتصر الحق الذى طالما دافع عنه علماء المسلمين عامة والامام الغزالى خاصة من أن علاقات الأسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتتران مجردة ، وما العلم فى قوانينه كلها إلا جدار ينهض فوق أساس هذا الاقتتران . . . هذا الاقتتران وحده . ولقد رأينا « هيوم » وهو العالم التجريبي الأول كيف يجلى هذه الحقيقة بأنصع بيان صارم .

وإذا ، فان الحديث عن أى خارقة غيبية مما قد أحيى به الى الزمن الماضى أو أخبر به عن المستقبل ، إنما يشترط لاعتبارها حقيقة ثابتة شرط واحد هو وصولها اليانا عن

(1) نقصد هنا بالعلم العلوم الطبيعية ، لا العلم بمعناه العام وهو ادراك الشىء على

ما هو عليه .

طريق علمي من شأنه أن يورث اليقين والجزم .

فالخوارق التي يحار العلم في تفسيرها ، إذا بلغتنا عن طريق التواتر ، بالقيود التي يجب توفرها لإعطاء إدراك يقيني ، تعتبر حقيقة علمية لا مجال فيها لجدل أو تردد .  
أما ما لم يتوفر له هذا الشرط فهو ملفى عن الحساب وان ارتقى به النقل الى درجة الظن .

وهذه القاعدة لا شك فيها عند أحد من العقلاء أيا كان تفكيره ومذهبه .  
ولكن الخلاف قد يقع في تطبيقها لأسباب أخرى لا علاقة لها بالقاعدة ذاتها .

### حقائق أولية .. هي سر الخلاف

هذه الأسباب تتمثل في عدم إيمان بعض الناس ، بحقائق أولية هي عمود الحقيقة الإسلامية الكبرى ، كنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، وثبوت أن القرآن كلام الله عز وجل .

فان من يجزم بهاتين الحقيقتين ، لا يسهه إلا أن يستيقن بما قد بلغه عن محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق التواتر الذي يورث اليقين ، وبما قد قطع به القرآن في عبارة صريحة لا تحتمل — في ميزان السليقة العربية — تأويلا ولا تحريرا .

أما من لم يجزم بهما ، فلا جرم أنه قد لا يستيقن شيئا مما ذكرناه ، لا إنكارا منه لقانون التواتر وما يورثه من اليقين ، ولكن إنكارا منه للوثيقة ذاتها أي لمصدر الخير ذاته .

وواضح أن تقليد المسلم الموقن بنبوة رسول الله والجازم بأن القرآن كلام الله ، لهذا الفريق الثاني ، عندما ينكر غيبيات الإسلام مما قد أخبرت به نصوص القرآن مثلا — يعتبر غيابا عجيبا يثير الشفقة والاشمئزاز ..!

وهكذا فان أولئك الذين ليسوا على استعداد لإدراك أن ملائكة أرسلها الله لنتقاتل مع المسلمين في غزوة بدر ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أسرى به (دون وسيلة نقل طبيعية) الى بيت المقدس ، لا يرجع عدم استعدادهم هذا الى حقيقة علمية تصدهم عن الإدراك واليقين ، كما كانت تتخيل المدرسة «الإصلاحية» السالفة ، وإنما يرجع الى انكارهم لنبوة محمد عليه الصلاة والسلام والى انكارهم لما نخبرهم به ، من أن القرآن ليس الا وحيا من عند الله . ولو اتفقوا معنا في الإيمان الصادق بهاتين الحقيقتين لما توقفوا لحظة واحدة في الإيمان بهاتين الجزئيتين ، ولما وجدوا أي حقيقة علمية تصدهم عن هذا الإيمان .

### كان ذلك منعطفًا .. ومر

إذا ، فان المسلم لا يتناقض في شيء من قوائمه الثابتة مع ما هو ثابت من غيبيات الإسلام وخوارقه . وليس بين التقدم العلمي وانكار هذه الخوارق أي علاقة أو تلازم .

وإنما كانت تلك المدرسة «الإصلاحية» منعطفًا ومر .. ولقد كان أقطابها ودعاتها يفتحون أعينهم على خبر النهضة العلمية في أوروبا من جديد ، بعد طول غفلة واغماض



النادرة ، انحراف عن جادة العلم ،  
على حين تكون طريقة الفريبيين في  
الاستنتاج والحدس ومنهج التوسم  
حفظا لكرامته والتزاما لمنهج  
وجادته !. اليس هذا من أفجع  
الكوارث النازلة برأس العلم ؟

.....

أما اليوم فان الجيل المثقف الواعي  
المشبع بروح العلم لا يعدو أن يكون  
أحد رجلين : رجل مؤمن بالله  
ورسوله فهو يقبل الإسلام بكل ما هو  
ثابت فيه من خوارقه ومعجزاته  
وغيبياته ، لا يرهق عقله بتحمل ولا  
اختلاق تأويل ، ولا يرى فيه أي  
انحراف عن مقتضى العلم وسلطانه ،  
وهو يمثل جمهور الشباب المثقف  
اليوم .

وآخر لا يؤمن بالله ولا برسول ،  
ومن ثم فهو لا يؤمن بشيء مما نتحدث  
عنه ، لا اعتمادا منه على مقياس  
العلم ، بل اعتمادا على كفره وجحوده  
بينبوع ذلك كله .

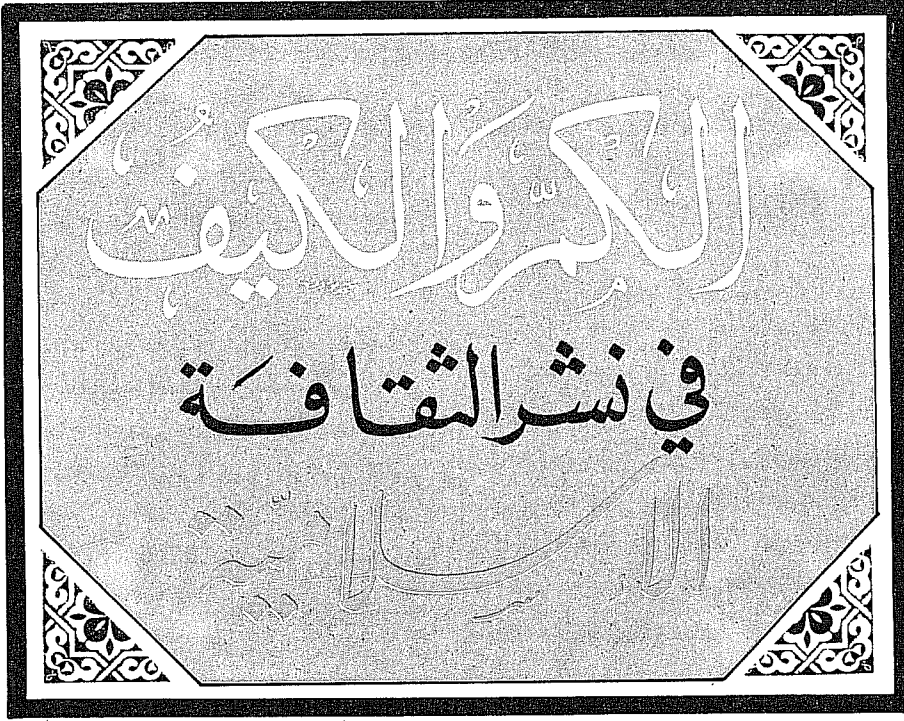
أما رجل آمن بالله ورسوله واتخذ  
الإسلام ديناً ، ثم أنكر منه كل ما لا  
سبيل للعلم الى فهمه وتحليله ، فهو  
نموذج لا يمكن أن نعتز عليه في جيلنا  
المثقف اليوم ، إلا أن يكون رجلاً تدوى  
على سمعه أصداة تلك الأفكار القديمة  
دون أن تسعفه الظروف بمواصلة  
الطريق الى نهايته في الدراسة  
والنظر والبحث .

وانه لأمر طبيعي أن تنبهر العين عند  
أول لقيها مع الضياء فلا تتبين حقائق  
الأشياء ولا تميز الأسباب عن بعضها ،  
حتى إذا مرّ وقت ، واستراحت العين  
الى الضياء أخذت الأشياء تتمايز عن  
بعضها وتبدت الحقائق واضحة جلية  
لا لبس فيها ولا غموض .

ولقد مرّ وقت كان على البصائر  
التي عثيت ذات يوم بالضياء المداهم  
الوهاج ، فهي اليوم ترى الحقائق  
ناصعة كما هي ، ومن ثم فهي تتأمل  
بسخرية واشفاق في الكلمات التي  
كان قد قالها أحدهم وهو يعانى من  
احدى غيبوباته العاطفية مع كلمة  
« العلم » : ( ان الشرق الاسلامي لما  
رأى دينه مائلا في عالم الأساطير  
التي قذفت فيه الأديان جملة بيد العلم  
الحديث الغربي ، لم ينبس بكلمة لأنه  
رأى الأمر أكبر من أن يحاوله .. )  
فهي ولا ريب نبوءة عين تخطفها  
الضياء أكثر من أن تكون تفكير عقل  
بما يحمله المستقبل .

وأغرب من هذا ما يقوله حسين  
هيكل : ( اننى لم آخذ بما سجلته كتب  
السيرة والحديث لأننى فضلت أن  
أجرى في هذا البحث على الطريقة  
العلمية .. ) !! إنه يطمئنك الى  
انه لم يأخذ حتى بما ثبت في صحيحى  
البخارى ومسلم حفظا لكرامة العلم !

إذا فان ما يرويه البخارى ضمن  
قيود رائعة عجيبة من الحيلة العلمية



بقلم : محمد عبد الله السمان

العربية ، وفي مقدمتها لبنان والعراق  
ومصر والكويت وقطر وسوريا ،  
والحق أن الاهتمام بالتراث عمل جدير  
بالتقدير ، ولا سيما ما كان منه لا  
يزال مسجلا في مخطوطات نادرة في  
مكتبات أوروبا ، ولكن هذا لم يمنع  
تسلل العنصر التجارى أو المذهبي  
الى هذا العمل ، وكان أن طبعت كتب  
وزج بها الى الأسواق ، لا تخدم  
الفكر الاسلامى ، ولا تمثل الثقافة  
الاسلامية الواعية في قليل أو كثير ،  
وإن منها ما لا يساوى ثمن المسدود  
فضلا عن ثمن الورق ..

ما أكثر ما تخرجه المطابع في  
أيامنا هذه من مؤلفات تقدمها الى  
المكتبة الاسلامية في كثير من  
الموضوعات ، حتى يكاد يتوهم البعض  
أننا بصدد نهضة فكرية تعيد الى  
الأذهان تلك النهضة الفكرية التي  
ظهرت إبان العصر الذهبي للدولة  
العباسية ..

وليس الكلام هنا موجها الى طبع  
التراث الاسلامى ، حيث نلمس العديد  
منه يتخم المكتبات واكشاك باعة  
الصحف في كثير من عواصم البلاد

كتابه « فى منزل الوحى » و « حياة محمد » لكن الذى أقطع به أنه لم يتأثر بهما ولم يفد منهما ، أما كان الأحرى بالسيد المؤلف أن يقدم للمكتبة الإسلامية إحدى الدراسات عن القانون المقارن بالتشريع الإسلامى ، كما فعل إخوان له من قبل ، فخدموا الفكر الإسلامى ، وخدموا الثقافة الإسلامية ؟؟

ما أحوج الإسلام اليوم ، بل والمسلمين إلى دراسات جادة تعرض معانى الإسلام الحية ، وتصفى الإسلام نفسه من الشوائب التى لحقت به فى عصور الغفلة واللامبالاة وتدحض التشبهات والمفتريات التى الصقها به المفرضون وذوو الأهواء ، مستشرقين صليبيين حاقدين كانوا ، أو مسلمين ضعاف الضمائر ، لذّ لهم أن يعرفوا بالتحضر ، أو ماديين متحفزين دائما للنيل من الإسلام وأصوله ..

كان العقاد رحمه الله يتصدى لهذه الشبهات وتلك المفتريات على صفحات مجلة الأزهر تحت عنوان : « ما يقال عن الإسلام » متعقبا كل ما يصدر عن هوى عن الإسلام فى صحف الغرب ومؤلفات كتابه ، والحق الذى لا جدال فيه ، أن كل مقال من مقالاته ، كان يزن عشرات من الكتب الإسلامية التى لا تقدم للمكتبة الإسلامية إلا تكرارا مملا ، واسفانا ضحلا ، ومات العقاد ، وخلا مكانه ، وفشلت مجلة الأزهر فى الحصول على خلف له ، ولقد عرضت الموضوع بنفسى على عديد من الكتاب الإسلاميين المبرزين فأحجموا ، وقبل على استحياء المرحوم الدكتور الأهوانى لكنه توقف بعد مرتين أو ثلاثا .

وإنما الكلام هنا موجه إلى الكتابات الحديثة التى تتسم فى مظهرها بالطابع الإسلامى ، أما فى حقيقتها فلا تمثل إلا لونا من ألوان الاستهلاك ليس إلا ، ومن بين عشرة كتب لا تكاد تعثر على كتابين جادين يخدمان الفكر الإسلامى السليم ، ويمثلان الثقافة الإسلامية الناضجة ، أما الكثرة الساحقة من هذه الكتب ، فهى تحرص على أن تحمل عناوين عاطفية ضخمة ، فاذا قرأتها خرجت منها صفر اليدين خالى الوفاض .

أذكر أننى منذ سنوات قد جذبتى عنوان كتاب لعالم فاضل « المستقبل للإسلام » وما أن قرأته حتى أصبت بخيبة أمل . فالكتاب - يعلم الله - ليس فيه عن حاضر الإسلام - فضلا عن مستقبله - حتى بضعة سطور ، وعتب على المؤلف الموقر لأننى تناولت كتابه بشيء من القسوة على صفحات مجلة الأزهر ، وبحثت عن معنى أشد من الدهشة فلم أجده ، حين اعتذر سيادته ، بأنه سلم الناشر كتابا ضخما ، لكن الناشر اقتطع منه هذا الجزء ، واختار له العنوان بنفسه دون الرجوع إليه .. فرجوت أنا منه أن يكتب هذا الاعتذار ، وسنشره له ، لكنه وعد ولم يف .

ومنذ أيام معدودة ، أبصرت كتابا ضخما فى إحدى المكتبات ، يقع فى أكثر من ستمائة وخمسين صفحة ، ومؤلفه مستشار سابق ، أما عنوان الكتاب ، فهو « محمدخاتم الرسل » وجلست بعضا من الوقت أتابع موضوعات الكتاب ، وللأسف لم أخرج منه بشيء جديد فهو سرد أوجز ما دونته كتب السيرة ، ليس فيه ما يروى الغلة من تحليل أو تعقيب أو مناقشة ، لا بد أن السيد المؤلف قد قرأ ما كتبه المرحوم الدكتور هيكل فى

والامريكى « جون جنتر » وهما داخل افريقيا وداخل آسيا ، بل حتى الاحصائيات الدقيقة عن تعداد المسلمين ومظاهر النهضة والحضارة الحديثتين فى بلادهم ، لا نكاد نعثر على مراجع وافية شافية بأقلام الكتاب الاسلاميين ، وقد ظهر منذ سنوات كتاب لكاتب يحمل لقب دكتور ، عنوانه : « الاسلام فى المشارق والمغرب » ومن المؤسف القول بأن ما استوعبه من معلومات لا يزيد شيئا عما هو مدون فى الكتب المدرسية فى مرحلتى الاعدادى والثانوى ، وعندما أردت الحصول على تعداد المسلمين فى الكنفو ، وجدت المؤلف يذكر أنهم مليون مسلم ، لكن حين أطلعت على كتاب « المسلمون فى العالم » لمؤلف مسلم يحمل أيضا لقب دكتور وجدته يذكر أنهم أحد عشر ألفا ، وأمام هذه البلبلة اضطررت الى الرجوع الى أطلس العالم الاسلامى الذى أصدرته مؤسسة « رانكلين » الأمريكية ..

وفى مجال الحركات الاسلامية المصاهرة ، نجد أن كتاب الغرب أنشط منا ، وأسبق منا ، فنحن لا نكاد نعرف شيئا عن حركة الصراع الدائبة فى داخل افريقيا السوداء بين الاسلام من ناحية ، وبين الوثنية والصليبية والمادية أخيرا من ناحية أخرى ، وحسبنا أن نقرأ كتاب « داخل افريقيا » الذى سبق ذكره لجون جنتر ، ثم كتاب يقظة العالم الاسلامى لكاتب أوربى هو (فرنو) لنزداد مرارة وأسى .

وفى مجال التبشير الصليبي فى داخل افريقيا السوداء وآسيا ، وهو الذى لا يزال يناهض الاسلام دون توقف أو ملل ، هل استطاع الكتاب الاسلاميون أن يتمقبوا هذا التبشير الصليبي الاستعماري الذى لا يزال يغزو الاسلام فى عقر داره ؟ لقد سد

وكتاب العقاد « حقائق الاسلام وابطال خصومه » يكاد يكون الكتاب اليتيم فى المكتبة الاسلامية . وهل ينكر إنسان أن « العبقريات » التى كتبها العقاد ، قد أتت بجديد فى مجال التحليل الذى لا يبارى فيه العقاد ؟ عشرات الكتب نظير من تأليف المستشرقين المفسرخين ، تنال من الاسلام ونبى الاسلام ، ولكن قل أن نجد من يتصدى لها من الكتاب الاسلاميين الذين آثروا السلبية فى كتاباتهم ، بل منهم من يتحمس لمصادرة هذه الكتب المنحرفة مؤثرين السلامة بدل أن يتصدوا لها ويفندوا مزاعمها ، ويدحضوا شبهاتها .

بل لا يكفي أن يترجم الكتاب الى اللغة العربية ويرد عليه ، فالمعمل الايجابى أن يرد عليه بنفس اللغة ، وينشر فى الأوساط التى تسلل اليها بلغته الأجنبية ..

وكما خلا مكان العقاد فى هذا المجال ، خلا من قبل مكان المرحوم فريد وجدى ، فقد خدم الفكر الاسلامى وحده بقلمه ، لكن ما قدمه للفكر الاسلامى من خدمات لا يزال معظمه ضيفا على أرفف النسيان والاهمال ..

وفى مجال جغرافية العالم الاسلامى نحس بكثير من الخجل ، فالكتب عن جغرافية العالم الاسلامى لا وجود لها فى المكتبة الاسلامية ، هناك كتاب يتيم الفسه كاتب هندى مسلم وقام بترجمته الاستاذ فتحى عثمان ، بل أن المسلم لا يكاد يجد مرجعا يروى الغلة عن الدول الاسلامية فى افريقيا وآسيا .

لذلك يضطر الى الرجوع الى ما كتبه كتاب الغرب مثل كتابى المؤلف

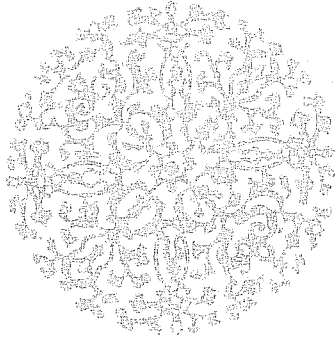
الدكتور عمر فروخ وزميله فراغا  
كبيراً في المكتبة الإسلامية بكتابهما :  
« التبشير والاستعمار » لكن ماذا بعد  
هذا الكتاب الجليل الذي صدر منذ  
بضعة عشر عاماً ؟ لا شيء ..

ويعمد ..

فمن الوهم ان نقيم نهضتنا — نحن  
المسلمين — في مجال الفكر على  
اساس من الكم فيما يؤلفه المؤلفون  
وتخرجه المطابع . وهو كالمسيل  
الجارف ، فالكثرة الساحقة من هذا  
السيل تكرار مهمل ، او اسفاف ضحل  
لا يخدم الفكر الاسلامي ، ولا يشرف  
الثقافة الاسلامية ، ونحن لا ننكر ان  
هناك كتباً إسلامية جادة لكتاب  
اسلاميين لهم وزنهم وتقديرهم ، لكن  
هذه الكتب القليلة تضيع في ضوضاء  
المسيل الجارف من الكتب التي تنتسب  
الى الاسلام وهي لا تزن المداد الذي

كتبت به ، فضلا عن الورق الذي  
طبعت عليه ..

إن الاسلام يتعرض لتيارات جارفة  
مستوردة ومحلية ، فهو في ميسيس  
الحاجة الى كتابات جادة تواجه هذه  
التيارات التي لا تعرف الهدوء فضلا  
عن التوقف ، الاسلام في حاجة الى  
دراسات تعرض الاسلام عرضاً  
سليماً خالياً من شوائب التزمت  
والشعوذة ، وفي حاجة الى دراسات  
جادة عن حركة الاسلام وموقفها من  
التبشير الصليبي العميل للاستعمار  
من كل مذهب ولون ، وفي حاجة الى  
دراسات تتعقب الشبهات والمفترقات  
التي يلصقها بالاسلام واصسوله ذوو  
الاهواء من المستشرقين ، ومرضى  
الضمائر من المنتسبين الى الاسلام  
طلبا للشهرة ، وتزلفا الى جبهات تملك  
الحرمان كما تملك العطاء ..  
وحسبنا الله وحده .





للدكتور محمد محمد حسين

من هم العرب .. ؟

العروبة والجامعة العربية والقومية العربية ، كلمات يجرى استعمالها هذه الأيام في معنى واحد هو الصفات الجامعة لذلك الجنس من الناس المسمى بالعرب .. فمن هم العرب .. ؟ لو تتبعنا مدلول هذه الكلمة على امتداد التاريخ لم نجد واحدًا .. كلمة ( العرب ) كانت تطلق قبل الإسلام على سكان جزيرة العرب ، التي يحدها الهلال الخصيب من جهة الشمال ( العراق والشام ) والتي يحيط بها خليج العرب والبحر المحيط والبحر الأحمر من الشرق والجنوب والغرب . كان هذا الجنس الذي يسكن تلك الأرض هو وحده المقصود باسم ( العرب ) .. منه ورثنا التراث الشعري الضخم الذي اشتمت على عناية الدارسين به للاستعانة به في ضبط اللغة العربية وعلومها وفي تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف .

فلما ظهر الاسلام وعم الجزيرة العربية على اختلاف قبائلها ، بدأت الفتوح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمحاربة الروم فى غزوة مؤتة سنة ٨ هـ ، ثم فى غزوة تبوك سنة ٩ هـ ، ثم كانت واقعة اليرموك سنة ١٥ هـ فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وقد توفى فى اثنائها قبل أن يتحقق النصر للمسلمين . وتوالت الفتوح من بعد فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه فى العراق ومصر وما وراءهما . ثم فى خلافة سيدنا عثمان ومن بعده .

### هجرة العرب :

وتتابعت هجرة القبائل العربية الى الأمصار المفتوحة على اختلاف أسبابها . . منهم من هاجر طلبا للنجاة فى سنوات القحط وفى أوقات الجفاف على عادتهم فى الجاهلية ، ثم طابت له الحياة فاستقر فى موطنه الجديد . ومنهم من ذهب مع الجيوش الفاتحة ثم لم يعد . ومنهم من هاجر استجابة لدعوة أمراء العرب فى هذه الأمصار ، الذين رأى بعضهم أن يستقدم بطونا من عشيرته يتقوى بهم ويدعم عصبته ، كما حدث فى ولاية الوليد بن رفاعة على مصر فى خلافة هشام بن عبد الملك الأموى حين استقدم القيسية . ومنهم من هاجر التماسا لسعة العيش فى هذه البلاد .

وكان العرب فى أول الأمر ، وعلى امتداد الدولة الأموية ، يترفعون عن الاختلاط بأبناء البلاد المفتوحة . وكانوا يعتزّون بأنسابهم فى قبائلهم . ولذلك حرصوا على حفظها من الاختلاط بغيرهم ، وعاشوا حياة أقرب الى البداوة ، فى منازل أشبه بثكنات الجيوش فى خطط منعزلة ، كالكوفاة والبصرة فى العراق ، والفسسطاط فى مصر ، والقيروان فى المغرب . لذلك ظل اسم ( العرب ) طوال الدولة الأموية يطلق على المنتسبين الى هذا الجنس ممن قدموا على الأمصار المفتوحة ، وذلك فى مقابل اسم ( الموالى ) الذى كان يطلقه العرب على من عداهم من الأجناس فى هذه البلاد ترفعا واستعلاء . وذلك باستثناء بلاد الشام التى بدأ اختلاط العرب فيها بأهل البلاد منذ الفتح ، لانتشار العنصر العربى فيها من عهد بعيد قبل الاسلام ، ثم ساعد انتقال العاصمة اليها فى عهد الأمويين على زيادة هذا الاختلاط . كانت البلاد المفتوحة فى أول عهدها بالفتح تطلق على الغزاة الفاتحين اسم ( العرب ) ، تمييزا لهم من سكان البلاد الأصليين ، الذين كان بعضهم لا يزال على دينه . وبذلك كان اسم ( العرب ) مرادفا لعنى ( المسلمين ) .

### التعريب :

وانتشر الاسلام شيئا فشيئا فى هذه البلاد المفتوحة . . وانتشرت معه اللغة العربية التى لا غنى للمسلم عنها فى معرفة دينه وإقامة شعائره وحفظ كتابه . ثم جاء تعريب الدواوين فى أيام عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) ونقلها الى أيدي المسلمين بعد أن كان يتولاها أهل البلاد من غير المسلمين ، ويدونونها باللغة الفهلوية ( الفارسية القديمة ) فى العراق وبالرومية فى الشام وبالقبطية ( المصرية القديمة فى العصر المسيحى ) فى مصر . فزاد انتشار اللغة العربية . ولم ينته القرن الأول الهجرى حتى كانت اللغة العربية لغة للتخاطب والتعامل والتدوين فى هذه البلاد جميعا ، وأصبح الاسلام دين

السواد الأعظم من مسكناتها ، وكادت لغات البلاد القديمة تنسى بعد ان اقتبل الناس على العربية ، قرآنا وحديثا وشعرا ولغة ، يحاولون إتقانها ومنافسة العرب انفسهم فيها .

وعلى توالى الأيام زاد امتزاج العرب فى الأمصار بأبناء البلاد ، بالتصاهر وبتداخل المصالح ، واختلطت انسابهم بتوالى الأجيال ، فضعفت العصبية العربية البنية على النسب تبعاً لذلك ( تاريخ ابن خلدون ٦ : ٣ طبع بولاق ) . وزاد الزواج والتسرى من ناحية أخرى بين العرب بغير العربيات فى الصامة والخاصة ، حتى أصبح الخلفاء فى أواخر الدولة الأموية ، من بعد الوليد بن يزيد ، وفى سائر الدولة العباسية ، من بعد الأمين بن الرشيد ، من أمهات غير عربيات . وزاد على مرّ الأيام عدد الفقهاء والشعراء والمشتغلين بالعلوم العربية والذين يشغلون المناصب الخطيرة الشريفة من غير العرب . بل سادت عناصر غير عربية وتسلطت على الدولة منذ عصر المعتصم . وزاد خطرهما منذ تجرأ الترك على قتل المتوكل .

### الاسلام أولا ..

وبذلك انتهت النعمة العنصرية العربية ، واصبحت الصيغة الظاهرة فى البلاد الاسلامية على اختلافها هى الاسلام ، واصبحت اللغة العربية وعلومها وآدابها حظاً شائماً بين العرب وغير العرب بلا تمييز . بل أصبح عدد المشتغلين بها والذين يدونون بها شعرهم ونثرهم وفكرهم ومعارفهم من غير العرب أكثر عدداً واغلب شهرة . فأبو حنيفة الفقيه ( ١٥٠ هـ ) فارسي ، والبخارى شيخ المحدثين ( ٢٦٥ هـ ) تركي ، وسيبويه أبو النحو ( ١٨٣ هـ ) فارسي ، وصلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية ( ٥٦٤ هـ ) كردي ، ومحمد بن إسحق اول من دون السيرة النبوية ( ١٥١ هـ ) فارسي . والطبرى شيخ المؤرخين والمفسرين ( ٣١٠ هـ ) تركي ، وابن سينا أبو الطب العربى الذى ظلت كتبه تدرس فى جامعات أوروبا طوال العصور الوسطى ( ٤٢٨ هـ ) أفغانى . وبذلك صح ان توصف هذه البلاد جميعاً بأنها عربية ومسلمة فى آن واحد ، دون ان تغلب فيها احدى الصفتين على الأخرى .

من هذا العرض يتبين لنا بوضوح ان البلاد العربية كلها من الخليج العربى شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً — فضلاً عما وراءها شرقاً من بلاد ارتدت بعد ذلك عن عربيتها — ليس لها تاريخ فى العروبة يسبق الاسلام ، بل إن عربيتها فى الحقيقة تتأخر عن اسلامها . وهذه العروبة لم تجئها الا من طريق الاسلام وبسببه . ذلك بأن الاسلام دعا المسلمين الى أن يحبوا العرب ويلتقوا حول رأيتهم ويتخذوا العربية لغة جامعة لشملمهم . روى الحاكم فى المستدرک عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أحب العرب فبحبى أحبهم . ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم » . وعن أبى هريرة أنه قال « أحبوا العرب وبقاءهم . فإن بقاءهم نور فى الاسلام . وإن فناءهم ظلمة فى الاسلام » . وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » . وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يتكلم بالفارسية وهو يطوف حول الكعبة فأخذ بعضديه وقال « ابتغ الى العربية سبيلاً » . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بوضوح أن العربى هو من تكلم العربية ، حيث يقول « يا أيها الناس . إن الرب واحد وإن الأب واحد وإن الدين واحد . من تكلم بالعربية فهو عربى » .

من أجل ذلك كان التفريق بين العروبة والاسلام فى إيماننا هذه لا يستند



الى اساس . فالاسلام هو الذي اعطى للعرب لغتهم ووحدهم عليها وعلى القيم التي تضمنها كتابه وسنة رسوله . فالتقت قلوبهم وعقولهم وامزجتهم على ما يخلطون وما يحرمون ، وما يحبون وما يكرهون ، وما يستقبلون وما يستقبلون ، وتوحدت انماط حياتهم في عباداتهم وفي افراحهم وفي احزانهم وفي نظمهم داخل بيوتهم وخارجها . لانهم في ذلك كله كانوا محكومين بالفقه وبالآداب والفنون التي نشأت ونمت وترعرعت في ظل الاسلام ، وخضعت لأحكامه ، وتأثرت بقيمه ومزاج شعوبه . فاتجه النحت والتصوير مثلا الى الانماط العربية المعروفة المبنية على الخطوط والدوائر ، والى تجميل الحروف الكتابية والافتتان في تنسيقها ، مبتعدا عما نهى عنه الاسلام من إبراز الشخصيات الانسانية او الحيوانية وتمثيلها ، واصبح لهذا الفن شخصية بارزة متميزة يستملحها غير العرب وغير المسلمين ، حتى رأينا بعض نصارى الغرب يزينون كنائسهم بأحجار قد نقشت عليها آيات قرآنية مما بقي من آثار العرب في الأندلس بعد خروجهم ، وهم يجهلون أن هذه النقوش ليست سوى آيات قرآنية . ثم ان القرآن ضمن للغة العربية ولخطها ثباتا واستمرارا لا نظير له في سائر لغات العالم التي تتعرض للتبديل والتغيير والتحوير . لأن المسلمين رفضوا كل تغيير أو تبديل أو تطوير يبعدهم عن فهم النص القرآني والاصول الاسلامية من حديث وفقه أو يحول دون قراءتها وتدقيق بلاغتها وإعجازها . وبذلك أصبح التراث الفكري الاسلامي كتابا مفتوحا يتنقل القارئ بين صفحاته وفصوله من اوله الى آخره ، يقرأ للمتقدمين السابقين من الاولين كأنه يقرأ لشعراء ولكتاب معاصرين .

ولم يقتصر الأمر على قيام هذه الروابط الاسلامية الجامعة بين العرب . فقد امتدت آثارها الى سائر المسلمين ، الذين تأثروا بهذه القيم والنظم الخلقية والاجتماعية ذاتها ، والذين إن فاتهم اتخاذ العربية لغة لهم ، فلم يفهم اتخاذ حروفها لتدوين تراثهم ومعارفهم . لم يشذ عن ذلك الا الترك منذ الثورة الكمالية والجمهوريات التركية الجنوبية في روسيا منذ الثورة البلشفية والاندونيسيون في ظل الاستعمار الهولندي .

ومن أطرف ما قرأته في صلة العروبة بالاسلام قول سمث ( د . ك . سمث ) في كتابه « الاسلام في العصر الحديث »

الذي ظهر سنة ١٩٥٧ : ان العرب المسلمين لا يعتبرون غير المسلمين من بني جنسهم كاملى العروبة ، كما أنهم لا يعتبرون المسلمين من غير العرب كاملى الاسلام . . .

من أين إذن جاء التشكيك في هذه الصلة بين العروبة والاسلام . . ؟  
 فزعم بعض الزاعمين أن الاسلام ليس عنصرا أصيلا في مقومات العروبة . . ؟  
 وأراد آخرون أن ينعروا الاسلام من صفته العربية . . ؟

### متى نشأت التفرقة بين العروبة والاسلام . . ؟

حين نشأت الدعوة المعاصرة الى القومية العربية في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، أو ما كان يسمى وقتذاك بالجامعة العربية ، ويعنون بها الرابطة الجامعة لشمل العرب ، كان العرب يشكلون الجزء الأكبر من الدولة العثمانية . واتخذت الدعوة في أول أمرها شكلا ثنائيا يعني ببعض التراث العربي ، والعناية بانشاء صحافة ومسرح عربي ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة

التعليم والقضاء والدواوين في البلاد العربية بدلا من اللغة التركية التي كانت هي اللغة المستعملة وقتذاك في هذه المجالات . وكانت كثرة كبيرة من رجال الرعيل الاول من هذه الحركة وفي هذا البعث من مسيحيين لبنان مثل البستاني واليازجي والشدياق واديب اسحق وفتاش وشميل وتقلا ومشاقة وزيدان ونمر وصرّوف . واغلبهم ممن اتصلوا بالارسلالات الانجليزية الامريكية ، التي بدأت تتوارد على بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشر مذهبهم البروتستنتي . واكثرهم في الوقت نفسه ينتمون الى الماسونية . فابراهيم اليازجي ( ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م ) وابوه ناصيف اليازجي ( ١٨٠٠ - ١٨٧١ م ) كانا على صلة حسنة بالارسلالات الامريكية الانجليزية . وكانا يترددان على مطبعتهم في بيروت ، التي كان يشرف عليها وقتذاك الدكتور فاندريك . وقد علم اليازجي الكبير في مدارسهم ، واعان ابنه في ترجمتهم التوراة الى العربية . ثم قدم بعد ذلك الى مصر ومات بها . واحتفلت المحافل الماسونية في مصر والاسكندرية بتأبينه . وهو صاحب القصيدتين المشهورتين في استنهاض همم العرب ودعوتهم الى احياء اجداد آبائهم ورفض التجبر والاستبداد :

دع مجلس الفيسد الاوانس وهوى لواحظها النواعس  
واختها التي مطلعها :

تنبهوا واستفتيقوا ايها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب  
وهو صاحب مجلة ( الضياء ) باحوت من مباحثه اللغوية . وقد اتم الابن ما بدأ به ابيه من شرح ديوان المتنبي وسماه « الجوهر الفرد والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب » .

ومن مؤسسي هذه النهضة أيضا بطرس البستاني ( ١٨١٩ - ١٨٨٣ م ) . وقد كان أيضا على صلة بدعاة المذهب الانجيلي البروتستانت من الامريكان ، وتولى منصب الترجمة في قنصلية امريكا ببيروت . واعان الدكتور سميت المشر الايريكي ، ثم الدكتور فاندريك من بعده ، في الترجمة البروتستانتية للتوراة التي تمت في سنة ١٨٦٤ م ثم طبعت في امريكا سنة ١٨٦٦ . واعان الدكتور فاندريك أيضا في انشاء مدرسة عبية الامريكية ، وهي مدرسة عليا ترجع اهميتها الى انها كانت تقوم بتدريس العلوم الحديثة من جغرافيا وطبيعة وكيمياء ورياضة باللغة العربية . وقد وضعت لذلك كتبا خاصة قامت بطبعها ، فشاركت بذلك في حركة احياء العربية . وبتطرس البستاني مع ذلك هو صاحب القساموس العربي ( محيط المحيط ) . وهو صاحب دائرة المعارف المعروفة باسمه ، اتم منها ستة مجلدات ، وتوفى وهو في بدء السابعة ، فأتته واتم الثامن ابنه سليم . ثم توفى ابنه قبل ان يتم التاسع ، فأصدر ابناؤه الباقون بمعاونة ابن عمه سليمان البستاني ( مترجم الالباذة الى العربية ) الاجزاء الباقية ( التاسع والعاشر والحادي عشر ) . زقد ساهم بطرس البستاني مع ذلك كله في النهضة الصحفية العربية بانثشاء ثلاث صحف ، وهي ( الجنان ) و ( الجنة ) و ( الحديقة ) .

ومن الذين شاركوا في هذه النهضة أيضا من مسيحيي لبنان فارس الشدياق ( ١٨٠١ - ١٨٨٧ ) ، الذي تسمى بعد اسلامه على يد باي تونس بأحمد فأصبح اسمه ( أحمد فارس الشدياق ) . ترك في اول حياته مذهبه الماروني واتبع المذهب الانجيلي على يد المرسلين الامريكان ، فقتلوا حمايته من بطش رجال الاكليروس الذين حبسوا اخاه وعذبوه حتى مات وهو في سجنهم بسبب تغييره مذهبه . حضر على نفقتهم الى مصر في أيام محمد علي . ثم

طوّف كثيرا بين دول أوروبا والأستانة وتونس ومصر . ووصف كثيرا من هذه الأسفار في صحيفته ( الجوائب ) التي أصدرها سنة ( ١٨٩١ م — ١٢٧٧ هـ ) . وقد استعدته جمعية ترجمة التوراة البروتستانتية في لندن سنة ١٨٤٨ م فأعان في ترجمتها الى العربية . وله كتب كثيرة تغلب عليها النزعة اللغوية ، أهمها ( سرُّ الليل في القلب والإبدال ) و ( الساق على الساق فيما هو الفارياب ) و ( الجاسوس على القاموس ) . وله مع ذلك شعر كثير في مدح سلاطين آل عثمان وبإي تونس . وهو صاحب المقامات التي نالت في زمانها شهرة كبيرة والمعروفة باسم ( مَجْمَع البحرين ) .

ومن دعائم هذه النهضة أيضا سليم تقلا مؤسس صحيفة ( الأهرام ) المصرية ( ١٨٤٩ — ١٨٩٢ م ) . تلقى علومه في مدرسة عبية التي أنشأها المبشر الأمريكي الدكتور فاندريك أحد مؤسسي الجامعة الأمريكية ، التي بدأت سنة ١٨٦٦ م باسم ( الكلية السورية الانجيلية ) .

ومنهم جورجى زيدان ( ١٨٦١ — ١٩١٤ م ) . كان على صلة بالمبعوثين الأمريكان . وكان يدعى الى احتفالات الخريجين بكليتهم . ثم التحق بالجامعة الأمريكية سنة ١٨٨١ لدراسة الطب . وغادرها دون أن يتم دراسته في العام التالي . وهو صاحب الباحث المعروفة في اللغة العربية وآدابها . ومؤلف سلسلة من القصص التاريخية العربية وهي ( فتاة غسان ) و ( عذراء قريش ) و ( ١٧ رمضان ) و ( غادة كربلاء ) و ( الحجاج بن يوسف ) و ( فتح الأندلس ) و ( شارل وعبد الرحمن ) و ( أبو مسلم الخراساني ) و ( العباسة أخت الرشيد ) و ( الأمين والمأمون ) و ( فتاة القيروان ) و ( صلاح الدين ومكايد الحشاشين ) و ( شجرة الدر ) . وهو مع ذلك كله مؤسس مجلة ( الهلال ) التي لا تزال تصدر حتى الآن .

منذ ذلك الوقت نشأت التفرقة بين العروبة والاسلام على يد هذه الطائفة من المفكرين والكتاب . ولم يعد اسم ( الجامعة العربية ) مرادفا لاسم ( الجامعة الاسلامية ) .

### الجامعة الاسلامية :

والواقع ان الذين دعوا الى الجامعة العربية في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي كانوا مختلفين في تصورهم لهذه الجامعة ، متباينين في اغراضهم التي يستهدفونها من وراء هذه الدعوة . كانت الجامعة الاسلامية وقتذاك هي الرابطة التي تربط أجزاء الدولة العثمانية تحت راية السلطنة العثمانية التي جمعت بين الزعامة السياسية والزعامة الدينية منذ تلعب سلاطينها بلقب الخلافة الاسلامية في القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) . وقد زاد نفوذ هذه الجامعة في قلوب الناس منذ عنى السلطان عبد الحميد بتدعيمها . وبدعوة الناس الى الالتفاف حول رايها والاعتصام بها في وجه الاطماع الاستعمارية التي كانت تنتظر بفارغ الصبر الوقت الملائم لاقتسام أملاك هذه الدولة . وكانت لغة التعليم والادارة في البلاد العربية التي تكون الجزء الاكبر من الدولة العثمانية هي اللغة التركية . وبها كانت تجرى المرافعات في المحاكم . وبها كانت تدون المعاملات الحكومية في مختلف الدواوين . ومن هنا نشأت الدعوة اول ما نشأت تدعو الى الاهتمام باللغة العربية واتخاذها لغة للتعليم والادارة في

البلاد العربية ، مع منح هذه البلاد شيئاً من الاستقلال الجزئى الذى يبرز شخصيتها العربية فى داخل إطار الدولة العثمانية ودون خروج على وحدتها الجامعة .

وكان بعض دعاة ما سُمى فى ذلك الوقت بالجامعة العربية من المسلمين خاصة لا يرون تمارضاً بينها وبين الجامعة الإسلامية ، التى يدينون بها ويسلمونها . بل كانت الجامعة الأولى والأهم بين المسلمين فى سائر بلاد الأرض . كانوا يرون فى الاهتمام باللغة العربية شدةً لأزر هذه الجامعة التى بها يقيم المسلمون صلواتهم وشعائر دينهم وأذكارهم فى تلاوة القرآن الكريم وخطبة الجمعة وخطبتي العيدين . وبها يتحتم على المسلم أن يلتبس التفقه فى أصول دينه .

ولكن فريقاً من هؤلاء المسلمين أنفسهم ، الذين يتمسكون بالجامعة الإسلامية ، كان يرى التفرقة بين الخلافة وبين السلطنة ، بجعل الخلافة فى العرب والسلطنة فى الترك . وحجتهم فى ذلك أن العرب هم أقدر الناس على فهم الإسلام وتبليغه . بلغتهم نزل كتابه ، ومن بينهم اصطفى الله نبيه ، وبين أحضانهم نشأت الدعوة إليه ، ومنهم كان الرعيل الأول من المجاهدين فى سبيل نشره والدعوة إليه . وذلك مع تسليمهم بأن الترك هم أقوى الشعوب الإسلامية وأقدرها على الوقوف فى وجه المطامع الاستعمارية فى بلاد العرب على وجه الخصوص . ولذلك فهم أحق الناس بالزعامة السياسية .

#### فصل الدين عن الدولة :

وكان ذلك هو رأى الكواكبي الذى بدأ واضحا فى آخر كتابه ( أم القرى ) ، ومن ذهب مذهبه واتبع طريقه من دعاة الجامعة العربية ، الذين ابتدعوا لأول مرة التفرقة بين السلطة السياسية والسلطة الدينية ، أو المرجع الدينى على الأصح ، لأن هذه التفرقة تترك الدين فى واقع الأمر بلا سلطة .

وكان هناك فريق ثالث من المسلمين أنفسهم واقفا تحت تأثير الدعوات القومية المتطرفة التى اشتدت حركتها فى أوروبا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وهؤلاء كانوا يتصورون الجامعة العربية تصورا قوميا خالصا ويجردونها من كل صلة بالدين . وكان الهم الأكبر والشغل الشاغل لهذا الفريق هو انشاء دولة عربية مستقلة على النمط القومى العربى الذى يقوم على مؤسسات ديموقراطية قوامها ارادة الشعب الممثلة فى مجالس نيابية منتخبة . وكانت هذه الجامعة العربية التى يتوسلون بها الى انشاء دولة عربية كبرى مقصورة على الجناح الايمن لما نسميه الآن بالعالم العربى ، أى القسم الآسيوى وحده من هذا العالم . وكانوا فى معظمهم واقعين تحت تأثير الفكر المستمد من كتاب الثورة الفرنسية ومفكرها من ناحية ، ومن فلاسفة عصر النهضة اللبراليين فى أوروبا ، الذين دعوا فى صدامهم مع الكنيسة الى فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية من ناحية أخرى . وقد ظن هؤلاء أن التقدم الاوروبى الحديث هو ثمرة من ثمرات هذه النهضة ، التى قضت على سلطة الدين وحررت منه رجال السياسة والعلم والاقتصاد . ولذلك فالنهضة العربية عندهم لا تصح الا على هذا الاساس . وهذا الفريق يلتقى فى تفكيره مع غلاة القوميين من الترك ، الذين يدعون الى القومية الطورانية ، والذين كان أكثرهم منضموا الى حزب الاتحاد والترقى . بيد أن الأخيرين كانوا يختلفون مع القوميين العرب فى أنهم يرون فرض الصبغة التركية واللغة التركية على كل أجزاء الدولة ، ومنها البلاد العربية ، مع تجريد السلطة السياسية من الدين ، والتخلى عن لقب الخلافة ، أو الاقتصار على استغلاله فى تدعيم نفوذ الدولة بين العناصر غير التركية من المسلمين .

## العروبيون والاسلاميون :

اما المسيحيون ممن قدمنا ذكر بعض رجالهم فقد كان من الطبيعي أن يكونوا ضمن الفريق الذي يرى الجامعة العربية جامعة قومية خالصة ، لأنهم غير داخليين بحكم مسيحتهم في الجامعة الاسلامية ، وليس لهم ولاء قلبى لها ، فكل الذى يربطهم بالدولة هو الولاء السياسى . وكان من الطبيعى أن يجد الاستثمار والصهيونية في هذا الفريق الاخير من المسلمين والمسيحيين على السواء صيدا ثمينا يمكن أن يلتقى معه في فترة مرحلية تمهد لتحقيق أغراضه . فالاستعمار الانجليزى كان طامعا في العراق وفي مصادر البترول الذى كانت البحوث الجيولوجية تشير الى احتمال ظهوره ، كما كانت البحوث الاقتصادية تشير الى تزايد أهميته الصناعية .

وفرنسا كانت تطمح في الشام للرابطة الدينية والاقتصادية التى تربطها بمسيحييه على الساحل ، وللحصول على مصادر البترول ، الذى كان ظهوره متوقعا في الأجزاء الشمالية من حوض الفرات . وقد أصبحت الحدود بينها وبين منطقة النفوذ الانجليزى في العراق مثار نزاع بين الدولتين عقب الحرب العالمية الاولى لهذا السبب .

والصهيونية العالمية كانت طامعة في الاستيلاء على فلسطين واتخاذها وطنا قوميا لليهود . ولا سبيل الى ذلك إلا بانحلال الدولة العثمانية ، بعد أن عجزوا عن الوصول الى موافقة السلطان عبد الحميد على زيادة الهجرة اليها وتملك الارض فيها . كان الفرقاء الثلاثة يلتقون عند اسقاط الدولة العثمانية وتمزيقها ، ويرون أن بث الفرقة بين العرب وبين الترك يساعد على بلوغ هذا الهدف . وقد نجح الفرنسيون في استمالة فريق من المسيحيين — ومن الكاثوليك منهم على وجه الخصوص — باسم الدين ، فكانت الجامعة العربية أو القومية العربية تمثل في نظر هذا الفريق فترة مرحلية ينتقلون منها بعد الاستقلال عن الدولة العثمانية الى الولاء الفرنسى .

هذه الظروف والمناسبات التى واكبت نشأت الجامعة العربية في العصر الحديث أدت الى سوء ظن متبادل بين العروبيين والاسلاميين . وزاد في سوء الظن عند الاسلاميين أن الشريف حسين حالف الانجليز بعد ذلك ضد الدولة العثمانية لقاء وعد منهم بالمساعدة في إقامة دولة عربية يجعلونه على رأسها ، وينقل الخلافة الاسلامية اليه بعد زوال الخلافة العثمانية . فالاسلاميون يرون أن هذه الدعوة العربية التى نشأت في حضنة أمريكية صهيونية ، والتى تساندها انجلترا وفرنسا وتمداتها بالمال والسلاح لا يمكن أن تخدم إلا مطامع الاستعمار والصهيونية .

وذلك هو ما عبر عنه شكيب أرسلان في خطابه الموجه الى الشريف حسين حين بلغه عزمه على غزو سوريا مع جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . فهو ينهائهم عن المضي فيما هو فيه من دعوة زعماء السوريين للخروج على الدولة العثمانية والاتحاق بالجيش الحسينى العربى ، ويحذره عاقبة هذه الغارات التى يضرب فيها العرب بالعرب ، فيقول له فيما يقول « أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير ، حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء انجلترا على جزيرة العرب ، وفرنسا على سورية ، واليهود على فلسطين ؟ » . ثم يخاطب القائمين بالدعوة قائلا « قل لهؤلاء القائمين بالدعوة العربية ، الناقضين لحفظ حقوقها وأخذ تاراتها : ماذا الى اليوم أمنوا من حقوق العرب بقيامهم .. ؟ ليقولوا لنا

ماذا أقاموا للعرب من الملك حتى نشكرهم ونقر بفضلهم ، لاننا عرب نحب كل من احب العرب ، ونبفض كل من ابغض العرب . ولا نبالي بالثقل والقال أمام الحقائق » .

ولذلك انسبب نفسه هاجم الشاعر العراقي معروف الرصافي دعاة الجامعة العربية حين عقدوا مؤتمرهم في باريس سنة ١٩١٣ بعد أن كان مؤيدا لهم إذ أزر دعوتهم بشعره ، وذلك في قصيدته ( ما هكذا ) التي بدأها بقوله : أصبحت أوسمهم لوما وتثريا لما امتطوا غارب الإفراط مركوبا وفيها يقول :

إني لأبصر في ( بيروت ) قائبة  
لو كان في غير ( باريس ) تألبهم  
لكن ( باريس ) ما زالت مطامعها  
ولم تزل كل يوم في سياساتها  
هل يأمن القوم أن يحتل ساحتهم  
أما العروبيون فقد كانوا من ناحيتهم يحتجون بأن الدولة قد أصبحت بعد عزل السلطان عبد الحميد في يد طائفة من غلاة الطورانيين الذين تنطق صحفهم وأعمالهم منذ تولوا الحكم بميولهم اللاحادية وبمحاربتهم للإسلام والمسلمين واتخاذهم الوزراء من اليهود\* . ثم أنهم كانوا يدافعون عن محالفتهم لانجلترا وفرنسا بأن الدولة العثمانية قد حالفت ألمانيا . وكيف يكون جهادا اسلاميا ، وكيف تكون حربا مقدسة ، تلك الحرب التي تخوضها دولة الخلافة الاسلامية في ركاب دولة مسيحية هي ألمانيا .. ؟

وانتهت الحرب العالمية الاولى .. ووزع المشرق العربي بين انجلترا وفرنسا كما توقع شكيب أرسلان .. أما المغرب العربي فقد كان شطر منه في يد فرنسا من قبل . وكانت مصر في قبضة جيوش الاحتلال الانجليزية منذ الثورة العربية . وكانت ليبيا محتلة بالجيوش الايطالية منذ غزتها قبل الحرب العالمية . عند ذلك بدأ الاسلاميون يعيدون التفكير في الموقف الذي آل اليه أمر المسلمين والعرب . وراوا أن البديل الوحيد من الجامعة الاسلامية بعد هزيمة تركيا وزوال الخلافة الاسلامية هو الجامعة العربية . أما دعاة الجامعة العربية السابقون فقد انقسموا شيعا . فالاسلاميون منهم ظلوا ثابتين على دعوتهم لم يغيروا ولم يبدلوا . وغلاة القوميين من المتأثرين بالبراليين والقوميين الغربيين ظلوا على ما كانوا عليه من الدعوة الى جامعة عربية مجردة من الاسلام غير مرتبطة به . وبعض الضعفاء منهم ممن تولوا المناصب في ظل التقسيم الجديد الخاضع للاستعمار ركنوا الى الدعة وسكنوا الى النظم التي يعيشون في ظلها ، بل أصبح بعضهم يدافع عن مصالحه في هذه الكيانات المفتعلة الجديدة . أما الذين كانوا يتخذون الدعوة الى الجامعة العربية ستارا للتخلص من الدولة العثمانية واستبدال الاستعمار الفرنسي بها — وهم لا يمثلون إلا قلة ضئيلة من بعض مسيحيي الشام\* — فقد أصبحوا متمسكين بوضعهم الجديد ، يعارضون كل تغيير أو تبديل فيه .

### رد الفعل :

والواقع أن لهذا نفر من المسيحيين عذرهم فيما ذهبوا اليه . فقد لقي هؤلاء من عنت الحكام ومن فساد الإدارة في أواخر أيام الدولة العثمانية ما نفرتهم من الارتباط بالحكم الاسلامي جملة ، ودعاهم الى تفضيل الاستعمار الفرنسي عليه . ومن الواضح أن تفكيرهم على هذا النحو هو ضرب من ضروب ( رد الفعل ) الذي يتسم دائما بالغلو والافراط والبعد عن الروية والحكمة .

فرد الفعل عمل عصبى مرتجل لم يحصه العقل ، وهو يتسم دائما بالعنف . فالذى يفر من النار قد يقذف بنفسه فى البحر أو يقفز من علو شاهق . والذى يؤدب ولده لخطأ ارتكبه وهو فى سورة غضبه قد يؤذيه أو يقتله . والذى يقع تحت تأثير حزن عميق مفاجيء قد يسرع الى التخلص من الحياة انتحارا . وكل هذه صور من ردود الفعل الخاطئة التى يمكن أن يتفادى صاحبها ضررها وخطرها لو أنه أمسك عن التصرف فى سورة غضبه أو حزنه أو خوفه ، ثم عاد للتفكير ولتقدير الموقف وحساب ما له وما عليه فى روية وهدوء وتعقل . فلنعد للتفكير إذن معا فى هدوء .

**عروبة اسلامية :**

العروبة بطبيعتها وبحكم نشأتها ونموها وازدهارها والعوامل التى ضبقت هذا الازدهار والتطور هى عروبة اسلامية . وقد ساهم فى تطورها الحضارى على مدى القرون والأجيال عناصر عربية غير مسلمة . ولكن مساهمتها ظلت فى داخل الإطار الإسلامى الذى لم يكن يسمح لأحد بالخروج عليه . ولم تجد هذه العناصر العربية من غير المسلمين غضاضة فى أن تساهم فى بناء هذه الحضارة فى الحدود الإسلامية ، لأن هذه الحدود لم تكن تتعارض مع عقائدهم . بل أن تخطى هذه الحدود والخروج عليها فى كثير من الأحيان هو فى الوقت نفسه خروج على حدود دينهم وخوض فيما يحرمه . وكان الإسلام يمنح هذه العناصر كل حرياتنا الدينية ويحظر التضييق عليها أو ممارسة أى لون من ألوان الضغط لحملها على ترك دينها والدخول فى الإسلام . بل لقد كان الإسلام الذى يبيح للمسلم أن يتزوج غير المسلمة من الكتابيات يمنعه من إجبارها على ترك دينها واعتناق الإسلام . وقد ماتت أم خالد بن عبد الله القسرى وهو من كبار ولاة الدولة الأموية فى العراق على نصرانيتها . وكان ذلك مدعاة لتجنى أعدائه عليه ، كالذى نراه فى شعر الفرزدق حين يهاجمه قائلا :

الا قطع الرحمن ظهر مطيعة      اتتنا تمطى من دمشق بخالد  
وكيف يؤم المسلمين وامه      تدين بأن الله ليس بواحد  
بنى بيعة فيها الصليب لامه      وهدم من كفر مزار المساجد  
ونصوص القرآن صريحة فى تأمين اليهود والنصارى وفى رعاية حقوقهم وتفويض الأمر فىنا وفيهم لله . فالله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الكتاب المنزل عليه بقوله : « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم . ونحن له مسلمون » ( آل عمران ٨٤ ) . ويخاطبه فى موضع آخر بقوله تعالى : « فلذلك فادع . واستقم كما أمرت . ولا تتبع أهواءهم . وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم . الله ربنا وربكم . لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . لا حجة بيننا وبينكم . الله يجمع بيننا واليه المصير » ( الشورى ١٥ ) . والمسلمون هم المخاطبون بقول الله تعالى فى شأن اليهود والنصارى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم — أى الذين يبدعونكم بالعنوان — وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم . وإلهنا والهكم واحد . ونحن له مسلمون » ( العنكبوت ٤٦ ) .

#### التسامح الإسلامى :

والدليل الناصع على أن المسلمين التزموا على مر الأجيال وعلى اختلاف الدول ما أمرهم به دينهم من إنصاف أهل الكتاب وتأمينهم على دينهم وعلى أموالهم وانفسهم وأعراضهم هو وجود هذه الجاليات الكبيرة بين أظهرهم فى

مختلف بلادهم من النصارى واليهود . وهو سلوك لا نوفيه حقه ولا ندرك قيمته الا اذا قارناه بما يقابله من صنيع محاكم التفتيش فى الأندلس بعد أن غادرها المسلمون . فقد لقى غير المسيحيين من المسلمين واليهود على يديهما من التنكيل ما تسود له صفحات التاريخ . وانتهى الأمر الى استئصالهم جميعا فلم تبق منهم باقية .

فالعروبة إذن شخصية معنوية لها وجود تاريخى حقيقى ذو مقومات ثابتة محدودة لا لبس فيها ولا غموض . وليست مولودا جديدا تقفترج له المقومات وتخترع له الأسس والمبادئ فى مصانع دعاة العروبة على اختلاف اجنحتهم وزعاماتهم . ولنسأل أنفسنا فى روية يحكمها عقل مجرد من الأهواء : ما هو البديل من عروبة اسلامية .. ؟ العروبة لا يمكن أن تكون نصرانية ولا يمكن أن تكون يهودية ، لأن المسلمين يكوّنون كثرة الكثرة للعرب . فهل يكون البديل فى البلاد التى تسكنها كثرة نصرانية هو عروبة فى ظل حضارة اجنبية .. ؟ هذا أمر قد أصبح مرفوضا حتى من الذين ارتضوه بالأمس فى ظل الحكم العثمانى . وقد شارك المسيحيون أنفسهم فى الخلاص من الاستعمار الفرنسى . وكثير من الذين وقفوا مع الفرنسيين معارضين حركة الاستقلال لم يكونوا فى الحقيقة يوازنون بين الاستعمار وبين الاستقلال . ولكنهم كانوا يوازنون بين الاستعمار الفرنسى وبين الاستعمار الانجليزى ، الذى كان فى تقديرهم هو البديل الوحيد من الاستعمار الفرنسى ، لأنهم كانوا يظنون الاستقلال شيئا بعيد المنال غير محتمل التحقيق .

والذى لا شك فيه هو أن الاستعمار فى كل صورته لا يستمد رفاهيته إلا من التضيق على مستعمراته ، ولا يبنى عظمته الا على ما يسلبه من كراماتهم . ولا ينفق على هذه المستعمرات ولا يبذل فيها من جهده لاصلاحها إلا كما ينفق المالك على مزرعته ليجنى من وراء ذلك ربحا أكبر ، وكما ينسج صاحب المزرعة أبقاره ليأخذ منها البانا أغزر ولحوما أثقل . وهو فى ذلك لا يفرق بين مسلمهم ونصرانيهم ويهوديهم . أقربهم اليه أعونهم له على ظلم قومه واستغلالهم . ثم ان الازدهار لا ينشأ من الثقة المتبادلة بين المستعمرين وبين بعض المواطنين ، ولكنه ينشأ من الثقة المتبادلة بين المواطنين جميعا ، بعضهم والبعض الآخر ، مسلميهم ومسيحيهم ويهوديهم ، ما دامت الحريات الدينية مكفولة لهم جميعا على السواء .

لم يبق بعد ذلك كله من الفروض المحتملة للبديل من العروبة الاسلامية إلا أن تكون العروبة لا دينية ، بمعنى أن تكون مجردة من الارتباط بالقيم الدينية فى أى دين من الأديان . ولنتساءل من جديد : ما هى المزايا التى يمكن أن تحققها عروبة لا دينية ، مما تعجز العروبة الاسلامية عن تحقيقه .. ؟

### ارتباط العروبة بالاسلام :

الشخصية العربية كما رأينا هى شخصية عريقة تضرب عروقها فى أعماق التاريخ . وقد ارتبطت بالاسلام منذ نشأتها . ونمت وتطورت ونضجت فى داخل إطاره ، دون أن يكون فى ذلك تعارض مع أصول الأديان السماوية الأخرى التى نبعت من المنطقة ذاتها . فالاسلام هو الذى أعطى العروبة شكلها الثابت المحدد وجعل لها شخصيتها المتميزة التى يلتقى عندها كل العرب ، لا يختلفون عليها ، ولا ينكرها أحد منهم أو ينفر منها . فإذا نحن جردناها من هذه القيم الدينية المسلم بها عند كل العرب . فالماديون منهم سينزعون الى الماركسية ، فيقع الخلاف بينهم وبين مخالفيهم ممن لا يرتضون هذا المذهب أساسا لتنظيم المجتمع . وسيشتركون مع اللبراليين فى السخرية من القيم



الدينية ومن المنظمات الدينية على اختلافها ، فيقع الصراع بينهم وبين المتدينين على اختلاف مللهم . والمتحررون من الوجوديين والهيبيين وغيرهم ممن يتبعون كل ناعق يدعو الى الشهوات سينطلقون من كل قيد خلقى أو دينى ، فيؤذون كل ذى خلق وكل ذى دين .

وسيحاول فريق من الناس أن يعالج صراع الطوائف والشيع والمذاهب بالدعوة الى نظم جديدة للمجتمع فيفشلون ، ولا يزيدون على أن يضيفوا للمذاهب القائمة مذاهب جديدة تزيد فى احتدام المعركة وفى شدة الصراع . على أن المسيحيين الذين يخافون على أمنهم وسلامتهم وحريرتهم فى ظل عروبة اسلامية هم أكثر خوفاً وأبعد عن الأمن فى ظل عروبة لا دينية ، لأن الاسلام وحده هو الضامن لمنع انحراف المسلمين الى عصبية جهولة عمياء تحطم وتعتدى وتظلم . فالخطر الحقيقى على غير المسلمين من العرب لا ينجم الا اذا نشأ جيل من المسلمين يجهلون اسلامهم فى ظل العروبة اللادينية التى يدعو اليها بعض الناس ، لأنهم قد يتعصبون عند ذلك تعصبا أعمى ينحرف بهم الى ما كان الاسلام ينهى عنه آباءهم وأجدادهم طوال أربعة عشر قرناً .

ولقد جربوا ذلك فى الحكم العثمانى من قبل ، فكانوا أسوا حالا فى حكم ملاحدة الاتحاديين بعد عزل السلطان عبد الحميد . هذا الى أن قوام الديموقراطية التى يتفنى بها أهل هذا العصر هو نزول القلة على حكم الكثرة . فلماذا تجد القلة غير المسلمة غضاة فى إقرار الكثرة المسلمة على بناء حياتهم فى ظل الاسلام وعلى هدى منه .. ؟

#### أصابع الصهيونية :

أما غلاة القوميين من المسلمين الذين يلتقون مع ذلك الفريق الذى أشرنا اليه من المسيحيين فى الدعوة الى قومية لا دينية فهم واقعون تحت تأثير ما توهموه من أن النهضة الأوروبية الحديثة كانت ثمرة للتمرد على الكنيسة ولتجريد الحكم من الصفة الدينية ، وهو وهم لا يصح على التحقيق ولا يثبت على التحييص . فالحركة الدينية البروتستانتية التى تمردت وقتذاك على الكنيسة الكاثوليكية لم تخل من أصابع الصهيونية وقد كان هما الأول هو هدم الكنيسة الكاثوليكية لأنها كانت أكبر المؤسسات التى تناصب اليهود العداة . والبروتستانت اليوم هم أشد الطوائف المسيحية عطفاً على الصهيونية وأكثرها مساندة لها مادياً ومعنوياً . ثم ان الازدهار الذى حققته هذه النهضة فى أوروبا لم ينتفع به أحد كما انتفع به اليهود . جمع الثروات فى أيديهم وأمتهم عليها مما كانوا يتعرضون له من المصادرات والتضييق والاضطهاد ، ويمكن أجهزتهم من السيطرة على شئون السياسة والاقتصاد ، وأفسح الطريق أمام دعواتهم التى تنشر الاحاد والانحلال ، والتى ينفذون من خلالها الى ما يستهدفونه من السيطرة على مصائر الأمم والامساك بزمامها .

جرى ذلك كله تحت ستار الحرية والاخاء والمساواة وحقوق الانسان . وهى شعارات لم ينتفع بها حتى الآن سوى اليهود . لم ينتفع بها زنوج أمريكا . ولم ينتفع بها الأمازقة والآسيويون فى مختلف البلاد التى عانت وتعانى من صنوف الظلم والتسلط والاضطهاد الدينى والعنصرى .

وقد اعترف عزيز ميرهم ، وهو أحد كبار الماسون ، فى مقال له نشر فى ( السياسة ) الاسبوعية سنة ١٩٢٦ م بأن الذين هدموا سلطان الكنيسة فى فرنسا وفى ايطاليا هم الماسونيون ، كما اعترف بأن زعماء الثورة الفرنسية كانوا من الماسون ، وأن مخلصهم هو الذى وضع شعار الثورة الفرنسية « الحرية ، والإخاء ، والمساواة » . واعترف كذلك بأن تركيا نالت دستوراً بفضل عمل محافلها . وصلة الماسونية بالصهيونية العالمية مشهورة معروفة لم تعد اليوم تحتاج الى تعريف .

ثم ان ظروف العرب اليوم تختلف عن ظروف أوروبا يومذاك . فليست لدى العرب جهران تتنازعان السلطة ، إحداهما دينية والأخرى سياسية ، كما كان الشأن فى أوروبا . بل ان المسلمين لا توجد عندهم سلطة دينية محكمة كسلطة الكنيسة التى ثار عليها المسيحيون فى نهاية القرون الوسطى وفى مطلع عصر النهضة . فليس فى نظام الإسلام رجال دين . هناك علماء تحكم فتاواهم نصوص اسلامية صريحة مكتوبة بلفة يقرأها كل العرب ويفهمونها ولكل قادر على فهمها ممن الم بأصول الإسلام أن يناقشهم فيها . وهم لا يكونون طائفة متميزة بعينها تنتمى الى جهاز خاص يرعاها ويدبر أمورها . ولا يملكون من السلطة والجاه والمال ما كان يملكه رجال الدين فى الكنيسة وقتذاك . فكثرتهم من الفقراء الذين لا تكاد دخولهم تكفى لسد الضرورى من نفقاتهم . ذلك الى أن واقعنا يختلف عن واقع أوروبا وقتذاك واهدافنا تختلف عن أهدافهم . فالنهضة الأوروبية قد انتهت الى تفتت الجامعة الأوروبية المسيحية وتقسيمها الى دول شتى ، لكل منها لغتها الخاصة وقوميتها المستقلة . أما الحركة العربية فهى تستهدف جمع العرب بعد أن فرقتهم الاستعمار ، وتتمسك بلغتهم العربية الجامعة لشملهم ، والتى هى وسيلة التواصل بينهم أفرادا وجماعات ، فى كتبهم وصحفهم وأذاعتهم وندواتهم ومؤتمراتهم ومعاملاتهم . ذلك التقليد الأعمى من جانب غلاة القوميين المتأثرين بحركة الإحياء وبالبرالية والعلمانية والثورة الفرنسية فى أوروبا ، يذكرنا بقصة رمزية قديمة ، تتحدث عن حمارين كان أحدهما يحمل ملحا وكان الآخر يحمل إسفنجاً . رأى حامل الإسفنج صاحبه ينزل الى الماء فيذيب بعض الملح ويخرج منه أخفّ حملاً . فخطر له أن يحصل على المزية نفسها بالاسلوب نفسه ، فكانت النتيجة على عكس ما توقعه ، وخرج من تجربته أثقل حملاً .

إن ما ينفع قوما قد يضر بآخرين . وما يزكو عليه نبات من العناصر والأجواء قد يقتل نباتا آخر أو يؤذيه . والناس فى ذلك — ككل خلق الله — طوائف وأمم ، يمتازون فى الطبائع والامزجة وفى أساليب الحياة ووسائل التقدم والرقى . وقد يقتل بعض جماعاتهم ما تصح به جماعة أخرى . وإذا كانت العروبة ضرورة اقتصادية وحربية فى مجال الصراع العالمى الذى لم يعد فيه مكان للكتل الصغيرة لضعف إمكانياتها ولعجزها عن الدفاع عن نفسها أمام الطامعين ، فان الوحدة الاقتصادية والحربية لا تتم على أساس من الاقتناع العقلى وحده . ولا بد لها ، لكى تكون وثيقة ودائمة ، أن تستند الى احساس عام مشترك ورغبة صادقة مخصصة فى مختلف بلاد العرب وعلى امتداد أوطانهم . وهذا الاحساس العام انما هو اتجاه عاطفى وتآلف قلبى أولا وقبل كل شيء .

فادراك الفائدة التى تعود على العرب من وحدتهم الاقتصادية أو الحربية أمر قد يدركه رجال الاقتصاد أو رجال الحرب أو خاصة الناس ومفكروهم على وجه العموم . أما العامة — وهم سواد الناس وكثرتهم — فلا ينساقون الى الوحدة الا بدافع من عواطفهم وما استقر فى نفوسهم من معتقدات . وربط العروبة بالإسلام هو وحده الذى يجمع العرب على هذا الاحساس المشترك فيجعلهم يدا واحدة على عدوهم . وهو وحده الذى يمنح جهادهم صفة الإخلاص والفدائية وطول النفس فى المصابرة والجلد . على أنه يجب أن نعرف فى كل حال أن الدولة العربية الواحدة ليست هى الصورة الوحيدة للجامعة العربية . وليس التحريض على بعض النظم العربية وتقسيمها الى نظم رجعية ونظم

تقدمية هو السبيل الوحيد للوصول الى هذه الجامعة . بل لعل هذه الصورة وهذا الاسلوب يعوق المسيرة ويؤخر الوصول الى الهدف ويقيم فى وجهه العقبات فى بعض الاحيان .

ولكن اللب والصميم فى هذه الجامعة العربية هو الحب المتبادل باخلاص دون شائبة من ريبة أو سوء ظن بين الحكام والشعوب على السواء . لأن الصراع فى أى صورة من صوره لا يفيد إلا العدو ، ولأن الحب والمحاسنة بين الاخوة هو اقرب الطرق الى تقويم الاعوجاج وتلافى الأخطاء .

ذلك هو حديث العروبيين الذين يجردون العروبة من الاسلام ، على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم . أما الاسلاميون الذين يسيئون الظن بالعروبة أو القومية العربية ، بدعوى أنها تفتت الوحدة الاسلامية وتشق عصا المسلمين المجتمعين على الاسلام فتجعل منهم عربا وغير عرب ، فلنا معهم حديث آخر . إن الانحراف الذى صحب الدعوة فى أول نشأتها بارتباطها بحضانات اجنبية لا يصح أن يكون مبررا لمعارضتها الآن . فظروف نشأتها فى ظل دولة اسلامية جامعة للشمل تختلف عن ظروفها اليوم مع تفرق الشمل واختلاف الكلمة . فاذا كانت هذه الدعوة قد فتت بالأمس فى عضد الجامعة الاسلامية فهى اليوم — اذا صححت مسيرتها — الخطوة الاولى فى الطريق الى هذه الجامعة . فالعرب هم اقرب الناس بين المسلمين الى تحقيق وحدة جامعة بحكم اللغة المشتركة التى تربط بعضهم ببعض من ناحية ، والتى تربطهم بأصول الدين الاسلامى من ناحية اخرى ، وبحكم تجمعها وتلاصقها فى حيز مكائى واحد لا تقوم بين اجزائه عوائق أو فواصل طبيعية . وهم بحكم هذا التقارب والتآلف واتفاق العادات والأمزجة أو تقاربها على الأقل مهينون لأن يكونوا نواة اسلامية صلبة تنشع على العالم الاسلامى من ثقافة الاسلام وتحمل من اعباء الارشاد والتوعية والرعاية ما تعجز الدول العربية متفرقة عن النهوض به .

#### وحدة البلاد الاسلامية :

فالجامعة العربية هى نقطة البدء التى لا بديل عنها فى هذه المسيرة الطويلة نحو جامعة اسلامية لا سبيل اليها الآن ، مع انشغال كل بلد من بلاد المسلمين بمشكلاته الخاصة ، ومع ترمى اطراف هذه البلاد ، وانعدام وسائل التواصل الصحيحة للاسلام ذاته الذى يراد جمعهم عليه . فالوحدة الحقيقية المهيأة أسبابها الآن هى وحدة البلاد العربية . أما البلاد الاسلامية الاخرى فلا بد أن تسبق وحدتها خطوات ، أولها نشر اللغة العربية ، التى لا تتم جامعة بغيرها . إن مقاومة الأخطاء والانحرافات فى ادراك حدود العروبة ومقوماتها بالهرب منها وبمهاجمة العروبة ذاتها هو ضرب من ضروب العجز وضيق الحيلة . والحزم فى أن تواجه هذه الأخطاء والانحرافات بتصحيحها وبيان زيفها . وسوف تكون العروبة الاسلامية عند ذاك محط آمال المسلمين جميعا ومهوى قلوبهم ، لأن الذين يعادونها منهم الآن إنما يعادونها لما غلب على لسان زعمائها ومفلسفيها من فهم عنصرى يسقط الاسلام من حسابه حينما ويعاديه ويحاربه فى كثير من الاحيان ، بعد أن ترك الاسلاميون لهم الميدان يسرحون فيه كما يشاءون دون رقيب أو حسيب .

والله سبحانه وتعالى هو المستعان .

\* كان ( ياقيد ) وزير مالية الاتحاديين يهوديا . ثم كان وزيرها من بعده ( جاويد ) الذى ينتمى الى

طائفة ( الدونية ) . وهم يهود يتسترون بالاسلام ويميشون فى مجتمع مقلق فى ( سلايك ) .

\* وأقول ( بعض ) لأن فيهم عددا غير قليل من المتسكين بعروبتهم المخلصين لها ..

# القرآن الكريم

للأستاذ/ق . ق

لقد انعم الله سبحانه وتعالى على البشر بنعم لا تعد ولا تحصى . فلقد ميز الخالق عز وجل الانسان بنعمة العقل الذي ارتفع بواسطته عن الحيوان الاعجم . ووجدت الى جانب العقل الحواس والادراكات المختلفة . لتساعده وتزوده بالمواد الأولية للاستنتاج والاستنباط . وكانت مقدرة الانسان الفذة على الاختراع والابتكار تيسر له سبل المعرفة بصورة أسرع كلما مر عليه الزمن . وكان من المؤمل أن يشكر ذلك الانسان الضعيف خالقه لانه يسر له من الامكانيات ما لم يبسر للمخلوقات حوله . ولكن الانسان المفرور سرعان ما اغتر بما لديه من علوم وسرعان ما سيطرت عليه اكتشافاته فتمرد على خالقه الذي خلقه فسواه فعدله واضح عبدا لمخترعاته التي صنعها بيديه . . انها رحلة طويلة عاد منها الانسان المفرور في النهاية الى جزء من الحقيقة ، الحقيقة التي قررها القرآن العظيم قبل ثلاثة عشر قرنا الا وهي تصور العلم البشري أو النقص الذي فطر عليه البشر .

ان العلم الالهي هو العلم الكامل الذي لا يند عنه شيء « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » ان العلم الالهي هو العلم الذي لا تحده الحدود : « ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم » .

واما البشر فلا يستطيعون الاحاطة بهذا العلم . وهيهات ان يتحقق لهم شيء مما يريدون فان علوم الاولين والآخرين لو جمعت كلها في صعيد واحد لن تكون الا بمقدار الخيط اذا دخل البحر . يقول الحق تبارك وتعالى : « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » وقد نبه القرآن الحكيم مرارا الى تصور العلم البشري فقال تعالى : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وقال : « ولكن اكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » .

**العلماء المسلمون :** ومن اجل ذلك كان المسلمون اصحاب العقيدة السليمة بمنجي من الشطط والزلل والانحراف ، وكيف ينتابهم ذلك وهم يرتلون آيات الله ؟ وكيف يشط بهم التفكير ودعاؤهم : « وقل رب زدني علما » ؟ وكيف ينحرفون وهم يعتبرون ان علومهم هي من فضل الله ومنته ، فهم يؤمنون بأن الله هو الذي « علم الانسان ما لم يعلم » ؟ . . .

ان الحسن بن الهيثم هو عالم مسلم اكتشفت أوروبا ان هذا العالم قد الف كتابا في علم الضوء اسمه المناظر . ولقد كانت أوروبا عالة على هذا الكتاب طيلة خمسة قرون . ولقد تبين لها ان روجر بيكون وليوناردو دافنشي وغيرهم قد نهلوا

# فقد

## وصو العلم البشري قبل ثلاثة عشر قرناً ثم اضطرت علماء العصر الحديث أخيراً إلى الاعتراف بذلك

من هذا الكتاب بل ربما نسخوا جزءاً كبيراً من هذا الكتاب ونسبوه الى أنفسهم  
أى أن هذا العالم قد سبق زمنه الذى عاش فيه — بالنسبة للتفكير الأوربى —  
خمسة قرون على أقل تقدير . فهل انتاب هذا العالم الفرور ؟ كلا لقد كان  
التواضع يسيطر عليه . فكان يصدر كتبه بحمد الله والثناء واستمداد العون  
فى جميع الأمور من الله وحده ( ١ ) . وهذه سمة التواضع وحذف هذه العبارة أول  
سمة من سمات التكبر والفرور وهى المنافذ التى تؤدى الى المروق والطفیان .

### الفلسفة الحسية والفرور :

أما أوروبا فقد ظهرت فيها نزعة غريبة لقد نشأ فيها صراع بين كهنة ادعوا  
لأنفسهم حق الهيمنة على مصائر المجتمعات وبين معسكر ادعى لنفسه حق احتكار  
العلم والسيطرة عليه . وظهر من المعسكر الأخير من حمل لواء الفلسفة الطبيعية  
الحسية ، وكانت تعضداً لفرور الانسان بالاعتقاد على الحواس فقط . وقد  
حمل لواءها أوجست كومت الذى تجرأ بادعائه انه يستطيع أن يضع الدين  
الطبيعى الحسى موضع التنفيذ . ولكن هذه الفلسفة انهارت حينما اتضح أن  
حواس الانسان محدودة القدرة وانه من الخطأ حصر المعرفة فى حيز ضيق محدود  
جداً . يقول كاميل فلامريون انه : « يوجد من الذبذبات والحركات الاثرية أو  
الهوائية ومن القوى والأشياء غير المرئية ما لا نراه ولا نحس به . . هذه حقيقة  
علمية مطلقة وبدهية عقلية لا يمكن النزاع فيها فيمكن أن يوجد حولنا أشياء بل  
كائنات حية لا ترى ولا تلمس ولا تستطيع حواسنا أن نصلنا بها . . فإذا تقرر  
وثبت بالدليل أن أعضاءنا الإدراكية لا تكشف لنا كل ما هو موجود وانها تعطينا  
شعورات كاذبة أو ضالة عن الكون المحيط بنا فلسنا نكون على شيء من الثبوت  
أن اعتقدنا أن ما نراه هو كل الحقيقة بل مضطرون الى التسليم بحد ذلك قلنا أن  
كائنات حية يجوز أن تكون موجودة حولنا . فمن الذى كان يحلم بوجود الميكروبات  
قبل اكتشافها ؟ فما هى تتكاثر حولنا بالمليارات والدور الذى تلعبه فى حياة  
الأجسام من الخطورة بمكان ، فالظاهر لا تكشف لنا الواقع ( ٢ ) .

انثنتين عالم القرن العشرين يقر بقصور العلم البشرى : انثنتين من أشهر علماء  
القرن العشرين وصاحب نظرية النسبية الخاصة والعمامة ونظرية كموم الضوء  
والضوء الكهربائى والضوء الكيمائى كما انه صاحب محاولة لوضع قانون المجال  
الموحد . ولم يحز أى عالم الشهرة التى حازها انثنتين . ومع ذلك فان هذا

العالم يقر بقصور العلم البشرى خدمة للعلم والحقيقة . يبين انشتين هذا المعنى بعد حديثه عن جهود العلماء فى الكشف عن أسرار الطبيعة فيقول : « ولا تزال هذه القصة الغامضة دون حل ، بل انه لا يمكن الجزم بوجود حل نهائى لها . . فلا تزال بعيدين عن الحل الكامل اذا وجد وهو شئ بعيد الاحتمال . وفى كل مرحلة نحاول ان نجد تفسيراً يتفق مع الأدلة المكتشفة حتى ذلك الوقت . ولقد قسرت النظريات المبنية على التجربة كثيراً من الحقائق ولكن لم يكتشف الى الآن حل عام يتفق مع جميع الأدلة المعروفة . وفى كثير من الأحيان بعد الاستزادة من القراءة يتضح فشل نظرية كان يظن انها كاملة كافية ، وذلك لظهور حقائق جديدة تناقض النظرية أو يتعذر تفسيرها بها . وكلما تمادينا فى القراءة كلما زاد تقديرنا لكمال تصميم الكتاب رغم ان الحل الكامل يعتمد كلما تقدمنا (٣) . ومن الجدير بالذكر ان العالم المصرى المسلم على مصطفى مشرفة اكتشف خطأ وقع فيه انشتين فاضاف بذلك دليلاً عملياً على قصور العلم البشرى ، ولقد اعترف انشتين بهذا الخطأ .

ومن الغريب ان انشتين وجمهرة كبيرة من علماء الذرة كانوا يعتقدون بعدم امكان تفتيت الذرة لو لم يتطوع انريكو فرمى بانقاذ هؤلاء من الاستمرار على هذا الخطأ ، وذلك بتفتيتها فعلاً ، فاضطر هؤلاء الى الاعتراف بذلك وأصبح الآن تفتيت الذرة من البدهيات التى يسلم بها الجميع . بل ان انريكو فرمى نفسه تفتت امامه الذرة فى احدى تجاربه قبل بدء الحرب العالمية الثانية بخمس سنين ولكنه لم يدرك ما حدث امامه واعتبر العلماء ذلك الجهل من الأمور التى انقذت العالم من كارثة استعمال الأسلحة النووية فى الحرب الأخيرة (٤) .

**ول د يورانت** والفيلسوف ول د يورانت رأى مثابه لانشتين فهو يفند الادعاء القائل بأن علم الطبيعة يقترب من المرحلة التى يبلغ فيها الكمال فيقول معلقاً : « وجميع الدلائل تدل على العكس من ذلك . أما هنرى بوانكاريه فيرى ان علم الطبيعة الحديثة فى حالة من الفوضى فهو بعيد بناء جميع أسسه وفى أثناء ذلك لا يكاد يعرف اين يقف (٥) . وبذلك نرى ان العلم الحديث والفلسفة الحديثة يعترفان بقصور العلم البشرى الحديث ويؤيد العلماء والفلاسفة هذا الراى بل ويعتبرانه من مقومات العلم والفلسفة .

### العلم البشرى بين الكمال والنقص :

ان قصور العلم البشرى من النعم التى انعم الله بها على البشر رفقا بطاقتهم وعقولهم ليصوبوا الى المعرفة دائماً وليجأوا بعد ذلك الى خالقهم الذى امدهم بالمعرفة والعلم لييسر لهم سبل العيش فى هذه الدنيا ومقاومة خالقهم ومرضاته أما الاعتقاد بكمال العلم الحديث فمعنى ذلك اغلاق باب المعرفة وسد باب العلم ومنع البشر من التقدم والمعرفة (٦) .

- ( ١ ) نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضها للمؤلف .
- ( ٢ ) على أطلال المذهب المسمى .
- ( ٣ ) تطور علم الطبيعة .
- ( ٤ ) العلم معنى وطريقة .
- ( ٥ ) مباهج الفلسفة .
- ( ٦ ) قصور العلم البشرى ( للمؤلف ) .

# التحريف والنسخ في الشريعة اليهودية

للدكتور محمد اسماعيل الندوى

لقد أكد القرآن الكريم مرارا وتكرارا أن اليهود حرّموا شريعتهم لتحقيق اغراضهم الشخصية وكسب المال .. وذلك فى مثل قوله تعالى : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » ( النساء ٤٦/٤ ) . ومثل : « وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » ( البقرة : ٧٥ ) « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ليثبتوا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » ( البقرة : ٧٩ ) .

ولكن السؤال الهام فى هذا الصدد هو : كيف كان هذا التحريف .. ؟ الواقع أن الشريعة اليهودية مرت بتطورات عديدة منذ وفاة موسى عليه السلام ولا يمكننا فى هذه العجالة حتى عرض بعضها . والقرآن قد أشار فى الآيات المذكورة الى اليهود فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذا ينبغى لنا متابعة التطورات التى حدثت منذ عام ٧٠ م ، إذ قد دمر فيه الرومان معبدهم فى القدس وسنتوا شملهم . ومنذ ذلك الحين دخل اليهود فى طور جديد . والأساس الذى قامت عليه اليهودية فى ذلك الحين هو نفس الأساس حتى عصر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول المؤرخون اليهود المعاصرون في هذا الصدد : « ان جميع الفرق اليهودية قبل عام ٧٠ م قد اجمعت على الايمان بالمبادئ الأساسية الواردة في التوراة ، واعتبرت المعبود في يروشلّم بيت الله لجميع اسرائيل . وكذلك اتفقت على الروحانية ووحدة الاله ، ولم ترضى بالمناقشة والجدل في هذه الأمور . وكذلك صارت قداسة التوراة لموسى فوق مستوى النقاش » .

كما ان العقيدة المسيحية لم تتخذ بعد الصبغة الفلسفية . وبما ان شرائع موسى صارت دستور الحياة اليهودية للشئون الداخلية والخارجية أصبح من المحتوم ان تكبر هذه الشرائع وتضاف اليها إضافات جديدة وفق الظروف والمتطلبات . ومما لا شك فيه ان القوانين الدينية والمدنية والجنايية والتنظيمية الموجودة في التوراة لم تكن تكفي لمتطلبات العصر ، ولذلك أصبح من اللازم ان تفسر هذه القوانين كلها من جديد لتطبق على الحياة المتطورة ويمكن تطبيقها على شئون الحياة بسهولة وتكييفها وفق الظروف المتغيرة .

لقد وجدت في توراة موسى مادة خصبة تستطيع بها تطوير القوانين وفق الظروف ، كما دعت الظروف — من ناحية أخرى — الى استنباط ووضع أسس جديدة لصياغة القوانين وفق المطالب الحديثة والظروف الطارئة تلك التي كانت تفرضها الحياة بسبب الضغوط عليها من الداخل والخارج . ومن هنا كان طبيعيا ان تظهر آثار وتقاليد جديدة الى جانب شرائع موسى وتنمو وتزدهر وتسير جنبا الى جنب مع التوراة تلك التي كانت في الحقيقة مما أضافه أصحاب التوراة وتضمن الأحداث السابقة الماثلة والمبادئ الأساسية التي كانت ضرورية للقوانين المنتظمة المنسقة الدقيقة . وبما ان هذه الآثار كانت في نمو وتزايد مستمر ومفعمة بالحياة بسبب السيطرة الالهية عليها ولذلك حمل الدكاترة على عواتقهم أعباء جمع وتنسيق هذه القوانين الغير مكتوبة وجعلها على قدم المساواة مع توراة موسى المكتوبة ، وهؤلاء الدكاترة هم الذين سمو بالربيين ( أي رجال القانون والشرعية ) وسميت هذه المدرسة الفقهية أو القانونية بالمدرسة الربانية (١) .

لقد خولت في التوراة الشفوية سلطات واسعة للفقهاء ورجال الدين في كل جيل يهودي ، وفي جميع العصور لسن القوانين من تلقاء أنفسهم دون قواعد وأصول ، وذلك وفق الظروف الراهنة والمطالب العصرية ، واستنتج هؤلاء هذا الأمر على ضوء تفسير دقيق لبعض النصوص الواردة في التوراة مثل :

- ١ — أرسل يهوه يربعل وبدان ويفتاح وصموئيل وأنقذك من يد أعدائكم الذين حولكم فسكنتم آمنين (٢) .
  - ٢ — موسى وهارون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه . دعوا يهوه وهو استجاب لهم (٣) .
- إن هذين النصين يدلان — على حد قولهم — على أنه في كل عصر من العصور يكون ثلاثة من كبار الشخصيات على مئوال الثلاثة الأقطاب من اليهود القدامى وهم : موسى وهارون وصموئيل . كان يربعل في جيله بمثابة موسى ، وبدان بمثابة هارون ، ويفتاح بمثابة صموئيل . ومن هنا يتحتم على اليهود أن يتعاملوا مع كل زعيم ديني لهم مهما كان صغيرا نفسى معاملة موسى وهارون وصموئيل . لأنهم ورثاؤهم ويحلون محلهم في قيادة اليهود وسن القوانين من أجلهم .



ثم يلجأون الى نص آخر ورد فى التوراة وهو : « اذهب الى الكهنة واللاويين والى القاضى الذى يكون فى تلك الايام واسأل فيخبروك بأمر القضاء » (٤) . ويستدلون منه أن كل عصر من العصور لن يخلو من وجود القضاة ومعناه : ينبغى تعيين القضاة فى كل العصور ليذهب اليهم اليهود فى طلب العدل وفصل الحكم .

وكذلك استنتجوا من نص آخر : لا تقل : لماذا كانت الايام الاولى خيرا من هذه ؟ لأنه ليس عن حكمة تسأل عن هذا (٥) ؟ أى ان عصرا من العصور لن يخلو من خير الناس من أمثال موسى وهارون وصموئيل ، بل علماء العصور سوف يحلون محلهم وينوبون عنهم ، ويقومون بدورهم فى قيادة اليهود وهدايتهم وسن القوانين الجديدة من أجلهم . وهذا يدل كذلك فى نفس الوقت على أن كل تلميذ بارز فى كل عصر من العصور يحق له أن يفتى وينير طريق الناس وأستاذه حتى يرزق ، وبهذا أمر الله موسى فى سينا (٦) .

كيف سن اليهود قوانين جديدة للظروف الجديدة .. ؟ من المعروف أن اليهود لم يطبقوا التوراة المكتوبة فى حياتهم العملية ، ولم تقم عليها دولتهم الى تدمير يروشلّم فى المرة الاولى فى عام ٥٨٧ ق . م ، لأن تلك المجتمعات قامت على العقيدة الوثنية والحضارة المستوردة من الشعوب العربية المحيطة بهم . لقد اقتضت الضرورة التمسك بالتوراة — أى القوانين الواردة فى الأسفار الخمسة — أيام المحن والالام فى بابل . وهنا نظم كبار علمائهم أمثال حزقيال وعزرىا حياتهم الدينية ، وبفضل جهودهم أنشئت المراكز الدينية ( السيناغوغو ) فى أنحاء بابل ، ثم نظموا المعبد بعد العودة فى العصر الفارسى ، ودونوا أسفار العهد القديم ، وظهرت على يدهم التوراة الشفوية ، وهى فى الأصل خلاصة تجارب الشعوب الأخرى ومبادئها وعقائدها وقوانينها .

ومن المعروف أن القوانين الواردة فى الاسفار الخمسة للتوراة كانت محدودة للغاية ، ولا يمكن تطبيقها فى كل الظروف والاحوال كما قلنا . ومن هنا لجأ الفقهاء اليهود الى القوانين الأجنبية مثل القوانين الفارسية والافريقية والرومانية والى صياغتها وتكييفها وفق أحوالهم وحاجاتهم ، وسموا هذه العملية من الاستيراد والصياغة الجديدة بالشرح والتفسير للتوراة المكتوبة . وكانت هذه العملية تتم على يد لجنة كبرى من الفقهاء ويتم البت واتخاذ القرارات فيها وفق أغلبية الآراء . وعزوا هذا الأمر الى موسى ، وأوردوا فى التوراة الشفوية مرارا وتكرارا وهو أنه فى محادثة جرت بين الله وبين موسى : « قال موسى : يا ملك الكون ، كيف يكون القرار النهائى فى أمر قانونى ؟ رد الله عليه : ينبغى مسaire آراء الاغلبية . واذا قررت الاغلبية أن شيئا ما مفيد صالح فيكون هذا القرار نهائيا ويعمل على وفق هذا القرار ، واذا قررت الاغلبية رفض شيء أو تحريمه فهو يكون مرفوضا ومحرم » (٧) .

### نسخة شريعة التوراة :

يعتقد اليهود ان الأوامر والوصايا الواردة فى التوراة الشفوية خالدة خلود الدهر وثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها إلا اذا تغيرت الظروف والاحوال ،

وجعلتها عديمة الجدوى . ومستحيلة تطبيقها مثلما حدث بالنسبة الى القرايين والقوانين الزراعية بعد تدمير المعبد فى يروشلم وتشريد اليهود وتحويلهم الى عبيد وأرقاء . فقد الغيت كل هذه القوانين مؤمنا الى أن تعود الأمور الى نصابها . لقد لعبت التوراة الشفوية دورها فى حياة اليهود فى مثل هذه اللحظات الصعبة بسبب مرونة قوانينها وسهولة تشريعاتها . وبمعنى آخر فإن التوراة الشفوية هى التى أنقذت اليهودية وحافظت عليها وحالت دون انصهارها وإذابتها فى بحار الأديان الأخرى ( ٨ ) .

إن دل هذا الكلام على شئ فإننا يدل على أن التوراة الشفوية التى كانت فى الحقيقة موسوعة كبرى لتجاوب الشعوب الأخرى وأفكارها وقوانينها وشريعتها تبدأ أصلا من الديانة الزردشتية والنظم القانونية الفارسية وتنتهى بالقوانين الرومانية والمبادئ الفنوصية والإفلاطونية الحديثة ونظريات رجعية أخرى نسجتها عقول الفريسيين المتزمتة وأفكارهم الضيقة العقيمة التى تملك مادة قانونية كافية لتحل محل التوراة المكتوبة فى كل الظروف والأحوال .

وحيثما نمعن النظر فى بعض القوانين التوراتية التى لم تصلح للمجتمعات المدنية نجد أن فقهاء اليهود يلغونها إلقاء تاما وعمليا ثم يفسرونها تفسيرا جديدا من تلقاء أنفسهم دون سند أو حجة فيصبح تفسيرهم هذا خارج نطاق التوراة كلية .

واليكم بعض النماذج :

١ - لقد جاء فى التوراة : « فى آخر سبع سنين تعمل إبراء » ( أى تبرئة ذمة المديون ) . وهذا هو حكم الإبراء : يبرىء كل صاحب دين يده مما اقترض صاحبه . لا يطالب صاحبه ولا أخاه ، لأنه قد نودى بإبراء ليهوه . الأجنبى تطالب . وأما ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه . إلا إن لم يكن فيك فقير ( ٩ ) .

يقول الدكتور كوهين فى تعليقه على هذا الحكم : إنه يلزم على الراهن أن يعفى المدين عن دينه له بعد كل سبع سنوات ، وإن لم يعف عنه بعد مضي ست سنوات فالقانون يبرئه فى السنة السابعة بصورة إجبارية ولا يستطيع المطالبة بدينه بعد ذلك إطلاقا . هذا وأما الأحكام الواردة فى النصوص المقدسة غير التوراة المكتوبة فإنها تذكر فعلا الخيرات التى كان يقدمها الاسرائيليون للفقراء والبؤساء من أبناء قومهم ، ولكنه لم يتحدث عن القروض التى تمت بالعقود بين الدائن والمدين فى الشؤون التجارية بأنها أعفيت بهذا الطريق . وإن هذا القانون من الناحية الأخرى يشير الى أنه كان مطبقا على المجتمع البدائى الذى لم يكن يوجد فيه إلا الملاك الصغار ، وكل واحد كان يعتقد على إنتاجه الشخصى . ولما تغيرت هذه الظروف وتبدل هذا المجتمع وانتقلت الحياة الى طور جديد تعتمد على التجارة المتبادلة أصبح هذا القانون من التوراة معرقلا وعائقا فى طريق التطور والتقدم ، واستبدت المخاوف بعقول الناس أن الديون المتبادلة فى الشؤون التجارية سوف تضع بعد مضي ست سنوات ، وتصبح تبرعات وإعانات . وبهذا واجهت الحياة اليهودية عراقيل كبرى تترتب عليها مشكلات كبرى .

وهنا يأتى دور كل من الصدوقيين والفريسيين ( وهما من الفرق اليهودية الرئيسية فى عصر المسيح ) . فالأولون يقولون : انه ليست هناك اية عرقلة ، بل ينبغى تطبيق حكم التوراة بالحرف . وأما الآخرون ومثلهم

هيليل — رئيس جماعة الفريسيين — فلم يقتنع بهذا القانون ، ولم يتفق مع الصدوقيين فى تفسيرهم اياه . بل حاول الرجوع الى الآثار والتراث راجيا ان الدراسة العميقة من هذا القبيل سوف تحل هذه المشكلة العويصة من الأساس .

لقد فسر هيليل هذا القانون على الوجه التالى : إن الدائن اذا اعطى المدين ديناً بدون تعاقد رسمى ، فسوف يعفى بعد ست سنوات ، ولكنه اذا تعاقد وقدم المستندات الى المحكمة لتثبيت الدين فانه يستحق الدين ، ولن يعفى المدين من الدين أبداً ، مهما كان الأمر . ولو مضت سبع سنوات . ثم يقول كوهين تعقيباً على تفسير هيليل : ان هذا التفسير يعطى للتوراة حياة أبدية لتواصل عملها فى كل العصور ، وذلك عن طريق تفسير أحكامها تفسيراً جديداً يطابق روح العصر ومقتضى الظروف (١٠) .

٢ — وهناك مثال آخر لهذه الظاهرة يدل على أنه تحريف واضح للنص الوارد فى التوراة بوضوح وصراحة : « وإذا أحدث إنسان فى قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل له . كسر بكسر وعين بعين وسن بسن . وكما أحدث عيباً فى الانسان كذلك يحدث فيه . من قتل بهيمة يعوز عنها ومن قتل إنساناً يقتل . حكم واحد يكون لكم . الغريب يكون كالوطنى . إني أنا الرب إلهكم » (١١) .

وهذا حكم واضح جلى لا غموض فيه ولا إبهام ، ولا لبس فيما يتعلق بالقصاص . ولكن الربيين فى التلمود أبطلوا الروح الأصلية لهذا الحكم ، وألغوا القصاص بالكل وفرضوا التعويض المالى مكانه فى كل الظروف دون استثناء (١٢) .

وهنا نتساءل : هل يمكننا ان نعتبر هذه الظاهرة بمثابة النسخ أو الاجتهاد فى شريعتنا الاسلامية . . ؟ وللإجابة على ذلك ينبغى لنا التحقيق فى معنى النسخ والاجتهاد فى الشريعة الاسلامية . . ؟

### النسخ فى القرآن :

يقول الله سبحانه : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير » (١٣) . يقول الشيخ الخضرى فى شرح معنى النسخ : النسخ فى اصطلاح الفقهاء يطلق على معنيين : الأول : إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق ومثاله ما ورد فى حديث : « كنه نهيتكم عن زيارة القبور ، إلا فزوروها » . فالنص الأول يطلب الكف عن الزيارة ، والنص الثانى يرفع ذلك النهى ويحل محله الإباحة أو الطلب . والثانى : رفع عموم نص سابق أو تقييد مطلقه ، ومثاله قوله تعالى فى سورة البقرة : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » . ثم قال فى سورة الأحزاب : « إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها » . فالنص الأول عام ينتظم المدخول بها وغيرها ، والنص الثانى يعطى غير المدخول بها حكماً خاصاً بها (١٤) .

وهنا نجد أن النسخ فى الشريعة الاسلامية ليس معناه : إلغاء حكم شرعى الفاء تائها وإحلال حكم جديد محله وفق الظروف الراهنة من خلال الاجتهاد والآراء الشخصية للفقهاء أو بناء على الآراء الاكثوية للفقهاء ، بل

معناه : تخصيص حكم وارد في القرآن أو الحديث أو تعميمه بحكم آخر على نفس المستوى الذي ورد في نص القرآن أو الحديث . وبهذا لا يتجاوز النسخ في الشريعة الإسلامية حدود الله ، في حين يصبح النسخ في الشريعة اليهودية إلغاء حكم الله بسبب عدم ملاءمته للظروف وفق الآراء الأكثرية للكهنة اليهود . وهذا تجاوز وعدوان على حكم الله ، وشراء ثمن قليل ببيع حكم الله وتحريف وتشويه لما ورد في التوراة .

وأما الاجتهاد في الإسلام فيطلق على معنيين :  
 الأول : المعنى الأسمى الذي هو وصف للمجتهد قائم به ويعرف بأنه : ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .  
 والثاني : المعنى المصدري أي فعل المجتهد وهو : بذل أقصى الوسع لتحصيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط من الأدلة الشرعية (١٥) .

والدليل على اعتباره : الكتاب والسنة والعقل : فالفقيه المسلم لا يجتهد إلا إذا لم يجد حكماً في كتاب الله أو سنة رسول الله الشايطة ، فيجتهد حينئذ على ضوء ما ورد في كتاب الله وسنة رسول الله في حكم مماثل أو مشابه له . وبهذا لا يخرج المجتهد المسلم عن إطار كتاب الله وسنة رسوله حتى في الأمور الاجتهادية ، في حين يملك الكنيست اليهودي حق إلغاء أحكام التوراة أو تفسيرها تفسيراً جديداً بعيداً عن مفهومها بعدا شاسعا واتخاذ القرار في هذا الصدد وفق أغلبية أعضاء الكنيست .

إن الإبداع والاختراع ممنوعان منعاً باتاً في الاجتهاد عند العلماء المسلمين . يقول الإمام السيوطي في ذلك : لا شك أن المجتهد يحرم عليه إحداث قول لم يقل به أحد ، واختراع رأي لم يسبق إليه . ولهذا كان من شروط الاجتهاد معرفة أقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم أجمعاً واختلافاً ، لئلا يخرق الأجماع فيما يختاره . فوجب ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة ، قبل اقامة الدليل ، لكون الكتاب مؤلفاً على طريق الاجتهاد (١٦) .

History of the Jews by Paul Goodman's P : 31

(١) -

(٢) صموئيل الأول ١١/١٢ .

(٣) الزامير ٦/٩٩ .

(٤) تثنية ٩/١٧ .

(٥) الجامعة ٧ .

(٦) ؟ .. .. .

Everyman's Talmud P : 148

(٧)

(٨) نفس المصدر السابق .

(٩) تثنية ١/١٥ - ٤ .

Everyman's Talmud P : 22

(١٠) انظر المقدمة :

(١١) لاويين ١٩/٢٤ - ٢٢ .

Judaism by Gsidore Epstein : P : 187

(١٢)

(١٣) البقرة : ١٠٦ .

(١٤) تاريخ التشريع الإسلامي ( الطبعة السادسة بالقاهرة ) ص ٢٣ .

(١٥) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ( طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر )

٤٧/١ .

(١٦) ؟ .. .. .

من بنوادر المخطوطات :



# دستور الاسلام

## نموذج من التراث اجمع للاسلامية

للأستاذ : محمد محمود زيتون

مفقودا ، ومع ذلك تتابعت السلاسل ،  
وهي تحمل الينا إشارات تدل على  
ما كان للسابقين من فضل على  
تراثنا ، وما كان لمن لحق بهم من  
وفاء وإخلاص .

### أوعية الفكر الاسلامي

ولا شك ان الباعث الاول لتسجيل  
اهل المعرفة الإسلامية هو الاعتراف

من الجوانب المضيئة في الثقافة  
الاسلامية ، على مدى الاربعة عشر  
قرنا الماضية ، ذلك السيل الدافق من  
المؤلفات عن اهل المعرفة ، على  
اختلاف ميادينها ، واتجاهات  
فرسانها ، وأبقى التاريخ لنا هذا  
التراث الضخم ، ومنه ما سُرِق من  
خزائن الكتب الاسلامية ، وأودع  
مكتبات الشرق والغرب ، ومنه ما تم  
طبعه ، وما لا يزال مخطوطا أو

ما فات أبا الربيع الجيزي ، دفين  
الجيزة بمصر .

والنموذج الذي نعرضه على  
القارئ في هذا المقال ، فريد في  
نوعه من كافة الوجوه ، ولهذا آثرنا  
أن ننوه به ، ليقف أبناء هذا الجيل ،  
على ما قدمه لنا السابقون خلال  
أجيال متباعدة ، ومن أمصار متفاوتة ،  
كعمل متكامل يمسك بعضه بعضا ،  
على غير المعهود عندنا وعند غيرنا .

### الكتاب .. و .. المؤلف

والكتاب « دستور الإعلام بمعارف  
الإعلام » مخطوط قديم في مجلدين  
بمكتبة الاسكندرية تحت رقم  
١٩٤٢ ب ، ومؤلفه هو ابن عزم  
( بفتح العين والزاي ) من أهل القرن  
التاسع الهجري ، وظل يعلق عليه من  
بعده عدد من المؤلفين المعنيين بعلم  
الرجال . طوال خمسة قرون من بعده  
حتى يومنا هذا .

أما المؤلف الأول الذي كان رائدا  
لهم جميعا فهو المحدث المؤرخ :  
شمس الدين — أو جمال الدين في  
بعض الروايات — محمد بن محمد بن  
محمد بن أحمد بن عزم التونسي نزيل  
مكة ، ولد بتونس عام ٨١٦ هجرية ،  
وقدم مصر ، ورافق السخاوي  
صاحب ( الضوء اللامع ) في  
الاشتغال بالتاريخ والتراجم ، وجاور  
بمكة وبها توفي عام ٨٩١ هجرية ،  
وقد ترجم له في صلب كتابه أحد

بما لهم من عمل مجيد ، والاشادة  
بما اشتهروا به من خلق حميد ،  
ليكونوا — بهذا وذاك — هداة لمن  
يجيء من بعدهم ، على طريق  
النور ، واتسع الباب جيلا بعد جيل ،  
فإذا بهؤلاء الأعلام الأمذاذ يحتلون  
مكاناتهم في التاريخ ، في طبقات  
صغرى وكبرى ، أو مشيخات أو  
وفيات ، عقب كل سنة أو كل قرن أو  
كل عهد ملك أو سلطان أو رئيس ،  
وأحيانا في تراجم أو معاجم أو  
مشيخات أو اثبات أو تواريخ أو  
ذبول ، أو غير ذلك من التسميات  
المعروفة .

وكلما كان أحدهم يفلت من هذه  
( الأوعية ) التي قد تكون شاملة ،  
وقد تكون متخصصة ، فاذا بنا نظمئن  
الى وجود أعلام الفكر ، وقد انخرط  
كل واحد في سلك أصحابه من  
المفسرين والمحدثين والرواة والحفاظ  
والقضاة والقراء والزهاد والنحاة  
والشعراء والأدباء والأطباء والمؤرخين  
والرحالة ، من المالكية أو الشافعية  
أو الحنابلة أو الأحناف ، من البغاددة  
أو الدماشقة أو الاسكندرانيين أو  
المفسرية أو غيرهم ، وغالبا ما كان  
أحدهم يكمل ما فات السابقين عليه ،  
وينقد ويصحح ويضيف ويمضي حتى  
يسلم الراية لمن بعده ، وهكذا ، كما  
فعل السيوطي مثلا في ( حسن  
المحاضرة ) و ( در الصحابة فيمن  
دخل مصر من الصحابة ) لإكمال

يكتفى القارىء بهذا العمل متى أراد ، وإلا فهو له كالمدخل الى التواريخ المطولة ، كما نلاحظ ذلك فى تراجم السخاوى لرجالہ بإسهاب وتفصيل ، [ ولهذا سميتہ — كما يقول ابن عزم — « دستور الإعلام بمعارف الأعلام » ] .

والاختصار الذى أشار اليه ابن عزم متفاوت فى ثنايا كتابه ، فأحيانا لا تزيد الترجمة على سطر أو سطرين ، وأحيانا تبلغ ستة أسطر ، وقلما تزيد ، ومع ذلك ، فإن عظمة المؤلف تتمثل فى القدرة على الإيجاز الوافى بالمطلوب ، مما يشجع فعلا على اتخاذه ( دستورا ) أو مدخلا للتواريخ الكبار كتراجم ( الضوء اللامع ) للرجال والنساء على السواء فى فترة معينة وهى القرن التاسع .

على أن التعليقات — أو الذبول المتعاقبة — التى حظى بها المؤلف على كتابه من بعده ، قد زادت من أهميته ، ورفعت من قدره ، إذ أن الزيادة أو الإضافة التى أتت بها كل من المعلقين عليه الستة ، قد أكسبت الكتاب ما لم يكن يحلم به المؤلف الأسمى ، من شهرة لكتابه ولنفسه ، كواحد من أصحاب التراجم ، والتراجم المنوعة بصفة خاصة ، ولا سيما إذا عرفنا أن هؤلاء المعلقين كانوا ينتهون الى بلاد أو قرى شتى فى الوطن الإسلامى ، ومع ذلك التقت مشاربهم ، فأكمل بعضهم عمل البعض ، فى تعاون وفى ، له قدره من غير شك فى مجال التصنيف ، فجاء تعقيب كل منهم — أو ( الذيل ) — نابعا من معلوماته الخاصة غير المنقولة عن غيره ، ولا سيما إذا كان المترجم له من مواطنيه ، مما يزيد اهتمامه به .

الذيلين عليه وهو المنلا — أى المولى أو الشيخ — قطب الدين محمد بن علاء الدين الحنفى فقال : « وأبوه ابن عزم التميمى المتوفى عام ٨٤٦ إمام أهل الحساب والمساحة والنجوم وغيرها واسمه أبوه حفص عمر بن محمد بن أحمد » .

فهو إذن من بيت علم ومعرفة واسعة ، ولهذا اشتغل كتابه على تراجم — وإن كانت غير مسهبة — عن عدد ضخم من الأعلام ، فى شتى النواحي الثقافية ، ومن مختلف البلاد الإسلامية ، ورتبه على حروف المعجم وجعل لكل حرف خمسة أبواب : المشهورين بالاسم ، والمشهورين بالكنية والمشهورين بالنسب أو اللقب أو السبب ، والمشهورين بابن فلان ، والمشهورين بصاحب ، وضرب لكل ذلك أمثلة يوضح بها تبويبه وتصنيفه ، « وكل ذلك باختصار » على حد قوله .

### دستور فى التراجم

وعلى هذا يذكر لنا ابن عزم الشخص باسمه واسم أبيه ، واسم جده ، والسنة التى توفى فيها بالقلم الهندى وبلده ومذهبه ومكانته العلمية وأشهر مؤلفاته ، أو يقول عنه إنه ( صاحب التصانيف ) ، وينوه به وبشهرته . فيذكره بقوله مثلا : ( مسند قطره ) أو ( مسند وقته ) أو ( مسند الدنيا ) أو ( مسند الأفاق ) بما يناسب التعريف به عن عدالة واتزان ، ويقصد المؤلف بذلك أن

## ذبول ورموز

ومما هو جدير بالذكر هنا ، أن تلك الإضافات لم تختلط بالمتن الأصلي للكتاب ، بل تميز بعضها عن بعض بطريقة سهلة ، فكان كل تعليق يبدأ بحرف يرمز الى صاحبه ، فهذا تعليق حمزة الحسينى يرمز إليه بحرف ( ح ) ، ورمضان حلاوة بحرف ( ض ) ، وهكذا ، ولذا يستطيع القارئ أن يميز بين الأصل وبين الزيادات وأصحابها ، وهو مطمئن الى مجهود كل منهم على حدة .

ولتوضيح هذا العمل الفريد فى نوعه من المعاجم والتراجم نقول إن المؤلف يتكلم مثلا عن ( الشاذلى ) واسمه إبراهيم ، ثم يزيد عليه المعلق الأول أو المذيل الأول ، فيضيف شخصا آخر لقبه الشاذلى أيضا ، ولكن اسمه محمد أو أحمد أو غيره ،

ثم يأتى المعلق الثانى — إن وجد — فيعلق بشخص آخر لم يذكره من سبقه أو يضيف جديدا الى ما ذكره السابقان عليه ، أو يصحح خطأ وقع فيه أحدهما أو كلاهما ، أو يزيد بما لديه هو من معلومات لم يسبقه اليها غيره من مولد أو وفاة أو غير ذلك ، وفى كل تعقيب يضع المعلق الحرف الذى يرمز به الى اسمه ، وغالبا ما لا نجد التعقيبات إلا من اثنين أو من واحد لا سواه ، ومن هنا نضمن عدم الوقوع فى الخلط بين والد وولد ، أو بين شخص وأخيه .

## أصحاب الذبول

وأصحاب الذبول على « دستور الإعلام بمعارف الأعلام » — كما هو فى المخطوط الذى بين يدينا — ستة هم :

١ — ( ح ) ويرمز الى حمزة بن أحمد بن على بن محمد بن على الحسينى الشافعى الدمشقى صاحب كتاب ( المنتهى فى وفيات أولى النهى ) ، والمتوفى ببيت المقدس عام ٨٧٤ هـ .

٢ — ( ق ) ويرمز الى المنلا قطب الدين محمد بن علاء الدين الحنفى ، ولا ندري عنه شيئا ، والأغلب انه فارسى الأصل .

٣ — ( هـ ) ويرمز الى إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفى الجينى من جنين ثم سكن دمشق ، وتوفى عام ١١٠٨ للهجرة وله تميم فتاوى شيخه خير الدين الرملى ، ورسائل تاريخية ، و « رحيق الفردوس فى حكم الريق والبوس » و « نتيجة الفكر فيما يتعلق بأحكام الذكر » .

٤ — ( ز ) ويرمز الى زين الدين ابن محمد البصرى الدمشقى .

٥ — ( هب ) ويرمز الى إبراهيم بن السيد بن نقيب الأشراف الشهير بابن حمزة .

٦ — ( ض ) ويرمز الى رمضان حلاوة السكندرى ، وهو آخر المعلقين على الدستور ، الذى لا يزال مخطوطا الى يومنا هذا .

كان رمضان حلاوة آخر هؤلاء الستة المذيلين ، وهو — على ما نعلم — سكندرى الأصل والإقامة ، كان حيا عام ١٨٧٢ ، وكان أديبا ممتازا له تشطير للبردة ، وله تقرير فى نهاية كتاب ( سراج الملوك ) للطرطوش بتاريخ ١٢٨٩ هـ ، وخنمه



ولولا ذلك ما عرفنا شيئا عن عدد كبير من أعلام رشيد في القرن الماضي ، ومنهم المجاهد حسن كريت الذي تزعم حركة النضال الشمبي في رشيد لسحق الغزو الانجليزي بها ، وقد بذلنا أقصى الجهود لدى آل الجارم ، وفي مكاتب مساجد رشيد للعثور على بصيص من الأمل للحصول على هذا المخطوط ، فلم يسعدنا الحظ ، على الرغم مما اطلعنا عليه هناك من مخطوطات ثمينة ونادرة الوجود ، وأغلبها لعدد غير قليل من آل الجارم في مختلف الأجيال وقد تضمنهم كتابنا ( إقليم البحيرة ) .

وعلى ذلك نرى أن ( دستور الإعلام ) الذي كتبه مؤرخ محدث من تونس وعقب عليه رجال من جنين والبصرة ودمشق ومكة والإسكندرية، ورشيد ، يعد - بحق - من بين كتب التراجم الإسلامية عملا نادرا وفريدا في نوعه ، وخصوصا إذا تذكرنا العدد القليل من الذبول على كل من ( تذكرة الحفاظ ) و ( العبر في خبر من غير ) للذهبي المتوفى عام ٧٤٨ للهجرة .

وحبذا لو أخذ ( دستور الإعلام ) الذي كتبه صاحبه طريقا عاجلا الى المطبعة العربية ، ليزدان به التراث الإسلامي ، وقد يكون في نشر هذا المقال ما يفتح أمامنا باب الأمل في العثور على الذيل السابع لدستور ابن عزم ، وما قد يكون خافيا علينا من تذييلات لا نعرف عنها شيئا حتى الآن في ميدان ( علم الرجال ) .

ببعض أبيات من الشعر غير متينة السبك والحك ، ومن أسرته سلامة حلاوة القصرى المتوفى عام ١٨٨٥ ( = ١٣٠٣ هـ ) ، وكان من أساتذة المدرسة البحرية بالإسكندرية . وقد ولد بقرية ( قصر بغداد ) بحافظة المنوفية من أرض مصر ، وله مؤلفات بحرية وفلكية وهندسية وخرائط ، مما يدل على أن رمضان حلاوة قد نشأ في بيئة علمية ، كما أن رمضان هذا كان من أصحاب عبد الله النديم السكندري الكاتب الشاعر والخطيب الثائر المجدد ..

#### الذيل الأخير

ومن توفيق الله تعالى وفضله على المثقفين ، أننا قد عثرنا على إضافة سابعة بعد تذييل ابن حلاوة الذي انتهت به المخطوطة ، وقلما يعرفها أحد من المعاصرين المعنيين بهذا الميدان من الثقافة ، وعنوان هذا الذيل « التزام الملتزم من تنمة تاريخ ابن عزم » لصاحبه محمد صالح الجارم الرشيدى ( نسبة الى مدينة رشيد شرقى الإسكندرية وعلى مصب النيل فرع رشيد ) والمتوفى عام ١٣٢٨ هجرية ، وهو والد الشاعر العربى المعروف على الجارم، وهذه الإضافة مرموز إليها كغيرها بحرفى ( مح ) ، وعلى الرغم من أنها مفقودة الى يومنا هذا ، إلا أن صاحب ( اليواقيت الثمينة ) وهو البشير ظافر الأزهرى ، قد اطلع عليها فى مكتبة صاحبها الجارم برشيد ، ونقل عنها كثيرا من أعلام المالكية ، ولاسيما من كان من أهل رشيد ،

## للدكتور محمد التونجي

إن موضوعي عن إقبال هو ( القضايا العربية ) ، في حين ان هدفه الاسمي هو جمع الكلمة الاسلامية ، تحت راية واحدة — دون اعتبار للقوميات — ليتسنى لها ردع مطامع الغرب ، والتغلب على بهرجته وسطوته ، غير معتبر لاية قومية الا قومية الدين ، اذا جاز لنا هذا التعبير ..

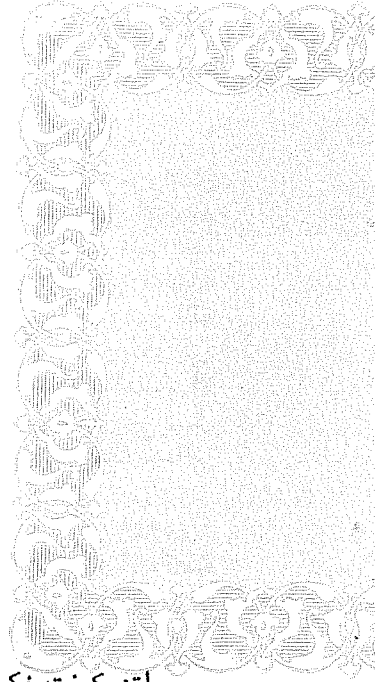
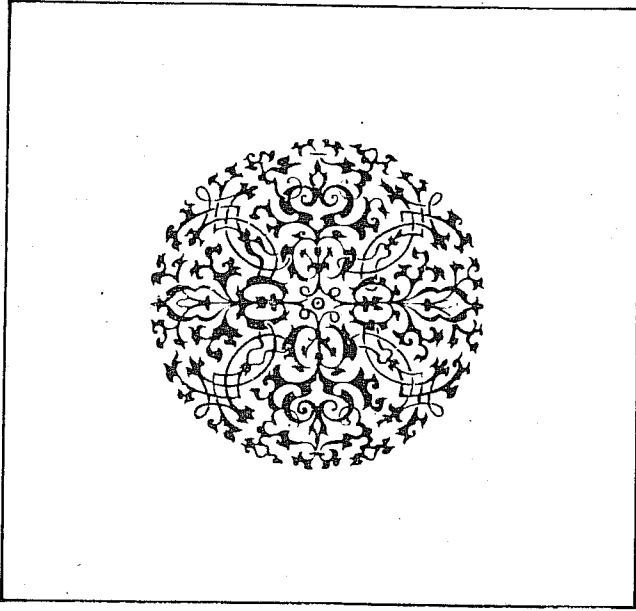
ولكنه نظر الى الغرب نظرة تقديس ، لأن محمدا بعث منهم ، ونظرة غيور لأن الشاعر كان لسان الإعلام للعرب في مشارق الارض ومغاربها . فقد كان يحثهم على الوحدة برباط مقدس أيام السلام ، ويحضهم على الحرب ، بل يخوض معهم وعر الطريق ، ويصرخ في وجه أوروبا صرخات مدوية اذا فكرت احدى الدول الطامعة ان تنال حدا من حدودها ، أو تتناول على شخص من افرادها .

فكان إقبال إذا يربط كلمة العرب بالدين ، ويعتقد ان هذا العالم الجديد لا يحسن تصميمه إلا من بنى بالانسانية البيت الحرام بالأمس ، وورث ابراهيم ومحمدا ( عليهما السلام ) في قيادة العالم وارشاده . ويهيب بهذا العربي المسلم النائب ، ويناشده الله ان يستيقظ ، ويمسح عن عينيه وحشة النوم ، فقد عاث الأوروبيون في الارض ، وخرّبوا العالم ، ومألوه ظلما وظلمات وشرورا وويلات . وحول الأوروبيون هذه الارض الى خمارة ، وبيت فسق ودعارة ، ومكان نهب واغارة . ولقد آن لباني البيت الحرام وحامل رسالة الاسلام ان يصلح ما أفسده الغرب ، ويبني العالم من جديد ( الندوى ١١١ — ١١٢ ) .

ولقد شارك العرب اتراحهم مشاركة مباشرة ، بل وجه انظارهم الى قضاياهم بأن وضع أصبعه على الجرح وصرخ ، أو مشاركة بالقلب والأحلام والأمانى .. وهذا ما يطلبه العربي المسلم ، أو مشاركة بالدين ، وهذا هو هدفه الأول والاخير .. فاذا صرخ بالعربي عنى انه ينادى المسلم ، وإذا نادى الشرقي فلكي يقف الى جانب العربي ، فالدين عنده لصيق العروبة . وقد عبر عن ذلك بقوله :

صنع الحجاز وكرمها الفينان  
لكن هذا الصوت من عدنان

أنا أعجمي الدن لكن خمرتي  
إن كان لي نغم الهنود ولحنهم



ولقد كونت فكرة القضايا العربية عند اقبال عوامل كثيرة ، أهمها :

١ - حبه للدين المحمدي العربي . وبسببه سكب عواطفه نحو العرب ، حاملي مشعل الدين الى العالم بعد نبيهم الكريم . وكم كان يتخيل أنه يطوف أرجاء الحجاز ، ويتصور أنه يركب العيس في زيارة الرسول ، ويعتبر المدينة المنورة حماه الأمين الذي يخلد اليه . . وإذا وصل الى قبره - في حلمه - أخذ يشكوه أوضاع العرب والمسلمين .

٢ - نظرته المادية الى الغرب ، وإيمانه بانسانية الشرق ، والعرب من الشرق . . حملوا مشعل الحرية الى أقصى أسبانية والهند . الا أنه يرى الغرب يطفى عليه ، ويمد جبروته على أنحاء عديدة من أراضيه .

٣ - تعشقه للعربية ، لغة القرآن التي تعلمها منذ نشأته ، كما يتعلمها كل هندي وفارسي وتركي مع القرآن ، ويقدمها لأنها لغة القرآن والدين ، ويقدم كل عربي لأنه حامل لواء التبشير والهداية الى النور الحنيف .

ولقد أحب اقبال اللغة العربية ، والشعر القديم منه خاصة ، وكم تحدث عن اعجابه بصدقته وصراحته وواقعيته ، وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية والجهاد ، وكثيرا ما كان يستشهد بأبيات الحماسة ( الندوى : ٩ ) . بل إن حبه هذا جعله يعمل على نشر الثقافات والآداب الاسلامية واحياء اللغة العربية وآدابها في الهند . وهو إذا تكلم عن القوة والأمل في حديثه عن تربية الذات قال :

بنت فكرا صصالحا في الأدب  
وسليمي العرب يا صاح اعشق

ارجعن يا صاح نحو المغرب  
اطلعن صبح الحجاز المشرق

### حديثه الى الأمة العربية :

كان كلما دعا الى الأمة الاسلامية استنجد بالأمة العربية ، وطالبها ان تتحد وتحمل على عاتقها هذا العبء لكي تنير الطريق كما فعل أسلافهم . ولقد خصص أبداع قصائده لمخاطبة الأمة العربية ، ليسجل فيها فضلها وسبقها في حمل الرسالة ، فيذكرها دوما بماضيها ، سلاحها الماضي . . لتستفيد به في الحاضر لدرء الأخطار المحيطة ، ويخاطبها بقوله :

« أيتها الأمة العربية ، التي كتب الله لبياديتها وصحرائها الخلود ، من الذي أكرمه الله بالسبق إلى قراءة القرآن ؟ من الذي أطلعه الله على سر التوحيد فننادى بأعلى صوته : لا إله إلا الله ؟ وما هي البقعة التي اشتمل فيها هذا السراج الذي أضاء به العالم ؟ وهل العلم والحكمة إلا فتات مائدتكم ؟ إن الحرية نشأت في أحضان محمد ، فقد كان الجسد البشري بلا قلب وروح ، فهو به الله القلب والروح ، فحطم الصنم ، وأفاض بعدئذ الحياة على كل غصن ذاو من أغصان العلوم والمدنية . وانجب أبطالاً وقادة مؤمنين . وما اشتهر العلماء إلا بفضل محمد صلى الله عليه وسلم ، وليست الحمراء في الأندلس ، ولا تاج محل في أكرام الهند إلا صدقة من صدقات بعثة محمد ، ومظهر من مظاهر عبقرية أمته .

ويذكر أقبال الأمة العربية عهدها في الجاهلية حين كان القوم فوضى ، يعيشون كالبهائم ، لا هم لهم إلا السيف والطعام ، إذا بجلبة جحافل المسلمين تجلجل في الشرق والغرب ، فما أوقع تلك الغزوات . . !  
ويعد أن يذكرهم أمجادهم يبدأ بالتقريع وهو سلاحه الثاني مع العرب ، ويسألهم : وماذا أصاب الأمة العربية ؟ لماذا يتوانون عن العلم وقد سبقهم الركب ؟ ويشدد على الوحدة العربية ، يقول : كنتم أمة واحدة ، فأصبحت اليوم أمما وأحزابا .

ويتألم شديد الألم إذ يراهم قد وضعو أيديهم في أيدي بعض الدول الغربية ، ويزعجه أن يرى في الأمة العربية أناسا يحسنون الظن بالغرب ، فهو عارف بهم وبمكائدهم درس علومهم ودرّسهم ، وخبر بذلك خبثهم وضراوتهم على الأمة العربية . ويقول في ذلك : « مهلا أيها السافلون ، أياكم والركون إلى الفرنجة ، ارفعوا رؤوسكم ، وانظروا إلى الفن الكامنة في مطاوي ثيابهم . إلا إنه لا حيلة لكم إلا أن تطردوهم عن منهلكم ، وتذودوهم عن حوضكم ، لقد مزقوا وحدتكم ، واقتسموا تراثكم » .

ثم ينظر إلى العرب نظرة النصح ، فيبهم تجاربه ، بأن يحثهم على استرداد روح عمر بن الخطاب والسادة الأبطال ، ويحضهم على التمسك ، بالرابط المقدس ، ألا وهو الدين . ويقول للشباب : « إن العصر الحاضر وليد نشاطكم وكفاحكم ، وصنيع جهادكم ودعوتكم ، وما زلتم ساداته وولائته حتى أفلت زمامه منكم ، ففتناه الغرب وتملكه . . ومنذ ذلك اليوم أصبح هذا المجتمع الإنساني ثائرا على الدين . فيا رجل البادية ، ويا سيد الصحراء ، عد إلى قوتك ، وتملك ناصية الأيام ، وقد قافلة البشرية إلى الفساية المثلى » ( الندوي ١١٨ ) .

ويطيل في مخاطبة أمراء العرب ، حتى ضاق صدره ، فعاتبهم بقوله :  
هل ينسعد الكافر الهندي منطقته  
مخاطبا أمراء العرب في أدب ؟  
ولكنهم لم يستجيبوا لنداءاته ومذكراته فعمد إلى قصيدة صنعها لهذا الغرض ، حيث جعل الأمراء ياتمرون بأوامر أبيهم إبليس ، وإبليس هو رمز الغرب ، وأوامره أن يترك الشرق دينه : المسلم والمسيحي والهندوسي . فيخاطبهم بقوله :  
عليك بالبرهمن فاربكوه  
بأشراك السبسية والحبال  
وأصحاب الزنابير اطردوه  
من الدير القديم بالاحتتيال  
وذلكم الصبور على الرزايا  
ومن هو بالنيايا لا يبالي  
فروح محمد منه اسلبوه  
لتعمل فيه أحداث الليالي  
بأرض العرب للإسلام كيدوا  
ليسرع في الحجاز إلى الزوال

## إقبال في الأندلس :

زار إقبال أسبانية عام ١٩٣٢ ، ودخل جامع قرطبة ، ووقف فيه وقفه مؤمن خاشع وصلّى فيه ، ولعله من المسلمين القلائل الذين فعلوا ذلك بعد جلاء المسلمين . وبعد أن ذرف الدموع الحرى ، أخذ يتذكر أن بعضاً من جنود المسلمين أتى بهم صقر قريش ، فاستطاع بهم أن يؤسس هذه الأمجاد فى قلب أوروبا . ورأى فى هذا الفن العظيم شخصية المسلم وأخلاقه وصفاته . ويتذكر ، وهو يطوف فى أرجاء الجامع ، أهله الأذنين الذين شادوه ، والعقيدة التى كانوا يدينون بها ، ودوى بسمعه أذانهم ، إيذاناً بنشر العلم فى الشرق والغرب ، فهاجت نفسه ونظم قصيدته المنبئة من عاطفته نحو العرب خاصة والمسلمين عامة . . فيقول مخاطباً المسجد !

« إن بينى وبينك ، أيها المسجد العظيم ، نسبا من الإيمان والحنان » ولكنه يتذكر فجأة أنه هندى ، فما هذا الرابط إذاً ؟ فيعود ليستأنف كلامه :

« انظر أيها المسجد الى هذا الهندى الذى نشأ بعيداً عن مركز الاسلام ومهد العروبة ، الذى ترعرع بين الكفار وعباد الأصنام كيف غمر قلبه الحب والإيمان ؟ » .

وفى قصيدة أخرى ، ولا زلنا فى الأندلس ، تثور فى نفسه الذكريات ، فيخطر على باله طارق بن زياد ، فقد كان هذا البطل العظيم أحد ملهمى هذا الشاعر ، وخاصة فى خطبته المشهورة « أيها الناس ، أين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والصبر » . فنظم قصيدة فى طارق ، الذى آلى على نفسه لينصرن الله فى أسبانية . فقال : لقد أكرمت يا رب رعاة الإبل ، وسكان الوبر من العرب بنعم فريدة ، علم جديد ، وإيمان جديد ، وشعار جديد ، لينشروا النور فى بلاد الظلام .

أعد يا رب الى هذه الأمة المؤمنة الحمية والغضبة ، وها إن الله تعالى استجاب لدعاء طارق ، وانتصر بجيشه على عدوهم ، وأصبحت أسبانية النصرانية الأوروبية الأندلس الإسلامى العربى . وقامت تلك الدولة فى ربوعها قروناً مزهرة ، ولم تضعف الا بفقدهم الروح التى تضلع بها طارق وأصحابه ، وينسيانهم الرسالة التى جاءت بهم من جزيرة العرب ، وبفقرهم فى الإيمان الذى امتاز به طارق بين قادة الجيوش وفاتحى البلاد .

وما دما بدانا فى تطوافنا مع إقبال وقضاياه العربية بالأندلس ، فلنتابع شعره جغرافياً ، وندخل ليبيا ، فلما نشبت الحرب ضد الطليان جرحت عواطفه ، وهاج خاطره ، وثار على الغرب ، وعلى حضارته بأن نظم قصائد رائعة فى المسلمين عامة وفى العرب خاصة .

من ذلك قصيدته : « شكوى الى الرسول » فقد تصور أنه زار النبى ، وكثيراً ما يفعل ، وسأله النبى : ماذا حملت الينا من هدايا يا إقبال ؟ فاعتذر الشاعر عن هدايا الدنيا وقال : انها لا تليق بمقامكم الكريم ، ولكنى جئت بهدية ، هى زجاجة يتجلى فيها شرف أمك ، وهو دم شهداء طرابلس .

قصيدة أخرى له فى هذه الحرب ، قصيدة تعد من روائع الأدب الإنساني العالى ، فقد بلفه — أو تصور — أن فتاة اسمها ( فاطمة بنت عبد الله ) من اهل ليبيا لقيت مصرعها عام ١٩١٢ بينما كانت تسقى المجاهدين فى أثناء محاصرة درنة ، فخاطبها ، فقال :

« فاطمة ، أنت عزة هذه الأمة الكريمة ، أنت طهر وبراءة »  
« كان من حسن حظك وسعادتك ، أن تسقى المجاهدين في سبيل الله »  
« أن جهادك هذا دون سيف أو ترس ، حدانا على الشوق للاستشهاد »  
« كنت برعما نديا في حديقة الاسلام البادية الذبول ، وكنت شرارة  
نحمد الله أن أتبعث من رماننا »  
« كم من غزال خفى في صـــــــــــــــــحرائنا ! »  
« كم من بروق سمنة خلف غيومنا السخينة ! »  
« فاطمة ، إن كنت مآقينا تدمع أسى عليك ، فان عويل مآتمنا يطوى على  
نغمة الابتهاج ببطوك أيضا »  
« ما أطرب رقص روحك الطاهرة ! إن كل ذرة من رمانك مفعمة بلوعة  
الحياة »  
« لحدك الصامت هذا يحمل في جنباته غليانا وثورة ، ولسوف تقربى أمة  
جديدة في حضنك الغالى »  
« لست أدرى مدى وسعة أهدافهم ( في المستقبل بالنسبة له ) ولكنى أبصر  
أنهم سيخلقون من مرقدك هذا »  
« نجوم جديدة ستبزغ في السماء ، لا ترى عين المرء أمواج تألقها » .  
« نجوم ظهرت حديثا من ظلام غياهب الأيام ، لا يتقيد ضوؤها بالصباح  
والمساء »  
« نجوم بريقها قديم وجديد في آن واحد »  
« وفيه اشـــــــــــــــــماع نجمك الســـــــــــــــــعيد أيضا »

### إقبال في مصر :

يحكى لنا الدكتور عزام حكاية تتم عن حب إقبال الشديد للعرب فيها  
طرافة . فعندما زار جامعة القاهرة بناء على دعوة منها ، يقول عزام : « ذهبت  
إليه مرة في فندق في حلوان ، فأخرج من حقيبته عمامة وطربوشا ، وقال :  
أرني كيف تكوّر العمامة ؟ ثم قال : أراني أوثر العمامة والجبنة ، وأشعر حين  
اللبسها أنى في زى أستاذ ، كما أشعر أنى صبي حين اللبس هذه الملابس —  
وأشار إلى الملابس الامرنجية التي كان يرتديها » ( عزام : ٤٢ ) .  
وعندما أذن الانكليز المحتلون في مصر للناس بحمل السيوف بعد ان حرم  
حمل جميع الاسلحة ، نظم إقبال تصيدته التي منها :  
أيها المسلم تدرى اليوم ما قنبلة الفولاذ والعضب الذكر ؟  
هو مصراع من البيت الذي مضمر فيه من التوحيد سر  
وأرى مصراعه الثناني في سيف فقر تحتويه كف حر  
أنت يا مسلم — إن تطفر به — خالد أو حيدر يوم المكر  
وقد استرعى انتباهه جنوم أبى الهول ، رمز العقل والقوة في وسط  
الرمال ، فكتب عدة قصائد فيه ، منها :  
من أبى الهول أتتى نكتة وأبو الهول طوى السر القديم  
كم شعوب بدلت سيرتها قوة لم يجفها العقل الحكيم  
طبمها في كل عصر مائل يبدل الشكل ويبقى في الصميم  
فهى طورا في حسام المصطفى وهى طورا في عصا موسى الكليم  
ويقول من أخرى ، ويشيد فيها بالانسان وقدرته على الإبداع :

شادت الفطرة كتبانا لها  
روع الأملاك فيسه هرم  
من إسار الكون حرر صنعة  
فى سكون من يساب قد وقد  
أى كف صورت هذا الأبد !  
صائد ذو الفن أصيدا يصد ؟

### فى صقلية :

كان كلما مر بارض كان للعرب فيها فضل وماض بكاها وارسل الشعر  
مع الدمع مدرارا . فقد مر بصقلية فى أثناء عودته الى بلاده عام ١٩٠٨ ، فنظم  
تصيدة طويلة مطلعها :  
« ابك ايها الرجل أدما لا دما ، فهنا مدفن الحضارة الحجازية »

### اقبال وسمورية :

عرضت الحكومة الفرنسية على اقبال أن يزور مستعمراتها فى شمال  
افريقية ، فأبى . وحز فى نفسه أن يدمر الجيش الفرنسى مدينة دمشق ، فأعلن  
أنه لن يدخل الجامع الذى بنى فى باريس وقال : إن بناء هذا المسجد ثمن بخس  
لتدمير دمشق واحراقها ..

يا ناظرى لا يخذعك فنه  
وليس هذا حرما لكنه  
قد أخفت الأفرنج روح موثن  
إن الذى شيد هذا موثنا  
ولعل من أروع ابياته فى الشام بيتين يصوران السلم الذى يقدمه العرب ،  
والدم الذى يهدره الغرب :  
أهدت الشام الى الغرب نبيا  
ومن الغرب الى الشام هدايا  
ويقول فى حلب أيام الانتداب :  
مرحى لحانات الفرنج فقد  
للزور هذا الحررم المغرب  
عند الفرنج للفرام ملعب  
فى صورة من حرم تكذب  
دمشق من عدوانه تخرب  
هو عف ومواس وصبور  
من قمار ونساء وخبور  
ملأت بهن زجاجها حلب

### اقبال وفلسطين :

لا تظنوا أن اقبال لم يشارك العرب فى قضية فلسطين ، فمع  
أنه توفى عام ١٩٣٨ فقد أحس بتحركات اليهود فى الغرب ، ورغبتهم فى احتلال  
فلسطين ، فأخذ يحذر العرب . وكم كان يؤله أن العرب لا يزالون ينظرون الى  
الأوروبيين والأمريكان كأصدقاء مخلصين ، وأعوان منجدين ، يحلون لهم مشكلة  
اللاجئين ، ويردون اليهم أرض فلسطين — مستنقبا الأحداث طبعاً — مع أنهم  
لا يزالون تحت سيطرة اليهود ، وتحت نفوذهم السياسى والاقتصادى والاعلامى  
فيقول :

« صدقونى ايها العرب أنه لا دواء لكم فى جنيف ولا فى لندن ، لأنكم  
تعلمون أن اليهود لا يزالون يتحكمون فى سياسة أوروبا ، ولا يزالون يملكون  
زمامها . ان الأمم لا تتذوق طعم الحرية والاستقلال ما لم ترب فيها الشخصية  
والاعتماد على النفس » ( الندوى : ٧٠ ) .

لا دواء في لندن أو جنيفوا بوريزد الفسرنج كف اليهود

ولقد اشترك في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد بالقدس عام ١٩٣١ . وكان قد جاء من اوروبا يمثل الهند المسلمة في هذا المؤتمر . واخذ يتفقد ارجاء فلسطين ، والامكان المقدسة فيها والرباع الخضراء الممتدة على مدى البصر . وبعد ان طاف طوفته هذه اتجه نحو الوطن العربي ، فرأى ايمانه قد ضعف ، والى العالم الاسلامي فوجد انه افلس من الايمان والعاطفة . ونظر الى العالم المادي ، وتمنى ان يرى جبارا يفضب للحق ويثور كالثور . وكما رجا ان يكون هذا الثائر من بلد عربي ، ويفاجئ العالم بصراحته وصرامته . ونظر الى الحجاز فلم ير ما يدل على وجود هذا الثائر . فاقن انه ضعف العاطفة والحب . لقد رأى ان ابا لهب يحمل راية العصيان ويصول ويجول ، فحث العرب على الانضواء تحت راية معسكر الايمان اذا ارادوا لانفسهم الوحدة والخير ( الندوي : ١٣٥ ) .

ولقد قدم صفقة رابحة من اجل فلسطين ، وقال : « اذا اراد اليهود اخذ فلسطين ، فليستمد العرب اسبانية من الغرب » :

ان في فلسطين اليهود زجت فليأخذن اسبانيا العرب

ويهزا من اوروبا التي ادعت انها انقذت الشام وفلسطين من قسوة الترك ، ولكنها اوقعتهما في شر أسر ، من قصيدته ( شبكة التمدين ) :

فأوروبا نصيرة كل شمب	تشكى الدهر من ظلم وضر
كرامات القساوس ان اضاءوا	سراج الكهرياء بكل فكر
ولكن من فلسطين بقلبي	وللشام الكسيرة حر جمر
من الترك الجفأة نجسوا فلاقوا	في شرك التمدين شر أمر

بعد ان جلنا جولة عجلي في بفض أنحاء الوطن العربي مع الشعاع المسلم العظيم محمد اقبال ، فأحسنا انه واحد من العرب الغيورين على كل شبر من اراضيه شرقا وغربا . علما ان اقبال لم يكن قومي التفكير ، ولو كان كذلك لما طالب فصل باكستان المسلمة عن الهند ، ولكنه يميل الى دين محمد ، وما دام محمد عربيا ، فليحب ما يحبه العرب ، وليكن احد الجنود الشائرين في ارضهم ، على امل وحدة اسلامية متعاطفة وشاملة .

ولعمري ، لقد وثاه الدكتور عزام حقه ، واعترف له بهذا الجميل ، فنظم فيه وفي ديوانه ( ارمغان الحجاز ) ابياتا عام ١٩٤٧ كانت لسان حال كل عربي ، وقد حفرت على قبره بالرخام ، اختتم بها حديثي :

عربي يهدى لروضك زهرا	ذا فخر بروضه واعتزاز
كلمات تضمنت كل معنى	من ديار الاسلام في ايجاز
بلسان القرآن خطت ، ففيها	نفحات التنزيل والاعجاز
فأقبلتها ، على ضالة قدرى	فهي في الحق ( ارمغان حجاز )





# مكتبة المجلة

إعداد : الأستاذ عبد الستار فيض

## مدخل

### دراسة مطامع اليهود في فلسطين قديما وحديثا

كتاب من تأليف الدكتور محمد بديع شريف يتحدث فيه عن غربة اليهود في أرض فلسطين وعدم وجود أى حق تاريخي لهم في هذه المنطقة استنادا الى الأصول التاريخية وسيجد القارئون في هذا الكتاب ما يحلهم على إعادة النظر في الآراء السابقة التي ضلل اليهود بها الناس حقبة من الزمن .  
والكتاب يحتوي على أحد عشر فصلا تشمل الحركة التاريخية لليهود منذ وجودهم على وجه الأرض وحتى نهاية حربهم مع العرب عام ٦٧ ويقع في ١٩٥ صفحة ومن نشر معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية - بالقاهرة .

### الدراسات القرآنية المعاصرة

بحث جاء ثمره قراءة طويلة لعدد من الكتب التي تزخر بها المكتبة الاسلامية في الدراسات القرآنية المعاصرة - لخص أفكارها وأوجز أبحاثها ونقد آراءها الطالب محمد بن عبد العزيز السديس بإشراف الشيخ مناع القطان .  
واشتمل البحث على أربعة أقسام :  
القسم الأول : في التفسير .  
والثاني : في الفهارس والمعاجم القرآنية  
والثالث : في الدراسات القرآنية العامة  
والرابع : في الدراسات القرآنية الخاصة .  
ويقع البحث في ٦٠٠ صفحة وهو من مطبوعات كلية الشريعة بالرياض ،  
تسم البحوث الاسلامية .

### الحرب في الاسلام

الكتاب الخامس والاربعون بعد المائة من سلسلة ( كتب اسلامية ) التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وهو بعنوان : ( الحرب في الاسلام وفي المجتمع الدولي المعاصر ) للكاتب القانوني الأستاذ توفيق علي وهبة ويتضمن الكتاب الموضوعات الآتية : التعريف بالحرب - أسباب الحرب وأهدافها - إنسانية الحروب الاسلامية - دار الاسلام ودار الحرب - صور من الحروب الاسلامية - الفنائم ومعاملة أسرى الحرب - معاملة المدنيين أثناء الحرب .

هذه بعض جوانب الحرب الاسلامية التي وردت في الكتاب وأوضحها المؤلف وقارنها بالقانون الدولي العام والوضع الراهن والكتاب يقارب المائة صفحة ومن طبع مطابع الاهرام بالقاهرة .

قصه



# قصص

للأستاذ سعيد زيد

أطرق حكيم القرية هنيهة ثم قال للسيدة العجوز : اذهبي الى المامون ، فاني والله لا أظنه يرضى علي هذه الحال ، وإلا لما استحق أن يجلس بين المسلمين مجلس الخليفة ، فإن أبسط ما يتصف به خليفة الله هو بغضه للجور وحبه للعدل وسهره على راحة الرعية .

وففرت السيدة العجوز فاهها ، وقالت في دهشة : ولكني أخبرتك عن الجاني وعن مدى قرابته لخليفة المسلمين ، أو تظن أنه ينتصف لي منه ؟ قال : بلى ، وإن لم يفعل هذا لما استحق أن يكون خليفة . فإني لا أفهم شيئا أكثر من أن يكون خليفة المسلمين محبا لجميع المسلمين ، ومساويا بينهم في كل شيء . ومقتصا من الظائم مهما علا قدره للمظلوم مهما نزل قدره ، والا لما كان جديرا بالخلافة .

كانت السيدة العجوز تحيا هي وأولادها في ضيعة صغيرة أورثها لهم زوجها مع عدد قليل من الإبل والغنم . وكانت حياتهم رتيبة خالية من المتاعب النفسية . يستيقظون كل صباح على أداء الواجب الذي يقوم به كل منهم ، تحلب هي اللبن وتوزعه على أولادها ، ثم ينتشر الأولاد في الضيعة منهم من يرعى الإبل والغنم ومنهم من يقوم بالزراع ، وتبقى هي في المنزل كي تعد لهم طعام الغذاء ثم تحمله إليهم فيلتفون جميعا حول المائدة التي تصنعها لهم في ركن من الأرض الخضراء يأكلون هنيئا ويشربون مريئا ، ويقومون بعد ذلك للعمل في ضيعتهم حتى المساء ثم يعودون إلى منزلهم الصغير ويأوون إلى فراشهم بعد الغذاء كي ينالوا قسطا من الراحة حتى صباح اليوم التالي .

وهكذا كانت السعادة والطمأنينة وهناء الببال وراحة الضمير ترفرف على هذه الأسرة الصغيرة حتى جاء يوم مر فيه أحد الأمراء على هذه الضيعة فاعجبه حسنها والجمال الذي يبدو من تناسقها فأبدى رغبته في شرائها ، ولما رفضت سيدة الأرض ، غضب وأمر جنده بطردها هي وأولادها والاستيلاء على الأرض عنوة ، ولما ضاقت بها الدنيا ذهبت إلى المامون تعرض شكايتهما كما نصحتها حكيم القرية . .

كان من عادة أمير المؤمنين أن يجلس في بهو فسح من أبهاء قصر الخلافة ، رسمت على سقفه وجدرانها آيات من الفن العربي ، ووضعت في صدره إحدى الأرائك تحت لوحة رائعة مكتوب عليها (( العدل أساس الملك )) وفُرشت أرضه ببسطة جميلة . وكان الحجاب والحراس بعد تأدية صلاة الظهر يقفون متاهبين لشيء خطير . وهل هناك أخطر وأروع من رد المظالم إلى أهلها ، ومن إصاف الضعيف وإحقاق الحق ؟ وهل هناك أيضا أخطر وأروع من أن يكون الخليفة هو الذي يتولى هذا الأمر بنفسه ؟

كان الخليفة المأمون يصلي الظهر في المسجد الجاور للقصر ، وبعد أن يفرغ من صلاة الفرض يتوجه إلى القبلة مرة ثانية ويصلي ركعتين ثم يرفع يديه إلى السماء ويتم بدعاء إلى الله كي يهديه الصراط السوي ويلهمه السداد والتوفيق فيما هو مقبل عليه . وبعد أن يفرغ من دعائه يخرج من المسجد تحفه المهابة والجلال ، ويدخل قصر الخلافة ويتوجه إلى الأريكة ويجلس عليها بعد أن يخلع نعليه . ويسمى باسم الله ، ويقرا بعض آيات الذكر الحكيم ، ثم يلتفت إلى وزيره قائلا : (( ما عندك اليوم يا أخي ؟ )) وكانت هذه الجملة بمثابة الاستعداد لافتتاح الجلسة . فسرعان ما يشير الوزير إلى احد الحجاب الذي يسرع بدوره إلى باب فيفتحه فتدخل منه جموع الساكنين والمتظلمين ويجلسون صفوفًا مترابطة على البسط المهدودة .

منظر رائع ترفرف عليه المهابة والجلال . إن جميع الأعناق مشرقة لتري أمير المؤمنين جالسا في مكان الفاضي وقد أطرق برأسه إلى الأرض فكست لحيته صدره ، وتحركت شفاهه بكلام الله عز وجل ، ولعبت أنامله بمسححة توحى بالتقوى والورع ، إن كل واحد يهمس في أذن جاره بساله عن شكايته ويمنيه برفع الظلم ، ويذكر له ما حدث لكل من عرض شكواه في هذا المكان ، وكيف خرج مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، مجبور خاطر . ويرفع الخليفة رأسه ، فتزفع خفقات القلوب ، وتتحرك بعض الأتجان ، وتصحو الآمال في جنبات المظلومين ، ويرفرف على المكان سكون رهيب ، وتتجه الأنظار جميعها إلى وجهه ، وترهف الأسماع لتعي ما يقول . ويشير أمير المؤمنين إلى وزيره إشارة ذات مغزى ، فيناوله الوزير كتاب الله ، فيأخذه الخليفة بيده اليمنى ويضمه أمامه ، ثم يضع يده عليه ، ويقسم قسمه العظيم ، وهو أن يقضى في الناس بالحق . فتطرق الرؤوس مهابة وجلالا . ثم يرفع يديه إلى السماء ، ويدعو الله بصوت مرتفع أن يلهمه سداد الرأي وفصل الخطاب ، فتجاوب جنبات القاعة مرددة : (( آمين .. آمين .. ))

وكان هذا الدعاء ، ايدانا يفتح الجلسة ، فيشير الوزير بعد ذلك إلى الجالس في أول الصف من جهة اليمين ، فيقف ويسمى باسم الله ثم يبدأ بعرض ظلامته ، وبعد أن ينتهي من عرضها ، يشير إليه الخليفة إشارة إنفه بالجلوس ، فيجلس . ويسبح أمير المؤمنين في التفكير برهة قصيرة من الزمن يقلب فيها وجوه الراى ويزن فيها الأمور ، ثم ينطق بالحكم ، فتهدأ نائرة المظلوم وتسكن نفسه ، ويطمئن إلى العدل ، وينظر إلى الحياة نظرة ملؤها الثقة والمحبة ، وينصرف إلى حاله راضيا مبتهجا .

وأشار وزير أمير المؤمنين بعد ذلك إلى الساكني الثاني ، فالتالت ، فالرابع ، إلى أن انتهت الجلسة ، وهم الخليفة بالقيام ، وأعلن الوزير انتهاء الجلسة .

وبينما هو كذلك إذ دخلت السيدة العجوز وعلى وجهها آثار التعب والإرهاق ، لا يشك الناظر إليها أنها آتية من سفر بعيد ، ووقفت بين يديه رابطة الحاشى ثابتة الجنان وقالت : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . .

ولم يستغرب خليفة المسلمين ولم تصبه الدهشة ، فقد تعود هذه المواقف من قبل ، ونظر إلى يحيى بن أكثم ، فقال لها يحيى : « عليك السلام يا أمة الله . تكلمي بحاجتك » ! فقالت السيدة :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ويا إماما به قد أشرق البلد تشكو إليك - عميد القوم - أرملة عدى عليها فلم يترك لها سبداً وابتز منى ضياعي بعد منعتها ظمما وفرق منى الأهل والولد فاطرق الخليفة لحظة سبحت فيها روحه فى ملكوت الله وهو يسمع المؤمن يدعو الناس لصلاة العصر ، قائلاً : « الله أكبر . . . حى على الصلاة ، حى على الفلاح . . » ، ثم رفع رأسه ونظر إلى المرأة قائلاً :

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح منى القلب والكبد هذا أذان صلاة العصر فاتصرفى وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد فالجلس السبت - إن يقضى الجلوس لنا ننصفك منه - وإلا المجلس الأحد قال هذا ، وهم بالخروج إلى المسجد المجاور ليصلى العصر ، وانصرفت السيدة العجوز .

وفى اليوم التالى ، نودى عليها فى أول المتظلمين ، فوقفت قائلة : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . فرد عليها الخليفة قائلاً : « عليك السلام ورحمة الله وبركاته » ، ثم سألها قائلاً : « أين الخصم ؟ » . فقالت : « الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين » . وأومات إلى العباس ابنه .

فعمدت الألسنة من الدهشة ، وحملق كل جالس فى جاره ، وظهرت الغرابة على الوجوه وبدأت عليها الحيرة ، وذهبت ظنون الناس كل مذهب . ولكن الخليفة لم يعجب ولم يندهش ، ولم تأخذه روعة الموقف ، بل أشار فى هدوء إلى أحمد بن أبى خالد ، وقال له : « خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم » . .

وسار الأمير إلى جانب ابن خالد تاركاً الوقوف بجانب منصة الحكم إلى حيث يجلس المتهمون والمتظلمون مطرق الرأس شاحب الوجه زانغ البصر . وانطلقت السيدة العجوز تروى قصتها وتشرح ظلامتها ، وارتفع صوتها على صوت العباس فقال لها أحمد بن أبى خالد : « يا أمة الله ، إنك بين يدي أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير ، فأخفضى من صوتك » فرد المأمون فى قوة وحزم قائلاً : « دعها يا أحمد ، فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه » . فاستأنفت روايتها حتى أتمتها .

وأطرق الخليفة هنيهة ، وفكر كعادته ، ثم نطق بالحكم قائلاً : « إن الحق بجانبك أيتها السيدة ، لقد قضينا برد ضيعتك إليك ، وسينال خصمك الجزاء الرادع » . ثم التفت إلى وزيره قائلاً : « اكتب إلى العامل الذى يبليها أن يسقط عنها الخراج ، ويحسن معاونتها ويصرف لها إعانة مالية » .  
وانلجت قلوب الحاضرين واطمان كل الى مكانه ، ورفعت السيدة العجوز يديها إلى السماء لتشكر ربها على عدل أمير المؤمنين ، وخرجت من عنده وهى تردد قول حكيم القرية : « . . وإن لم يفعل هذا لما استحق أن يكون خليفة . . »

# اعرفوا أعداءكم

للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السند

قال الله عز وجل ( يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ) يريدون ليطفنوا نور الله هذه إرادة أعداء الله في كل عصر وهذا دورهم في كل زمان وهذا مدار تفكيرهم وتدبيرهم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد زمن الرسول وفي أيامنا هذه كل همهم أن يطفنوا نور الله لأنهم لا يطيعون أن يروا هذا النور يتسع في كل أفق ولا يطيعون أن يسمعوا لا إله إلا الله تدوى في كل أذن ولا يطيعون للإسلام ظلاً يمتد ولا لأهله قوة تحميهم ولا لكتابه سلطاناً عليهم ولا لدولتهم علماً مرفوعاً ، وصوتاً مسموعاً ، وكلمة نافذة ، لا يطيعون أن يروا ذلك لأنهم أعداء الله وأعداء الحق وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية ، ولأنهم كما يقول الله تبارك وتعالى : ( لا يالونكم خيلاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ) ولأنهم يعلمون أن قوتنا تنبع من ديننا وهو أبغض شيء إليهم ، فهم يحاولون أن يشككونا فيه ، وأن يفضوه إلينا ، وأن يوهنوا ما بيننا وبينه من العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، والله سميع عليم ، ويعلمون أن كتابنا فيه سر سعادتنا وعزنا إذا اهتدينا بنوره لا نضل ، وإذا اعتصمنا بحبله لا نذل ، وإذا تزودنا منه كفانا وأغنانا وهدانا إلى الصراط المستقيم فهم يحاولون أن يزهونا فيه ، وأن يعزلونا عنه لأنه في قلوبنا نور وفي صدورهم لظى . ويعلمون أن أرضنا خير بقاع الأرض وأجمل بلاد الدنيا ، وأشرف مكان في الأرض ، فيها الكعبة التي تتجه إليها القلوب ، وفيها المسجد الأقصى الذي تشد إليه الرحال ، إنها الأرض التي كلم الله فيها موسى ، وأيد فيها عيسى ، وأسرى إليها بمحمد صلاة الله وسلامه على جميع رسله وأنبيائه ، ولكن من الأسف والحزن أن المسجد الأقصى قد اغتصبه أعداء الإسلام والإنسانية اليهود

بمساعدة الصليبيين والملاحدين ، إن اعدائنا يريدون ان يمزقوا التاريخ المكتوب يريدون ان يدينسوا الأرض الطاهرة ، يريدون ان يجملوا من أرضنا دولة يسكنها القتلة السفاحون بجوار الأنبياء الذين قتلهم بغير حق .  
نعم يريدون ذلك وأكثر من ذلك ، يريدونك أنت ألا تقوم لك قائمة ، يريدون لك حياة أشبه بالموت ، يريدون ان تعيش محروما من نعمتك مطرودا من أرضك مبنوذا حتى من نفسك ، يريدون ان تعيش بلا دين ، ولا وطن ، ولا أهل ، ولا مال ، ولا أمل ، ولا تاريخ ، ولا حضارة ، يريدون ان يحرموك من نعمة الإيمان بالله تعالى ونعمة الإسلام التي هي أجل النعم ، تستند على المقيدة والدين ، لاعلى التراب والطين .

إن من ضحك النظر وسذاجة التفكير ان نعتقد ان دولة المصائب وهداها هي التي هاهمتنا ، فهي أهون من ذلك بكثير ، فليست إلا ذنب العقرب الذي اودعوا فيه السم وليست إلا القناع البشع الذي واجهنا به الشيطان ، وليست إلا الدخان الأسود الذي دفننه نار الحقد علينا وليست إلا الزبد القذر الذي نفهه تيار العداوة والبغضاء على سواهلنا .

وسياتي إن شاء الله اليوم الذي يختاره الله لنبتز فيه الذنب ويسقط فيه القناع ويتدد فيه الدخان ويذهب فيه الزيد .  
إن العدو الأكبر هو الذي امد دولة المصيان بالمال واعانها بالرجال ، واعد لها الخطط ، وهمل منها ترسانة مملوءة باحدث الأسلحة — العدو الأكبر هو الذي اعطاهم الفطاء الجوي وقنابل النابالم وصواريخ الجو و اسرارنا العسكرية .

العدو الأكبر هو الذي خدعنا بالحيلة وادمهم بالخبايا — العدو الأكبر هو الذي وقف الى جانبهم بكل قواه بالعتاد الحربي واجهزة الاعلام — يجب ان تعرف اعدائك الذين اخرجوك من ديارك وظاهروا على اخراجك ...  
اعدائك هم اعداء الله الذين خدنا الله منهم ونهانا عنهم . اعداؤكم هم اعداء الإسلام وتجار الحروب وسماسرة الشر وزارعو هذه الفتنة في بلادنا اعداؤكم هم اعداء الحق وقراصنة العالم الذين سرقوا اوطانكم لتسكن فيها الخنازير واغتصبوا دياركم لتسرح فيها القردة واخذوا اموالكم ليزيدوا غنى ونزید فقرا ليزيدوا عتوا ونزید ذلا ليزيدوا رخاء وقوة ونزحف على الركب من الهزال .  
فما ترون بعد ذلك يا مسلمين يا عرب .. المسجد الأقصى اغتصبوه واخوانكم في الأرض المحتلة يحكمهم الشياطين يذيقونهم سوء العذاب ، وماذن مساجدنا يطل منها اليوم من سذاذ الآفاق الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا نمة فماذا بعد الحق الا الضلال ، وماذا بعد العزة الا الهوان .

هل ستسلمون بذلك يا اتباع محمد هل ستصبرون على ذلك يا احفاد خالد هل ستقفون عند هذا الحد يا خلفاء الله ويا حفظة كتاب الله ويا حملة لا إله الا الله ام ماذا تنتظرون ؟ لقد هرت سنة الله تعالى في الكون من قبل رسول الله ومن بعده ان يمنح النصر لمن يتخذ اسبابه من الاستعداد والاعداد ويعمل له حسابا من جميع الوجوه والاحتمالات ولا يترك فرصة لعدوه يعض بعدها بنان الندم .

ومهما كانت اسباب الهزيمة فقد انكشفت لنا حقائق كانت غائبة عنا وامور كانت لا تخطر لنا ببال ومنافقون مردوا على النفاق لا نعلمهم وصدق الله العظيم حيث يقول ( وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) .

# أزمة الزواج

بقلم : عبد الرحمن أحمد تسادى

تظهر أزمة الزواج واضحة جلية لكل ذى عينين .. ويتضرر الشباب من الجنسين بسبب هذه الأزمة وينبغى أن لا نفكر بمنطق النعامة التى تظن أنها ما دامت لا ترى الضياد فهو لا يراها .. والقريب فى الأزمة أنها ليست بسبب تلة الفتيات أو ندرة الرجال وإنما بسبب المغفلة فى الهدايا والمهور والمراسيم والتقاليد التى لم ينزل بها من الله سلطان ولا كتاب منير .

تبدأ هذه التقاليد والأعراف بالشبكة التى كانت خفيفة فى أول أمرها ثم تدرجت بها المظاهر والفرور والتقليد الأعمى الى الثقيل ، وليها الهدايا المختلفة الأشكال والألوان من طعام وشراب وثياب يتحتم على الخاطب أن يقدمها فى الأعياد والمواسم والحفلات والمناسبات السارة ، ولا بد أن تكون غالية الثمن عظيمة القدر والا عرض نفسه للاحتقار والهوان والسخرية .. بل أن بعض البيوت تهزأ من الخاطب الذى يدخل على أصهاره ومخطوبته بيد فارغة ، ويلي هذا المهر بمقدمه ومؤخره .. يراعى فى المقدم أن يكون مناسباً لعدد الغرف التى ستأوى ولأثاث المطبخ وللمؤخر وظيفة أخرى عند بعض الأسر التى تتعنت فى زواجها وشروطها .. تجعله ثقيلاً جداً بحيث يبدو كالسيف المسلط فوق رقبة الزوج يقطعها فى أى لحظة إذا أراد أن يتحرر من الدوران فى فلك الزوجة وهى بالتالى تدور فى فلك أهلها ..

ويلى ذلك عقد القران وتصحبه المطاعم والمشارب والولائم والنفاء والموسيقى والرقص والزينة والصور والمآذون والكهرباء والثياب الفاخرة له ولزوجته .. والأهل من كلا الجانبين أو من أحدهما من أدوات المحافظة والاستمساك بهذه الأعراف الجائرة وهم لا يفرطون فى شئ يسير منها . وان اضطرت الأبناء نتيجة لهذا العنت والجمود الى التردى فى الهاوية .. العقوق اذا أصروا على التقيد بهذه التقاليد والعنت عند تأجيل الزواج وتركه أو الانحراف . وأحياناً يكون فى نفوس الأبناء من الكبر والفرور ما يجعلهم لا يفرطون فى شئ من هذا وفى خيال كل واحد منهم ما فعله أخوه أو قريبه أو زميله فى ليلة العمر التى يهون عندها كل غال ورخيص .. فهو يحب التقليد الأعمى فى المظاهر .. ومنها مسألة الكفاءة والتطلع الى الأعلى .. فهو لا يكتفى بمن تساويه ويظل خمس سنوات أو أكثر لا يجد بنت الحلال التى تضارعه مالا وعملا وكمالاً وأصلاً وفصلاً ومظهراً ومخبراً وأهلاً وشهادةً وخلقاً .. والفتاة لا تقنع بالقرين وكل



منهما لا يعرف قدر نفسه ويبالغ في قيمتها وعلى هذا فمن النادر أن يتفقا والكمال لله وحده وأين الاعتراف حينئذ بنقص البشر .

من الشروط أن تكون من بنات الأكابر الذين يفخر بهم واحدا بعد واحد ولا يعاب بأى فرد منهم ومستواهم فى الفنى فوق مستواه . . من الشروط أن تكون جميلة تحير الالباب وتفتن القلوب . . من الشروط أن تكون عاقلة لا حمقاء . من الشروط أن تحصل على شهادة تساويه أو تدانيه . . من الشروط أن تكون موظفة تساعده على العيش فى مستوى رفيع . . من الشروط أن تكون عصرية توافقه فى النظر الى الحياة وهو يخاف مع ذلك من العصرية لأن الثقة بهما تتذبذب فهو يخشى أن تكون العصرية قد أدت بها الى المخادنة من قبل فى المجتمعات المفتوحة الموبوءة التى تهب عليها ريح الفساد من كل جانب ويخشى أن يراوغها الشيطان فيما بعد .

من الشروط أن تشاركه هواياته المفضلة . . الخ . وفى النهاية تبدو مسألة الكفاءة هذه كأنها مهزلة وربما وصل الى الأربعين وفاته القطار وأصبح محلا لاحتقار الفتيات الصغيرات لأنه فى سن آبائهن . . وبلوى الشباب أشد اذا كان قد انحرف وخان غيره فهو لا يثق فى مخلوقة بعد ذلك ويظل قلقا باستمرار يخشى أن يكون جزاؤه بعد الزواج من جنس العمل وربما منعه خوف الخيانة من الاقتران طول عمره وتبدو عنده الأمانة الزوجية والمهفة عن الحرام كالأساطير . . فاذا نفذ الشباب من هذه العقبات وتخلص من هذه العقدة وجد أزمة المسكن تواجهه . فأين يعيش مع عروسه لا بد أن يحسب حسابا كبيرا للماردين جديدين خلو الرجل وأزمة المواصلات اذا اضطر للسكن فى مكان أو بلد بعيد عن عمله أو عمل زوجته . .

والزواج بهذه الصورة عبء وبلاء فوق طاقة الشبان المساكين حتى وان كان حظهم خيرا من سواهم بحصولهم على أجر عمل فوق المتوسط لأنهم تخرجوا من الجامعات . . هاتوا أكبر الحاسبين ليعلم لنا كم عدد سنوات الانتظار التى يقضيها الشباب من الجنسين على أحر من الجمر اذا ظلت هذه الطريقة هى السائدة فى الزواج .

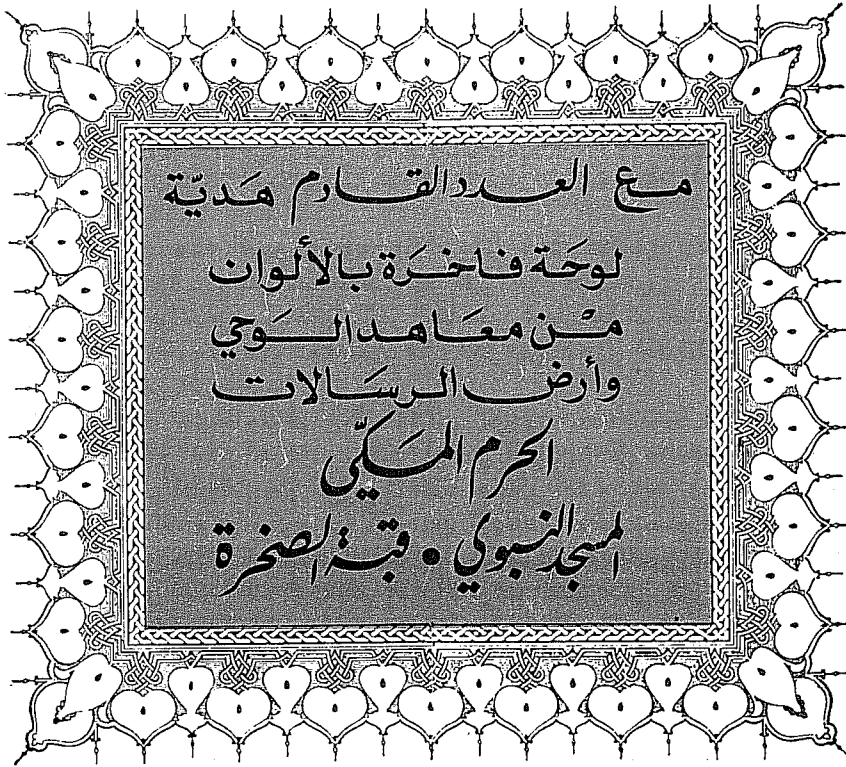
لو كانوا أغنياء عندهم المال الكافى الموجود تحت قبضة اليد فى الخزائن والمصارف وقالوا نحن أحرار . . نذكر آية من القرآن « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » لقلنا حفظتم آية وغابت عنكم آيات أين ذم الترف والإسراف وهو وارد فى كثير من الآيات . وهل يصح للمسلم أن يكون مثله الأعلى فى حياته هو النعيم والمتاع . ولكنهم فقراء يقلدون الأغنياء ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه . . أو قمتكم هذه الأعراف الجائرة فى كثير من المشكلات والالام فأين الشجاعة التى تختصر هذه التقاليد والأعراف وأين العودة الى يسر المهور وبساطة المراسيم والاكتفاء بالضروريات من الأثاث والمتاع وأين التواضع والتخشن . . هذه الفضائل نضعها على الرف ونتخذها وراعنا ظهريا وان كنا ندعيها باللسان فقط وما لم توضع موضع التنفيذ ونصدق مع الله فى جعلها واقعا ملموسا وشيئا محسوسا فلن تجد مشاكلنا طريقها الى الحل . . اننا

تخذ أهوانا آلهة نعبدها من دون الله وما لم ننبد هذه الأوثان ونعبد الله وحده  
حقا وصدقاً فلن نفلح .

انظروا يا شباب الى جهاز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين عندما  
كانت تتزوج قرينها الشاب علي بن أبي طالب نقلته من طبقات ابن سعد - جزء  
النساء ..

الفراس جلد كبش ينامان عليه بالليل ويعلفان عليه الناضح بالنهـار ،  
وسادة من أدم خشوها ليف ، قرية ، منخل ، منشفة ، قدح ، رحيان ، جرتان .  
وقد طلبت من أبيها خادماً يكفيها مئونة الطحن على الرخي فرفض أن  
يعطيها الخادم مع أنها قطعة منه يريه ما رابها ويؤذيه ما آذاها وقررة عينه .  
وبعد فهذه كلمة العقل والنقل والعلم بفروعه .. الصحة النفسية  
والجسمية والاجتماع والاقتصاد قد اتحدت في هذا الموضوع ولم يبق بعد الحق  
الا الضلال وأردد أخيراً قول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا  
نعيب الاسلام والعيب فينا وما للاسلام عيب سوانا ..



# الفتاوى

## قضاء الفوائت

### السؤال :

وردت لهذا الباب عدة رسائل ، يذكر فيها أصحابها أنهم تركوا الصلاة فترة من الزمن ويستفسرون عن كيفية قضاء هذه الصلوات .. ؟

### الإجابة :

يطلب أولاً ممن وفقه الله وعزم على قضاء الصلوات التي فاتته أن يحدد المدة الزمنية التي ترك فيها الصلاة .. شهراً أو شهرين .. سنة أو سنتين أو أكثر فإن لم يستطع معرفة المدة بالتحديد لجأ إلى الأحوط ، فإذا شك هل ترك الصلاة سنة وشهرين أو سنة وخمسة أشهر مثلاً أخذ بالجانب الأحوط واعتبر المدة سنة وخمسة أشهر .. وبمعرفة المدة يعرف عدد الصلوات الفائتة ، المطلوب منه بعد هذا أن يؤدي هذه الصلوات ، وهو مخير في طريقة الأداء بأن يصلى في وقت فراغه ما اتسع له وقته من الصلوات أو أن يقضى فريضة فائتة مع فريضة حاضرة بأن يصلى مثلاً فريضة الصبح مما عليه مع فريضة الصبح الحاضرة ، وهكذا وهذه أسهل وأضبط كيفية لقضاء الصلوات الفائتة .

## الدعاء قبل السلام

### السؤال :

ما حكم الدعاء بعد الفراغ من التشهد الأخير وقبل السلام .. ؟ وهل ورد دعاء خاص يلتزمه المصلى .. ؟

### الإجابة :

الدعاء مستحب بعد التشهد الأخير وقبل السلام .. روى مسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ، ثم قال في آخره : ثم لنختر من المسألة ما نشاء .

والدعاء مستحب بالأدعية الماثورة وغير الماثورة ، والأفضل الدعاء بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رويت عنه أدعية كثيرة منها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتموذ بالله من أربع . يقول : اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال .

ومنها ما رواه مسلم عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر . لا إله إلا أنت .

## جمع الصلوات

السؤال :

هل يجوز للمسافر بالطائرة سفرا طويلا يستغرق ٨ ساعات مثلا ان يجمع الصلوات الخمس قبل السفر لأنه لا يتمكن من أداء الصلوات في أوقاتها .. ؟  
الإجابة :

لا يجوز جمع الصلوات الخمس مرة واحدة في السفر ، كما لا يجوز ذلك في الحضر ، والشارع أنها رخص للمسافر سفرا طويلا يبيح القصر أن يجمع بين الظهر والعصر تقديمًا أو تأخيرًا وبين المغرب والعشاء كذلك ، وجمع التقديم أفضل لمن كان نازلا في وقت الأولى ومسافرا في وقت الثانية وجمع التأخير أفضل في حالة العكس ، ويرى الشافعية أن جمع التأخير أفضل إذا كان مسافرا أو نازلا في وقت الفريضة ..

ويشترط لصحة جمع التقديم ثلاثة شروط :

الأول : الترتيب بين الفريضة لأن الوقت للأولى والثانية تابعة لها .

الثاني : نية الجمع بينهما ، ومحلها على الأصح مع الاحرام للأولى .

الثالث : الموالاة بين الصلاتين بدون فصل طويل .

وإذا جمع المسافر بين الفريضة جمع تقديم أو جمع تأخير يكونان أداء

لا قضاء .

## في الميراث

السؤال :

توفي رجل عن زوجة وبنت وأولاد ابن توفي في حياته ، فما نصيب كل وارث منهم ، وهل يعطى أولاد الابن ما كان يستحقه أبوهم لو كان حيا ، كما يقضى بذلك قانون الوصية الواجبة .. ؟  
الإجابة :

للزوجة الثمن فرضا ، وللبنات النصف فرضا ، والباقي لأولاد الابن المذكور تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين . وقانون الوصية الواجبة المعمول به في بعض الدول الاسلامية لا يطبق في هذه الحالة لأنه إنما يطبق بالنسبة للفرع غير الوارث ، والفرع هنا وارث .

## المصحف ..

السؤال :

أوصى والدي قبل وفاته بان يوضع في كفنه المصحف الشريف ويدفن معه تبركا به ، وعند الوفاة اعترض أحد العلماء على هذا العمل وطالبنا برفع المصحف ، وقد نفننا كلامه وخالفنا وصية الوالد رحمه الله .. فما حكم الشرع في وضع المصحف مع الميت في القبر .. ؟  
الإجابة :

يجب تعظيم المصحف واحترامه وصيانيته من كل دنس وقدر ، وهذا باجماع المسلمين .. ومن المعلوم أن جسم الميت يتحلل بعد الدفن ويخرج منه صديد وقيح وسوائل نجسة ، فإذا وضع المصحف معه تصيبه هذه الأقدار ، وذلك محرم شرعا ، ويحرم تنفيذ هذه الوصية ، وقد أحسنتم صنعا بالاستجابة لرأي من أفتاكم بهذا .

# بربر الوحي الإسلامي

## هندسة الكون

استمعت الى محاضرة موضوعها ( الآيات الكونية ) وكان المحاضر أحد رجال الفكر المرموقين ووصف المحاضر الخالق تبارك وتعالى بأنه مهندس الكون الأعظم واعترض على هذا الوصف أحد المستمعين ، وقال بأنه لا يجوز أن يوصف الله إلا بما سبى أو وصف به نفسه ، ولم يرد في أسماء الله الحسنى هذا الوصف ، ولم يلق هذا الاعتراض قبولا لدى بعض المستمعين ، ودارت مناقشة حادة حول هذا الموضوع ، فما رأيكم ؟ .

محمد بومدين - ليبيا

\* \* \*

إذا نظر الإنسان الى هذا الكون ، وما فيه من بدائع الخلق ودقيق الصنع آمن بأن لهذا الكون خالقا عظيما قادرا فوق ما يتصور العقل البشرى ، وأنه جلّ جلاله متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص ، وقد تعرف الله سبحانه الى عبادة بأسماء وصفات تليق بجلاله وهى أسماء الله الحسنى البالغ عددها تسعة وتسعين اسما ، وقد أرشدنا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وليس في هذه الأسماء ( مهندس الكون ) وجمهور المسلمين على أنه لا يصح أن يطلق على الله تبارك وتعالى اسم أو وصف لم يرد به الشرع بقصد اتخاذه اسما له تعالى ، وإن كان يشعر بالكمال ، فلا يصح أن يقال مهندس الكون أو مصمم الكون ، ولا أن نقول المدير العام للخلق ، ولكن ان جاءت هذه النعوت بقصد بيان عظمته سبحانه وتقريبا للفهام والعقول فلا بأس والأفضل الأدب مع الله تعالى بالتزام ما ورد في ذلك وأسماء الله الحسنى ، كما جاء في رواية الترمذى هي :

هو الله الذى لا إله هو ، الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ الصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلى ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ،

الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ،  
المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ،  
القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ،  
المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالى ، البر ، التواب ،  
المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والاکرام ، المقسط ، الجامع ،  
الغنى ، المغنى ، الشاع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادى ، البديع ، الباقي ،  
الوارث ، الرشيد ، الصبور .

### الحق واحد

هل كل مجتهد مصيب اولا ؟

وهل الحق واحد او متعدد ؟

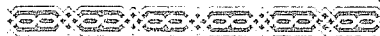
ع . م . - البحرین

\* \* \*

يرى علماء الاصول ان المسائل الفقهية اما ان يكون فيها نص من كتاب الله  
او حديث نبوى صحيح ، وحينئذ يجب اتباع النص ، ولا يصح الاجتهاد مع  
وجود النص .

واما الا يكون فيها نص كهذا ، وهنا موضع الاختلاف بين العلماء والذى  
ارتضاه العلماء من الآراء المختلفة ان الحق واحد غير متعدد ، وعلى هذا يكون  
المصيب من المجتهدين واحدا فقط ، لكن هذا المصيب لا يمكن تعيينه ، ومن أخطأ  
من المجتهدين له اجر واحد نظير ما بذل من مجهود ، ومن اصاب منهم فله اجران .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران ،  
وان اخطأ فله اجر واحد ) .

وكل مجتهد يعمل بما وصل اليه اجتهاده ، وغلب عليه ظنه ، إذ لا يكلف الله  
نفسا إلا وسعها .



# بأقلام القراء

يشم من سطورهِ التكلّف وبرود  
الماطفة . وكأنهم يلقون احجاراً في  
بئر خرب .

والصحف الاسلامية اليوم تتمتع  
بجمال الورق وفن الطباعة ومع ذلك  
لا تجد لدى الشباب رغبة في قراءتها  
والانتبال عليها . لان المجلة في واد  
والحياة المعاصرة في واد آخر .  
والسبب الكتاب ( الشيوخ ) الذين  
يكتبون في ابراج عاجية . اما الشباب  
الذين يحترقون من لهيب الانحراف  
وفساد الآراء فلأنهم شباب يسكرون  
في طريق الاصلاح لا الى طريق  
الشهرة يكون مصيرهم الاهمال  
ونكران الجميل .

فليس المهم أن تخرج مجلة إسلامية  
تزاحم السوق وتكس على الأرصفة  
بل المهم أن تكون وابلا شاميا للأرواح  
العطشى وهادية من حيرتها وضلالها  
في خضم الحياة الزاخم في الفكر  
الوافد .

الشيخ محمد عبد الغنى أبو شرف

## أهمية الوقت في الإسلام

لا نجد ديناً من الأديان اهتم بالوقت  
وقيمته كالإسلام ، فالأمم لا تنهض الا  
إذا استفادت بالوقت واستثمرته ،  
فعندما يشعر كل فرد بقيمة الوقت  
ويقضيه عملاً وانتاجاً وعبادة تنهض  
الأمة مادياً وروحياً ويسعد أفرادها ،  
أما إذا انصرف الأفراد الى اللهو  
والمجون وبعثروا أوقاتهم على المفاهي

قرات مقال الأستاذ علي الطنطاوي  
في مجلتكم الفراء بالعدد ( ١٠٠ )  
يقول فيه :

« نحن يا اولادى لم يبق فينا اهل  
نحن الشيوخ ( اعنى بالسن ) نحن  
جيل الضياع جيل الهزيمة نحن اضعنا  
فلسطين ونحن سبعمئة مليون ،  
فالامانة الآن في اعناقكم انتم والحمل  
على عواتكم فلا تكونوا مثلنا » .

هذه كلمة صريحة مدوية صرخت  
في قلبي فاصابت لب الحقيقة والواقع  
وكم نحن نخفي على الشباب عوراتنا  
ونتظاهر بالفرور والكبرياء امامهم  
حتى لا تبدو نقائصنا لهم . ومع ذلك  
فلا اظن الحياة تساعدنا على هذه  
الغطرسة . فاننا مع مزيد الاسف  
نصب الكوارث على امتنا من تقريظنا  
وتجاهلنا هذه الحقيقة ، إننا نغض  
أعيننا ، ونأبى كل الاء في عصبية  
حادة أن نصارح الشباب بمثل هذه  
الصراحة للاستاذ الطنطاوي .

وكم من الشباب يكتب من حركات  
قلبه ومن نزيف جراحاته . يكتب وهو  
يشعر بالضغط الكبير على طموحه  
والامه لأمته ووطنه ودينه . فاذا التى  
ما يكتب لاي صحيفة اسلامية يظن  
أنها ستروى ظمأه وتشفى غليله . .  
فاذا بالحرر يلقي بها في سلة المهملات  
ولا يتلقى حتى كلمة الشكر والاعتذار!  
لأنها ليست من كبار الكتاب المشهورين  
والدكاترة الاكاديميين . الذين يجمعون  
ما تناثر هنا وهناك ليكتبوا موضوعاً

والأندية دون عمل أو إنتاج فإن ذلك يصيب الأمة بالضياح والتأخر .  
ولقد تعدد ذكر الكلمات التي نستخدمها في قياس الوقت كساعة ويوم وشهر وقرن مئات المرات في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول عليه السلام حتى نشهر بقيمة الوقت ونحس به فنمضيه على أحسن وجه يرضى الله . فلو ورد ذكر الساعة بمعنى الزمن ويوم القيامة نحو تسع وأربعين مرة وورد ذكر اليوم ومشتقاته أربعمائة وست وثمانين مرة أما الشهر والشهور فقد ورد ذكرها إحدى وعشرين مرة ، والقرن والقرون تسع عشرة مرة . وهناك سور من القرآن سميت بأسماء أوقات معينة مثل « سورة الفجر - سورة الليل - سورة الضحى - سورة العصر » .

وهذه إشارات من الله سبحانه وتعالى لنا بأهمية الوقت ، وكذلك الصلاة تدرب الإنسان على الاحساس بالوقت وقيمه . قال تعالى : « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** » . أي فرضنا في أوقات محددة . وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الأوقات فقال الحق تبارك وتعالى : « **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ** » وطرفي النهار الفجر والعصر « **وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ** » . صلاة المغرب والعشاء .

وإذا كانت الصلاة ترتبط بأوقات محددة ، فإن الصوم والحج كذلك يرتبطان بشهور وأوقات محددة . ولا شك أن ذلك الأمر ينمى الاحساس بأهمية الوقت في نفوس المسلمين فيعملون على استغلاله أحسن استفلال لأن الوقت الذي ينقضي لا يمكن استرجاعه أما المال فيأتي ويذهب وكذلك الصحة تذهب وتعود .

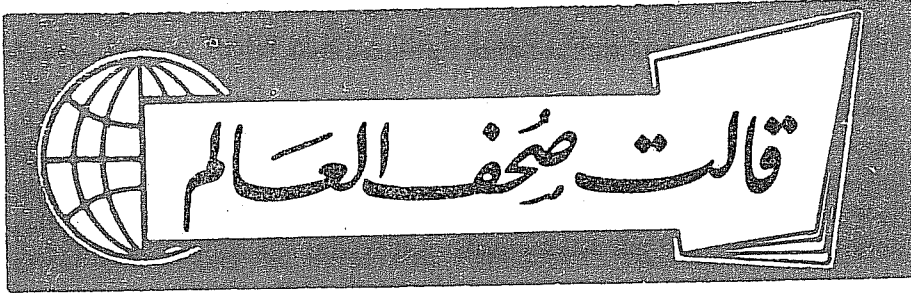
ومما يروى عن احساس المسلمين الأوائل بقيمة الوقت ما دار بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعرابي ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان في طريقه بين مكة والمدينة فنزل ببعض المياه وقال لرفيق معه اذهب وتحر من يأكل معي ، فإذا برأع نائم فأيقظه رفيق الحجاج وقال له : قم فالأمير يطلبك . ولما مثل بين يدي الحجاج قال له : اغسل يدك وتفد معي يا عرابي .

فقال العرابي : دعاني من هو خير منك فأجبتة ؟ قال الحجاج وهو غاضب : ومن يكون ذلك الذي تعنيه بالافضلية ؟ فقال العرابي : الله تعالى دعاني الى الصيام فأجبتة ، قال الحجاج : وفي هذا الحر الشديد ؟ فقال العرابي : صمت ليوم أشد حرا منه . فقال الحجاج : افطر وصم غدا . فقال العرابي وهل تضمن لي البقاء الى غد ؟ قال الحجاج ليس ذلك في قدرتي . فقال العرابي : كيف تسألني عاجلا بأجل لا تقدر عليه ؟ ويروى كذلك أن الحسن البصري شهد جنازة فقال لصاحبه وهو يتحدث معه أتري لو رجعت الى الدنيا لعمل صالحا ؟ فقال صاحبه : نعم نعم . فقال الحسن البصري : فإن لم يكن هو فكن أنت .

إن عقيدتنا الاسلامية تؤكد لنا وتنمى فينا الاحساس بالوقت وأن ما يمضي منه لن يعود وأن آجالنا في نقصان دائم فيبادر المسلم بحاسبة نفسه ويدرك أن الدنيا فانية ، فلا يطمئن اليها فيأخذ من دنياه لأخرته ومن الثببية قبل الكبر لأنه ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

محمد محمود أحمد محمد





### العناية بالشباب المغترب

العناية بالشباب المغترب ، الشباب الذي يدرس الآن في بلدان أمريكا وأوروبا ليتولى - غدا - مقاليد الحكم ، ومناصب القيادة ويشرفل المراكز الحساسة في العالم الاسلامى ، فهو أمانة كبيرة في أعناقنا وخزان ماء كبير نستطيع أن نحوله باستعمال بعض الذكاء وبعض الوسائل وبعض الاخلاص والجهد والعمل الى طاقة مولدة للكهرباء تغير العالم الاسلامى كله فى أقرب مدة يتصورها العقل ان شاء الله .

ويجب لذلك كخطوة أولى تنظيم لقاءات بين الشباب المؤمن فى عواصم الاحاد والفساد وبين شباب مؤمن فى مختلف أقطار العالم الاسلامى على أن تكون هذه اللقاءات بصفة شعبية وأخوية أكثر من رسمية أو شكلية فذلك أنفع فى التعارف واللقاء وأجلب للخير ، واللقاء محاضرات اسلامية تساعدهم وتقويهم على مواجهة تحديات بلاد الفاحشة والاغراء والتلف والضياع ، وتبديد الطاقات والقوى ، ونحن نحتاج فى ذلك الى الاستعانة بسلاح الايمان قبل سلاح العلم وبسلاح الحب قبل سلاح المنطق والبرهان .

تزويد الشباب المسلم فى كل مكان بمكتبة اسلامية كاملة ومؤلفات الكتاب الاسلاميين المعروفين تعيد الثقة الى نفسه وتنشئ فيه الاعتزاز بدينه ، وتحديث فيه الكراهية للكفر بجميع ألوانه وأساليبه ، وأشكاله وصوره ، ومقت الجاهلية بأى قميص تقمصت ، وبأى لغة تكلمت .

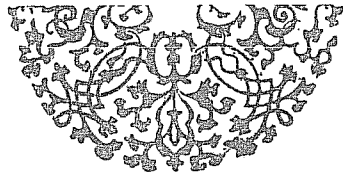
انشاء بيوت للسكنى والإقامة لهؤلاء الشباب فى مختلف العواصم الغربية تحتوى على مسجد ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات . والندوات واللقاءات على أن تكون هذه الدور مزودة بوسائل وأدوات تغذى العقل والقلب وتقوى الجسم والروح ، وتربى الشباب على الطاعة والايمان والحب ، وكراهية الكفر والفساد ، وبالاختصار على الحب فى الله ، والبغض فى الله ، فهذه الدور ستكون ان شاء الله بمثابة قلاع متينة للاسلام يأوى اليها الطالب بعد أن نال نصيبه من العلم ليجدد صلته بالله ، وهدفه فى هذه الحياة ويعرف موقفه ومكانته فى خريطة العالم ، ودوره المنتظر الرائع فى العالم الاسلامى .

انشاء مساكن للطلبة فى هذه البلاد لا يعنى مجرد بيوت مخصصة للايجار بل يجب اعدادها اعدادا كاملا من ناحية الدعوة والتربية والتوجيه والأخلاق والسلوك ولذلك اقترح ان تحتوى تلك المساكن على مسجد الأداء الصلوات ، وقاعة للمحاضرات والندوات ومكتبة للدراسات والمطالعات وملعب صغير للرياضة البدنية وبقالة تعاونية للحصول على الأكل الحلال والطيبات من الرزق يعود ربحها على هذه المساكن ، ويكون كل ذلك تحت اشراف دعاة ومربين ومشرفين اجتماعيين يسوقون الشباب الى أهدافهم الاسلامية فى صمت وهدوء وحكمة وفقه ، ومن غير تشديد كثير عليهم وضغط كبير على عقولهم وقلوبهم وميولهم . ويجب على هؤلاء الدعاة والمشرفين ان يكونوا جامعين بين العلم والايان والنظرية والتطبيق ، وأن يحاولوا اثاره الفيرة والحمية ومقت الجاهلية بجميع أنواعها والحرص على انقاذ الانسانية من هلاكها وشقاقها ويعلمون أبناءهم ان أوروبا جرت وبالا على الانسانية وأن العالم خسر خسائر فادحة لا تعوض فى عهد استيلائها على العالم واحتلالها الشعوب والأمم .

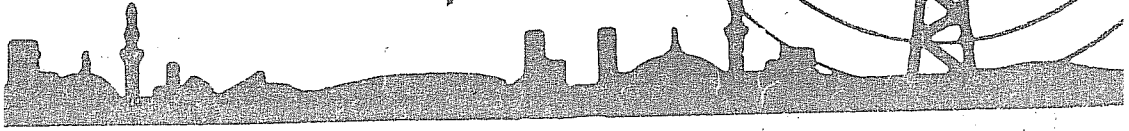
ان انشاء مثل هذه المباني والمساكن الطلابية فى مختلف المدن الغربية الكبيرة يكلف نفقات هائلة ما فى ذلك من شك ولكن يجب على الحكومات الاسلامية أن تتحمل هذه النفقات لأول مرة نظرا الى تلك الفوائد الكثيرة المرجوة ، ثم تكتفى هذه المساكن بنفسها ، وتنفق على ترميمها واصلاحها وتوسعتها بالايجار ودخل الجمعيات التعاونية .

هذا اقتراح خطير عملى نقدمه الى المسئولين وحكام المسلمين فى البلاد العربية والاسلامية ليتأملوا فيه فان جهد خمس أو عشر سنين على هذا المنوال وبتصميم وعزم قد يغير مجرى الاحداث فى هذه المنطقة ويحدث فيها تحولا مباركا لا يتأتى بمجهود عقود من السنين بطرق اصلاحية أخرى ما دامت الطبقة الحاكمة التى تنتجها ( مصانع الغرب ) ( متفربة متفرجة ) منسلخة عن شخصيتها ودعوتها ورسالتها .

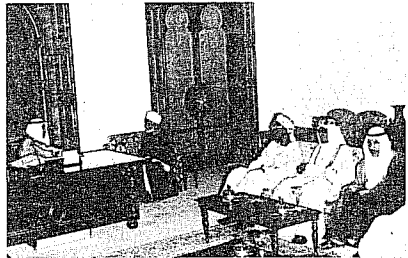
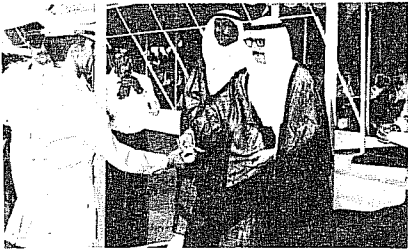
ان التركيز على هذه الناحية المهمة يفيدنا فى كافة المجالات الادارية والاقتصادية والتربوية والفنية ، فالى جانب وجود شباب مسلم على رأس هذه الدوائر والمصالح فانه ينفع الحكومات الاسلامية من ناحية الكفاءات والمؤهلات الفنية أيضا ..



# الجمهورية العربية السورية



## اعداد : فهمى الامام



## الكويت :

● احتفلت الكلية العسكرية بتخريج الدفعة الرابعة من الطلبة الضباط ، وقد شمل سمو الامير المعظم الحفل برعايته السامية .

● احتفلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الثالثة من الطلبة الضباط ، تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء .

● زار البلاد في الشهر الماضي وفد رابطة العالم الاسلامى برياسة الشيخ حسين محمد مخلوف ضمن جولة في عدد من البلدان الاسلامية . وقد استقبله سمو امير البلاد المعظم بمكتبه بقصر السيف العابر .

● قام سعادة وزير الخارجية ووزير الاعلام بالوكالة بجولة في الشهر الماضى في منطقة الخليج العربى أسفرت عن نتائج قيمة من أجل تحقيق التعاون واقامة سد منيع في وجهه الاطماع الاجنبية في المنطقة .

● اقيم في الشهر الماضى احتفالاً بتخريج الكتبية السادسة من الحرس الوطنى .

● أعلنت نتيجة امتحان الدور الأول في دار القرآن الكريم ، وكانت نسبة النجاح للصف الأول الصباحى ٦٥٪ والمسائى ٧٧٪ وللصف الثانى الصباحى ٨٣٪ والمسائى ٨٠٪ .

### أبو ظبي :

دعت إمارة أبو ظبي الى اتخاذ اجراء عربى موحد ضد كتاب نشر فى بريطانيا يتضمن صورة للنبي محمد (ص) مع الملك جبريل .

● قال سمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة - ان الوحدة العربية هى طريق النصر وما اليأس الذى تعيشه أمتنا الا نتيجة للفرقة الموجودة .

### سوريا :

وصلت سوريا بطريق البحر القوات المغربية ونزلت فى اللاذقية وكان جلالة الملك الحسن قد أمر بارسال هذه القوات لتساند القوات السورية فى المعركة ضد اسرائيل .

### الأردن :

لقت وزارة الخارجية الأردنية انظار الدبلوماسيين فى سفارتها فى الخارج الى نشرة سياحية وزعتها اسرائيل تتضمن صورة للقدس وقد قام فيها الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

### فلسطين :

مضت ست سنوات على عدوان حزيران ١٩٦٧ وما زالت الاراضى العربية تحت وطأة الاحتلال الاسرائيلى . فمتى الخلاص ..؟

### اخبار متفرقة

#### كوريا الجنوبية :

● تبرع رئيس الجمهورية لمسلمى كوريا بقطعة ارض مساحتها ٥٠٠٠ متر مربع فى وسط مدينة ( سيول ) وذلك لبناء مسجد عليها .

#### اليابان :

● تم ترجمة ونطبع القرآن الكريم الى اللغة اليابانية ، وقد ساعدت فى هذه المهمة رابطة العالم الاسلامى بالتعاون مع الجالية المسلمة اليابانية .

● افتتحت جمعية الاصلاح الاجتماعى ٥٥ مركزا للبنين ، و ٥ مراكز للبنات لتخفيف القرآن الكريم مع دروس فى التفسير والحديث والسيرة والفتنة . وذلك فى العطلة الصيفية .

● تلقت المجلة دعوة من سفارة الجمهورية العربية الليبية لايفساد مندوب لحضور مؤتمر الشباب الاسلامى المالى الذى يعقد فى طرابلس خلال المدة من ٢ - ١٢ يوليو الحالى .

### القاهرة :

● قام الرئيس أنور السادات بزيارة ليبيا لاجراء محادثات مع الرئيس الليبى معمر القذافى ولحضور الاحتفالات التى اقيمت هناك بمناسبة الذكرى الثالثة لجلاء القوات الأمريكية عن ليبيا .

### السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل فى الشهر الماضى كلا من المغرب وايطاليا والجزائر وتونس . . ودار البحث فى هذه الزيارة حول مشكلة الشرق الاوسط وتوثيق الصلات بين المملكة العربية السعودية وتلك الدول .

● سترسل السعودية عددا من المدرسين لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية فى بعض الاقطار الأمريكية مثل نيجيريا وموريتانيا وساحل العاج .

● أعلن تنكو عبد الرحمن انه سيسافر الى كوالالمبور فى شهر أغسطس القادم للاشتراك فى مؤتمر وزراء مالية الدول الاسلامية الخمس التى وافقت على مشروع انشاء بنك اسلامى . والى الدول الخمس هى : السعودية ، قطر ، والبحرين ، وليبيا ، ودولة الامارات العربية المتحدة .

### ليبيا :

احتفلت ليبيا بالذكرى الثالثة لجلاء القوات الأمريكية عن اراضيها .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي					١٩٧٢ يوليو جمادى الثانية ١٣٩٢		أيام الأسبوع				
عشاء	عصر	ظهر	شروق	قصر	عشاء	مغرب	عصر	ظهر	شروق	قصر	١	٢	٣			
س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د			
١٢٢	٢٤	٥	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٥	١١	٥١	٤	٥١	٢	٥	١	١	الأحد
٢٣	٢٥	٥	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٦	٥١	٥١	٥	٥	٢	٥	٢	٢	الاثنين
٢٣	٢٥	٥	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٦	٥١	٥١	٥	٥	٣	٥	٣	٣	الثلاثاء
٢٣	٢٥	١	١	١٥	٢٤	٥١	٢٦	٥٢	٥٢	٦	٦	٤	٦	٤	٤	الأربعاء
٢٣	٢٥	١	١	١٥	٢٤	٥١	٢٦	٥٢	٥٢	٦	٥	٥	٦	٥	٥	الخميس
٢٣	٢٦	١	٢	١٦	٢٣	٥١	٢٧	٥٢	٥٣	٧	٦	٦	٧	٦	٦	الجمعة
٢٣	٢٦	١	٢	١٧	٢٣	٥١	٢٧	٥٢	٥٣	٨	٧	٧	٨	٧	٧	السبت
٢٢	٢٧	٢	٣	١٨	٢٣	٥٠	٢٧	٥٢	٥٤	٨	٨	٨	٨	٨	٨	الأحد
٢٢	٢٧	٢	٤	١٩	٢٢	٥٠	٢٧	٥٢	٥٤	٩	٩	٩	٩	٩	٩	الاثنين
٢٢	٢٧	٣	٥	٢٠	٢٢	٥٠	٢٨	٥٣	٥٥	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	الثلاثاء
٢٢	٢٨	٣	٥	٢١	٢٢	٥٠	٢٨	٥٣	٥٥	١١	١١	١١	١١	١١	١١	الأربعاء
٢١	٢٨	٣	٦	٢٢	٢١	٥٠	٢٨	٥٣	٥٦	١١	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	الخميس
٢١	٢٩	٤	٧	٢٣	٢١	٤٩	٢٨	٥٣	٥٦	١٢	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	الجمعة
٢١	٢٩	٤	٨	٢٤	٢٠	٤٩	٢٨	٥٣	٥٧	١٣	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	السبت
٢١	٤٠	٥	٩	٢٥	٢٠	٤٩	٢٨	٥٣	٥٧	١٤	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	الأحد
٢١	٤٠	٥	١٠	٢٦	١٩	٤٨	٢٨	٥٣	٥٨	١٤	١٦	١٦	١٦	١٦	١٦	الاثنين
٢١	٤١	٥	١٠	٢٧	١٩	٤٨	٢٩	٥٣	٥٨	١٥	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	الثلاثاء
٢١	٤١	٦	١١	٢٨	١٨	٤٨	٢٩	٥٣	٥٩	١٦	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	الأربعاء
٢٠	٤٢	٦	١٢	٢٩	١٧	٤٧	٢٩	٥٣	٥٩	١٦	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	الخميس
٢٠	٤٢	٧	١٣	٣٠	١٧	٤٧	٢٩	٥٣	٥٠	١٧	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	الجمعة
٢٠	٤٣	٧	١٤	٣١	١٦	٤٦	٢٩	٥٣	١	١٨	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	السبت
٢٩	٤٣	٨	١٥	٣٢	١٥	٤٦	٢٩	٥٤	١	١٩	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	الأحد
٢٩	٤٤	٩	١٧	٣٥	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢٠	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	الاثنين
٢٩	٤٤	٩	١٨	٣٦	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢١	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	الثلاثاء
٢٩	٤٥	١٠	١٩	٣٧	١٣	٤٤	٢٩	٥٤	٣	٢١	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	الأربعاء
٢٩	٤٦	١٠	٢٠	٣٨	١٢	٤٤	٣٠	٥٤	٣	٢٢	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	الخميس
٢٨	٤٦	١١	٢١	٤٠	١١	٤٣	٣٠	٥٤	٤	٢٣	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	الجمعة
٢٨	٤٧	١٢	٢٣	٤٢	١٠	٤٢	٣٠	٥٤	٥	٢٤	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	السبت
٢٨	٤٨	١٢	٢٤	٤٣	١٠	٤٢	٣٠	٥٤	٥	٢٥	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	الأحد



### مسجد سعد بن أبي وقاص كويت - كيفان

- اسمه :** سعد بن أبي وقاص مالك بن أهبب بن عبد مناف القرشي الزهري . أبو اسحاق : الصحابي الأمير .
- مولده :** ولد في سنة (٢٣) قبل الهجرة - ٦٠٣ م .
- اسلامه :** أسلم وهو ابن (١٧) سنة . . وشهد بدرًا ، وافتتح القادسية .
- فتوحاته :** فتح العراق ، ومدائن كسرى ، وهو أحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، يقال له فارس الإسلام .
- ولايته :** نزل الكوفة فابتنى فيها دارا فكثرت الدور فيها وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب . وأقره عثمان زمانا ثم عزله فعاد إلى المدينة فأقام قليلا ومقد بصره .
- صفته :** قالوا في وصفه : « كان قصيرا دحداحا ذا هامة ، ثثن الأصابع ، جعد الشعر » .
- روايته للحديث :** له في الصحيحين (٢٧١) حديثا .
- وفاته :** مات رضي الله عنه في قصره بالعقيق ( على عشرة أميال من المدينة ) وحمل إليها .

## « إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء يقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- |                                 |   |                   |  |
|---------------------------------|---|-------------------|--|
| القاهرة :                       | شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.                | <b>مصر :</b>      |  |
| الخرطوم :                       | دار التوزيع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) .                     | <b>السودان :</b>  |  |
| } طرابلس الغرب :                | دار الفرجاني — ص.ب : ( ١٣٢ ) .                    | <b>ليبيا :</b>    |  |
|                                 |   |                   | بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : ( ٢٨٠ ) .        |
| تونس :                          | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا .          | <b>تونس :</b>     |  |
| بيروت :                         | الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .         | <b>لبنان :</b>    |  |
| عمان :                          | مؤسسة ١٤ اكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) . | <b>عمان :</b>     |  |
| عمان :                          | وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .          | <b>الأردن :</b>   |  |
| } جدة :                         | مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٧ ) .                       | <b>السعودية :</b> |  |
|                                 |   |                   | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : ( ٤٧٢ ) .           |
|                                 |   |                   | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : ( ٧٦ ) . |
|                                 |   |                   | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : ( ٢٢ ) .        |
|                                 |   |                   | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .                  |
| المدينة المنورة :               | مكتبة ومطبعة ضياء .                               |                   |  |
| بغداد :                         | وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر .             | <b>العراق :</b>   |  |
| المكتبة الوطنية :               | شارع باب البحرين .                                | <b>البحرين :</b>  |  |
| الدوحة :                        | مؤسسة العروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) .                    | <b>قطر :</b>      |  |
| شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : | ص.ب : ( ٨٥٧ ) .                                   | <b>ابو ظبي :</b>  |  |
| مطبعة دبي :                     |   | <b>دبي :</b>      |  |
| مكتبة الكويت المتحدة .          |   | <b>الكويت :</b>   |  |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

## اقرأ في هذا العدد

- حديث الشهر ( حاضر المسلمين )  
 لـرئيس التحرير ..... ٤  
 المتحنة .. سورة الحب والبغض  
 في الله ..... ٨  
 جوانب الهداية ..... ١٤  
 بين عناية الاسلام بالطفولة والتبني  
 نظرية الشريعة الاسلامية في الاشتراك  
 العلمية والاسلام ..... ٢٥  
 جهاد الامة العربية وصراع اللغة  
 مائدة القاريء ..... ٢٣  
 مدرسة جديدة لدراسة السيرة النبوية  
 الكم والكيف في نشر الثقافة الاسلامية  
 الاسلام والعروبة ..... ٤٤  
 القرآن يقرر قصور العلم البشري  
 التحريف والنسخ في شريعة اليهود  
 دستور الاعلام ( كتاب الشهر ) ..... ٤٦  
 قضايا عربية من شعر اقبال  
 مكتبة المجلة ..... ٥٤  
 قصاص ( قصة ) ..... ٥٨  
 اعرفوا اعداءكم ..... ٧٢  
 أزمة الزواج ..... ٧٥  
 الفتاوى ..... ٨١  
 باقلام القراء ..... ٨٦  
 بريد الوعي ..... ٩٢  
 قالت الصحف ..... ٩٤  
 الاخبار ..... ٩٨  
 مواقيت الصلاة ..... ١٠٠  
 مسجد سعد بن ابي وقاص ..... ١٠٢  
 التحرير ..... ١٠٥  
 التحرير ..... ١٠٧  
 التحرير ..... ١٠٩  
 اعداد: فهمي الامام ..... ١١١  
 التحرير ..... ١١٢  
 التحرير ..... ١١٤